حرف الضاد المعجمة

أبو ضَيَّاح – بفتح الضَّادِ المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها – اسمه النُّعمان ابن ثابت ، تقدَّم .

حرف الطاء المهملة

أبو طَلْحة ، اسمه زَيْد بن سَهْل .

حرف العين

أبو عُبَيْدة – بضم أوله – بن الجَرَّاح ، اسمه عامر بن عبد الله ، أحد العشرة ، رضى الله عنهم .

أبو عَقِيل – بفتح العين وكسر القاف – البَلَوىّ ، حليف الأَوس . قيل : اسمه عبد الله ابن عبد الرحمن – وقيل بالعكس – بن ثعلبة .

أبو عمرو الأَنصارىّ .

حرف الفــاء

أَبو فَضَالة الأَنصاريّ .

حرف القــاف

أَبو قيس بن المُعلَّى بن لَوْذان الأَنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

حرف الكاف

أَبو كَبْشَة ـ بفتح الكاف وإسكان الموحدة فشِين مُعْجَمَة ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : اسمُه سليم ، وقيل : أَوس ، وقيل : سلمة .

حرف اللام

أَبو لُبابة بن عبد المنذِر ، قال ابن عقبة : اسمُه بَشِير ـ بمعجمة على وزن عظيم ـ وقيل بالمهملة ، أَوَّلُه تحتانية . وقال ابن إسحاق : اسمه رفاعة ، ردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوْحاء ، واستخلفه على المدينة ، وضَرب له بسهمه وأَجَره .

حرف الميم

أبو مَخْشِيّ الطائىّ ، حليف بنى أسد .

أبو مَرْثَد – بالثاء المثلثة – الغَنَوِىّ ، اسمه كَنَّاز[1]، تقدَّم .

أبو مسعود البدرىّ ، اسمه عُقْبَة بن عمرو .

أبو مُلَيْل – بلامين – بن الأَزْعر[2] بن زيد الأَنصارىّ الأَوسىّ .

حرف النــون

أبو نَمْلَةَ[3] الأَنصارىّ .

حرف الهــاء

أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهَان ، قيل : اسمُه مالِك .

حرف اليــاء

أبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأَنصارىّ .

أبو اليَسَر – بفتحتين – الأَنصارىّ اسمُه كَعْب بن عمرو .

---

(١) الواقدى ١٥٣/١ : « كناز بن حصين الغنوى » .

(٢) ص : « الأغر » . وفى م : « الأعز » وعند الواقدى ١٥٩/١ : « أبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف » .

(٣) الواقدى ٢٣٨/١ : « واسم أبي نملة عبدالله بن معاذ و كان أبوه معاذ أخاً البراء بن معرور لأمه » .

ذكر بعض ماقاله الصحابة من الشعر فى غزوة بدر

قال حَمزةُ[1] بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال ابنُ هِشام وأكثر أهل العلم يُنكِرُها

ألم تَرَ أمرًا كان من عَجَبِ الدَّهْرِ	ولِلْحَيْنِ أسبابٌ مُبَيَّنَةُ الأَمْرِ
ومـا ذاك إلا أن قومًا أفادَهم	فحانوا تَواصٍ[2] بالعُقوق وبالكُفْر
عَشِيَّةَ راحوا نحو بَدْرٍ بجَمْعهم	فكانوا رُهُونًا للرَّكِيَّة من بَدْر
وكنّا طلبْنا العِيرَ لم نَبغِ غيرَها	فثاروا إلينا فالتقَيْنا على قَدْر
فلمّا التَقَيْنا لم تكن مَثْنَوِيَّةٌ	لنا غير طَعْنٍ بالمُثَقَّفَة السُّمْر
وضربٍ بِبِيضٍ يَخْتلِي الهامَ حَدُّها	مُشَهَّرةَ الألْوانِ بَيِّنَة الأُثْرِ
ونحن تركنا عُتْبة الغَيِّ ثاوِيًا	وشَيْبَةَ فى قَتْلى[3] تُجَرْجَمُ فى الجَفْر
وعمرٌو ثَوَى فيمَن ثوى من مُماتِهم[4]	فشُقَّتْ جُيوبُ النَّائِحات على عَمْرو
جُيوبُ نِساءٍ من لُؤَيِّ بنِ غالب	كرام تَفَرَّعْنَ الذوائبَ من فِهْرِ
أولئك قومٌ قُتِّلوا فى ضَلالِهم	وخَلَّوْا لِواءً غير مُحْتَضَر النَّصْرِ
لِواءَ ضَلالٍ قاد إبليسُ أهلَه	فخاس بهم ، إنَّ الخَبيث إلى غَدْرِ
وقال لهم إذْ عايَنَ الأمرَ واضِحًا	بَرِئتُ إليكم مابِيَ[5] اليومَ من صَبر
فإنِّى أرى مالا تَرَوْنَ وإننى	أخافُ عِقابَ اللهِ واللهُ ذو قَسْر
فقدَّمهم للحَيْن حتى تورَّطُوا	وكان بما لم يَخبرُ القومُ ذا خُبْر

---

(١) ابن هشام ٣/٩٥٨ البداية والنهاية ٣/٣٣٣ ، ٣٣٤

(٢) ص : « نراصى » ، والمثبت عن ابن هشام ٣/٨ ، ت ،ط .

(٣) ابن هشام : « وشيبة فى القتلى » .

(٤) ص : « من حامه » .

(٥) م ، ت : « مالى » .

فكانوا غـــداةَ البئرِ ألفًــــا وجَمعُنا ... ثـــلاثُ مِئِينٍ كالمُسدَّمــةِ الزُّهْـــرِ
وفينـــا جُنـــودُ الله حين يُمِــدُّنا ... بهم فى مقام ثَمّ مُسْتَوْضَحِ الــذُّكرِ
فشَدَّ بهم جــبريلُ تحت لــوائنــا ... لــدى مَأْزِقٍ فيه مَنـاياهُمُ تَجْرى

وقال علىّ[1] بن أبي طالب رضى الله عنه . قال ابن هشام : ولم أر أحدًا من أهل العلم يعرفها لعَلِىّ :

ألم تـــرَ أنَّ الله أبْـــلَى رسولَـــه ... بـــلاءَ عزيزٍ ذى اقْتدارٍ وذى فَضْلِ
بما أنـــزلَ الكُفّــارَ دارَ مَــذلَّـــةٍ ... فلاقَــوْا هَــوانًا من إسارٍ ومن قَتْلِ
فأمسَى رسولُ الله قــد عَزّ نَصــرُه ... وكان رسولُ الله أُرسِـــلَ بالعَـــدْلِ
فجـــاء بفُـــرقانٍ من الله مُــــنْزَلٍ ... مُبيَّنــــةٌ آيـــاتُه لِـــذَوِى العقل
فـــآمنَ أقـــوامٌ بـــذاك وأيقَنُوا ... فأمسَوْا بحَمْـــدِ الله مُجتَمِعِى الشَّمْلِ
وأنكـــر أقــوامٌ فـــزاغَت قــلوبُهم ... فـــزادهمُ ذُو العرش خَبْلًا على خَبْلِ
وأمكَن منهم يومَ بـــدرٍ رَسُولَه ... وقـــومًا غِضابًا فِعلُهم أحسنُ الفِعْلِ
بأيديهمُ بِيضٌ خِفـــافٌ عَصُوا بهـــا ... وقد حـــادثُوها بالجَــلاءِ وبالصَّقْلِ
فكم تَـــركُوا من ناشِىءٍ ذى حَمِيَّةٍ ... صَرِيعًا ومن ذى نَجْدةٍ منهمُ كَهْلِ
تَبِيتُ عُيـــونُ النّـــائِحاتِ عليهمُ ... تَجـــودُ بإسبالِ الـــرَّشاشِ وبالوَبْلِ
نـــوائِحَ تَنْعَى عُتْبَـــةَ الغَىَّ وابنَه ... وشَيْبَـــةَ تَنْعـــاه وتَنْعَى أبا جَهْلِ
وذا الرِّجْل تَنْعَى وابنَ جُدعانَ فيهمُ ... مُسَلِّبَـــةً حَرَّى مُبَيَّنـــةَ الثُّـــكْلِ
تَـــرَى[2] منهمُ فى بِئْرِ بَـدرٍ عِصابةً ... ذوى نَجداتٍ فى الحُرُوبِ وفى المَحْلِ
دعـــا الغَىُّ منهم مَنْ دعـــا فأجابه ... ولِلْغَىِّ أسبابٌ مُـــرمَّقـــةُ الوَصْـــلِ
فأضْحَوْا لدى دارِ الجَحِيمِ بمَعْزِلٍ ... عن الشَّغْبِ والعُدوانِ فى أشْغَلِ الشُّغْلِ

---

(١) ابن هشام ٣/١١ ، والبداية والنهاية ٣/٣٣٤

(٢) ابن هشام ٢/١٣ : « ثوى منهم فى بئر بدر عصابة » .

وقال كعب[١] بن مالك رضى الله عنه :

عجبتُ لأمــرِ اللهِ والله قـــادِرٌ   على مـا أرادَ ، ليس لِله قَـــاهِـرُ

قَضَى يـومَ بدرٍ أن نُـلاقِيَ معشرًا   بَغَـوْا وسَبِيلُ البَغْى بالنّـاس جائِرُ

وقـد حَشَدُوا واستَنْفَرُوا من يَلِيهِمُ   من النّـاسِ حتى جَمْعُهم مُتكاثِــرُ

وسارَتْ إلينَـا لا تُحـاوِل غَيرَنا   بأجمعهـا كَعبٌ جَمِيعًـا وعامِـرُ

وفينـا رسُولُ اللهِ والأوْسُ حـولَه   له معقِـلٌ منهم عـزيـز وناصِرُ

وجَمْعُ بَنِى النَّجّـارِ تحت لِـوائِـه   يُمَشُّون فى المـاذِىِّ والنَّقْع ثـائِـرُ

فلمَّـا لَقِينـاهم وكُلٌّ مُجـاهِدٍ   لأَصْحـابه مُسْتَبْسِلُ النَّفْس صابِرُ

شَهِـدنا بأنَّ الله لا رَبَّ غـيره   وأنَّ رسـولَ الله بالحـق ظـاهِرُ

وقـد عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفافٌ كأنَّهـا   مَقـابِيسُ يُزْهِيهـا لعَيْنَيْك شاهِـرُ

بهِنّ أبـدْنَـا جَمْعَهم فتبَـدَّدُوا   وكان يُـلاقِى الحَيْنَ مَنْ هو فاجِرُ

فكُبَّ أبو جَهْـلٍ صَرِيعًا لوَجْهِـهِ   وعُتبـةُ قد غـادَرْنَه وَهْـو عاثِرُ

وشَيبـةَ والتَّيمىَّ غـادَرْنَ فى الوغى   وما منهما إلا لِذِى العَرْشِ كافِرُ

فأمسَوْا وَقُـودَ النّار فى مُسْتَقَرِّهـا   وكلُّ كَفُـور فى جَهَنَّـم صـائِرُ

تلَظَّى عليهم وهْىَ قـد شَبَّ حَمْيُها   بزِبْرِ الحَـدِيدِ والحِجـارَةُ ساجِـرُ

وكان رسول الله قـد قال : أَقبِلُوا   فولَّوْا وقالُوا : إنَّمـا أنتَ ساحِـرُ

لأمـرٍ أرادَ الله أن يَهْلِـكوا به   وليس لأمـرٍ حَمَّـه الله زاجِـرُ .

وقال حسَّانُ[٢] بنُ ثَابت رَضِى الله عنه :

تَبَلَتْ فُـؤادَك فى المنـام خَرِيدةٌ   تَسْقِى الضَّجِيـعَ ببـاردٍ بَسَّـامِ

كالمِسْكِ تَخلِطُـه بمـاء سَحابةٍ   أو عـاتقٍ كـدَمِ الذَّبيحِ مُـدَامِ

---

(١) ابن هشام ١٤/٣، ١٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٣٥ وديوان كعب / ٢٠٠ طبغداد .

(٢) ابن هشام ١٧/٣ والبداية والنهاية ٣٣٧/٣ والديوان /٣٦٢ ط الرحمانية .

نُفُجِ الحَقِيبَــــة بُوصُهــا مُتنضِّدٌ   بلهـــاءَ غـــيرُ وَشِيكَةِ الأقْســامِ

بُنِيَتْ عــلى قَطَنٍ أَجَـــمَّ كأنَّــه   فُضُــلًا إذا قَعدتْ مَـــداكُ رُخَـامِ

وتكــادُ تَكْسَــلُ أن تجىءَ فِراشَها   فى جِسْمِ خَــرْعَبةٍ وحُسْنِ قَـــوامِ

أمــا النَّهــارُ فــلا أُفَتِّرُ ذِكــرَها   والليل تُــوزِعُنى بهـــا أحْـلَامى

أقسَمتُ أنساهـــا وأتــرُكُ ذِكرَها   حتى تُغَيَّبَ[1] فى الضَّريحِ عظــامى

يا مَنْ لِعـــاذلَـــةٍ تــلوم سَفاهةً   ولقـــد عَصَيْتُ على الهَــوَى لُوَّامى

بكــرتْ عَلَىَّ بسُحْرةٍ بَعْدَ الكَــرَى   وتقـــارُبٍ من حــادِثِ الأيّــامِ

زعمتْ بأنّ المــرءَ يكرُبُ عُمــرَه   عَــدَمٌ لمعتكِــرٍ منَ الأصْـــرامِ

إن كنتِ كاذبـــةَ الــذى حَدَّثْتِنِى   فنجــوتِ مَنْجَى الحارثِ بنِ هشامِ

تَرَكَ الأَحِبَّـــةَ أن يُقاتِلَ دونهـــم   ونَجَــا برأسِ طِمِــرَّةٍ ولِجـــامِ

تَــذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيــادَ بقَفْــرةٍ   مَــرَّ الدَّمُــوكِ بمُحْصَــدٍ ورِجامِ

ملأتْ به الفــرجَيْن فارمَدَتْ به   وثَــوَى أحِبَّتُــه بِشَــرِّ مُقــامِ

وبنـــوأبيـــه ورَهْطُه فى مَعْــرَكٍ   نَصَــرَ الإلـٰــهُ به ذَوِى الإسْلامِ

طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنْفِــذُ أمــــرَه   حَــــرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهــا بضِرامِ

لولا الإلـٰـــهُ وجَــرْيُهــا لتَركْنَــه   جَــزَرَ السِّبــاعِ ودُسْنَــه بِحَوامِى

من بين مَأْسُورٍ يُشَــدُّ وَثــاقُــه   صَقْـــرٍ إذا لاقَى الأسِنَّةَ حــامى[2]

ومُجَـــدَّلٍ لايَسْتَجِيب لدعــوةٍ   حتى تَــزولَ شوامِخُ الأعْـــلامِ

بالعـــارِ والــذُّلِّ المُبيِّن إذْ رأى   بِيضَ السُّيــوفِ تَسوقُ كُلَّ هُمَامِ

---

(١) ص : « حتى تفتت . . » والمثبت من باقى النسخ ، وابن هشام ، والديوان/٣٦٢

(٢) روى هذا البيت فى الديوان :

من كل مأسور يُشَدّ صفاره   صقر إذا لاقى الكتيبة حامى

بيَـدَىْ أغـرَّ إذا انتَمَى لم يُخزِهِ   نَسبُ [1] القِصار سَمَيْدَعٍ مِقْدامِ

بِيضٌ إذا لاقت حَـديدًا صَمَّمتْ   كالبَـرْق تحت ظِـلال كلِّ غمـام

فأجابه الحارث [2] بنُ هِشام – وأسلَم بعد ذلك – فقال :

القومُ أعلمُ ماتَركْتُ قِتـالَهم   حتى حَبَوْا مُهرِى [3] بأشقرَ مُـزْبِـدِ

وعَرفْتُ أنّى إن أُقاتِلْ واحِـدًا   أُقتَلْ ولا ينكل [4] عدوّى مَشهدِى

فصددتُ عنهم والأحبـةُ فيهمُ   طَمعاً لهم بعقاب يـوم مُفسِـدِ

وكان الأصمعىُّ يقول : هذا أحسن ماقِيل فى الاعتذار عن الفرار . وكان خَلَفُ الأحمرُ يقول : أحسنُ ماقِيل فى ذلك أبياتُ هُبَيْرة [5] بن أبى وَهْب المَخزُومىّ :

لَعمرُك ما وَلَّيتُ ظهرى محمـدًا   وأصحابَه جُبْنًا ولا خِيفـةَ القَتْلِ

ولكنَّنِى قَلَّبتُ أمْرِى فلم أجِـدْ   لسيفى مَساغًا [6] إنْ ضَربتُ ولا نَبْلِى

وقفتُ فلما خِفتُ ضَيْعَةَ مَـوْقِفِى   رجعتُ لِعَوْدٍ كالهِزَبْرِ أبِى الشِّبْلِ [7]

وإن تقاربا لفظا ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثانى أجودَ من الأول ، لأنه أكثر انتفاء من الجُبْن ومن خوف القتل ، وإنما علَّل فِرارَه بعدم إفادة وُقوفِه فقط ، وذلك فى الأول جزء عِلَّته ، والجزء الآخر قوله : أُقتل ، وقوله : رموا مهرى بأشقر مُزبد ، يعنى الدّم ، ويُحتَمل أن يكون ذلك مُقيَّدا بكون مشهده لايضرُّ عدوَّه ، ومع ذلك فالثانى أسلَم من ذلك معنى وأصرح لفظا ومعنى .

وقال حسّان [8] أيضا :

قَومى الذين هُمُ آوَوْا نَبيَّهُمُ   وصَدَّقوه وأهلُ الأرضِ كفَّارُ

---

(١) ص : « نصب القصار » والمثبت من بقية النسخ ، وابن هشام ١٨/٣

(٢) ابن هشام ١٩/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٨/٣

(٣) ص : « رموافرسى » .

(٤) ط ، ابن هشام : « ولاينكى » . وينكى : يؤلم .

(٥) ابن هشام ٢٨٠/٣

(٦) ابن هشام : « لسيفى غناء » .

(٧) روى البيت ابن هشام :

وقفتُ فلما لم أجد لى مُقدَّمًا   صددتُ كضِرغام هِزَبْر أبى شِبْلِ

وفى م ، ت : « ضيقة موقفى » وأورد ابن هشام سبعة أبيات بعد هذه الثلاثة .

(٨) ابن هشام ٣١٩/٢ ، ٣٢٠

إلاّ خصائصَ أقــوامٍ همُ سَلَفٌ للصالحين مع الأَنْصــار أَنْصارُ

مستبشرين بِقَسْمِ[1] الله قــــولُهم لمّــا أَتاهُم كَرِيمُ الأصلِ مُخْتار

أهلاً وسَهْلاً فَفِي أَمْنٍ[2] وفى سَعَةٍ نِعْمَ النَّبِيُّ ونِعْمَ القِسْمُ والجَـارُ

فأنزلوه بــدارٍ لايُخاف بهــــا من كان جارُهم داراً هِيَ الــدَّار

وقاسَموهم[3] بها الأَموال إذ قَدِموا مُهاجِـرين وقِسْم الجاحِـد النَّـار

سِرْنَا وساروا إلى بــدرٍ لِحَيْنِهِمُ لو يعلمون يَقِينَ العِلْم ما ساروا

دَلاَّهُمُ بغُـــرورٍ ثم أسلَمهـم إنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاهُ غَـدَّار[4]

وقـــال : إنِى لـكم جـارٌ ، فأَوردَهم شرَّ الموارد فيـه الخِزْىُ والعَـارُ

ثم التَقَيْنَا فولَّــوْا عن سَراتِهِمُ من مُنْجِدِينَ ومنهم فِرْقَةٌ غَارُوا

وقالت عاتكة[5] بنتُ عبد المطلب عمّةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطَّبرانىُّ عن مُصْعَب بن عبد الله وغيره من قُريش ، ورَوَاه الأُمويُّ عن سَعِيد بن قَطَن :

أَلمّــا تكنْ رُؤيايَ حقًّا ويأْتِكم بتأْويلها فَلٌّ مِن القــوم هارِبُ[6]

رَأَى فَأَتاكم باليَقين الــذى رأى بعَيْنَيْــه ما تَفْرِى السيوفُ القَواضب

فقلتم ـ ولم أكذب ـ:كذبتِ،وإنما يُكذِّبُنِي بالصِّدق من هو كاذب[7]

وما فرَّ[8] إلا رهبةَ المـوت هارِبًا حَكِيمٌ وقـد أَعيَتْ عليـه المذاهبُ

أَقــرَّ صِياحَ القوم عزمُ قلوبهــم فهنَّ هَـواءٌ والحُلـومُ عَـوازب

أقامت سيوفُ الهنـدِ دون رءوسِكم وخَطِّيَّــةٌ فيهـا الشَّبا والثعالب

---

(١) ص : « بنصر الله » . (٢) ص : « يمن » . (٣) ابن هشام : « وقاسموه » .
(٤) ابن هشام : « غرار » . (٥) البداية والنهاية ٣٣٩/٣ .

(٦) ص : أَلم تكن الرؤيا بحق وجاءكم بتصديقها فلٌّ من القوم هارب

(٧) ص : « وقلتم . . . يكذبنا بالصدق . . » . وفى البداية : « فقلتم ولم أكذب عليكم وإنما » .

(٨) البداية : « وماجاء » بدل : « ومافر » .

كأنّ حَـريقُ النار لَمْعَ ظُباتِهـا إذا ماتعاطَتْها الُّليـوثُ المشاغِبُ

ألاَ بِأَبِي يـوم اللقـاء مُحَمَّـدًا إذا عَضَّ من عُون الحرُوبِ الغَوارِبُ

مَرَوْا بالسيوف المُرَهَفَاتُ نُفوسَكم كِفاحًا كما تَمرِى السحابَ الجنائب

فكم بردت أسيافُهم من مايكـة وزَعْزعَ وردٌ بعد ذلك صالب

فما بالُ قتلَى فى القَليب ومِثلُهم لدى ابن أخِى أَسْرَى له ما يُضارب

أكانوا[1] نساءً أم أتَى لنفوسهم من الله حَيْنٌ ساقَ والحَيْن جالب

فكيف رأى عنـد اللقـاء محمداً بَنُو عَمِّـه والحربُ فيها التجارب

ألم يَغْشكم ضَرْباً يَجارُ[2] لوقعه الجَـبَانُ وتبدو بالنهار الكواكب

حلفتُ لئِنْ عُدْتُم لَيَصْطَلِمَنَّكم[3] بحـاراً تَردَّى حافَتَيْها المقَانِبُ

كأنَّ ضِيَاءَ الشمس لمعَ ظُبَاتِهـا[4] لها من شعاع النُور قَرْنٌ وحاجِبُ

وقالت عاتكة[5] أيضا فيما نقله الأُمَوِىّ :

هـلاّ صبرتُم للنبىّ محمـدٍ ببدرٍ ومَنْ يَغْشَى الوَغَى حقٌ صابر

ولم ترجعوا[6] عن مرهفاتٍ كأنّها حريقٌ بأيدى المؤمنين بـواترِ

ولم تَصبِروا للبيض حتى أخذتُمُ قليلا بأيدى المؤمنين المشاعـر

ووليتُم نَفْراً ومـا البطـلُ الـذى يُقاتِلُ من وَقْـع السلاح بنافـر

أتاكم بمـا جـاء النَّبِيُّـون قبلَه وما ابنُ أخِى البَرُّ الصَّدوقُ بشاعر

سيَكفِى الذى ضَيَّعتُمُ من نَبِيِّكم وينصرُهُ الحَيَّانِ : عمرٌو، وعامرُ[7]

---

(١) البداية والنهاية : « فكانوا نساء » .

(٢) البداية والنهاية : « يحار » .

(٣) البداية والنهاية : « لنصطليهم » .

(٤) م ، ت : « لمع ضيائها » والمثبت من البداية والنهاية .

(٥) البداية والنهاية ٣/٣٤٠

(٦) م ، ت : « ترجفوا » .

(٧) فى هذا البيت إقواء .

شرح غريب القصة

نَدَبَ النَاسَ : دعاهم فانتدبوا : أجابوه .

المثقال وزنُه درهم وثلاثة أسباع درهم ، وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم .

العسيراء : تقدَّم الكلام عليها فى غزوتها .

العِيرُ بالكسر : الإبلُ تحمل المِيرة ثم غلبتْ على كل قافلة .

لم يُلم – بضَمّ التحتية – :لم يعذل .

لم يحتفل لها : لم يهتمّ بها فلم يَجْمَع النَّاس .

الظَّهْر – بالفتح – : الإبل التى يُحمل عليها ويُركب . يقال : عند فلان ظَهْر : أى إبل .

التَّحسُّس – بحاء وسينيْن مهملات – قال فى النهاية : التجسُّس ، بالجيم : التفتيش عن بواطن الأُمور ، وأكثر ما يقال فى الشر ، فالجاسوس صاحب سِرّ الشّرّ. والنامُوسُ : صاحب سِرّ الخَيْر . وقيل : التَّجَسُّس بالجيم : أن يطلبه لغيره ، وبالحاء أن يطلبه لنفسه ، وقيل : بالجيم : البَحْثُ عن العورات ، وبالحاء : الاستِماع ، وقيل : معناهما واحد فى معرفة تَطَلُّب الأَخبار . قلت : وجزم فى الروض بالثانى .

الحُوّار – بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فألف فراء – : موضع بالشام .

ذو المروة : قُرى واسعة من أعمال المدينة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد .

يَنْبُعُ – بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة – : قريةٌ جامعة بين مكة والمدينة .

الزَّرقاء : تأنيث الأَزرق : موضع فى بادية الشام ناحية مُعَان .

مُعان – بميم مضمومة فعين مهملة – : حصنٌ كبير على خمسة أيام من دمشق على طريق مكة .

الرَّصَد يقال للرّاصد الواحد والجماعة الراصدين ، يقال : رَصَدتُه رَصْداً من باب قَتَل : قَعَدْتُ على الطريق .

الرَّكْب : أصحاب الإبل فى السفر دون الدَّوابّ ، وهم عشرة فما فوقها ، والرُّكبان : الجماعة منهم .

استَنْفرَ النّاسَ : حَثَّهم على الخروج بسرعة .

حَذِر (بكسر الذال المعجمة) .

ضمضم ـ بضادين معجمتين ـ والظاهر أنه مات على شِرْكه .

الغِفارِىّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء) .

الجَدْع ـ بجيم فدال مهملة ـ : قَطْع الأنف ، وقَطْع الأُذن أيضا ، وقَطْعُ اليَد والشَّفَة وهو بالأنف أخصّ .

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين) .

أَعْظَمْتُهَا : استكبرتُ أمرَها .

أفظَعَتْنى ـ بفاء فظاء معجمة مشالة فعين مهملة ـ أى اشتدَّت علىّ، يقال : فَظُع الأَمرُ ـ بالضم ـ فَظاعةً فهو فَظِيع؛ أى شديد شنيع يُجاوِزُ المِقدارَ ، وكذلك أفظَعَ الأَمرُ فهو مُفظِع وأُفظِع الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمّ فاعِلُه .

الأَبطَح : مَسِيل واسع فيه دِقاقُ الحَصَى ، وهو ما بين المُحَصَّب ومكة ، وليس الصَّفَا منه .

انفِروا : أَسْرِعوا .

يالَ (بفتح اللام) .

غُدَر ـ بغين معجمة مضمومة ـ قال فى النهاية : معدول عن غادر للمبالغة . يقال للذَّكر غُدَر ، وللأُنثى غَدار ـ بفتح أوله ـ وهما مختصّان بالنداء فى الشَّتْم ، وقال السُّهَيْلىّ : غُدُر جمع غَدُور ولا تصحُّ روايةُ من رواه بفتح الدّال مع كَسْر الرَّاء ولا فَتْحِها ؛ لأنه لايُنادِى واحدا ، ولأنَّ لامَ الاستغاثة لاتدخلُ على مثل هذا البناء فى النداء وإنما يقول : يالَ غُدَرَ ، انفِروا ـ تحريضًا لهم ـ إن تخلَّفتم فأنتم غُدُر لقومكم . والغَدْرُ : تَركُ الوفاء .

المَصارع : جمع مَصْرَع ـ بفتح الميم والراء ـ : الموضع والمَصْدر .

فى ثلاث ، أى بعد ثلاثة أيام يكون نَفْرُهم إلى مصارعهم ، وكان كذلك .

مَثَلَ به بَعِيرُه – بالميم والثاء المثلثة المفتوحتين واللام – : انتصب قائما .

أبو قُبَيْس : جبل مشهور بمكة .

نَزَعَها : جذَبها .

تَهْوِى – بفتح أوله وكسر ثالثه – : تسقط وتنزل .

الفِلْقة – بكسر الفاء وإسكان اللام : – القطعة .

استكتَمه إيَّاها : أمره بكتمانها .

أقبِلْ إلينا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة) .

فرسَىْ رِهَان ، أى يتسابقان إلى غاية .

المجد : الشَّرف .

تحاكَّت الرُّكب ، تقدّم فى باب اعتراف أبى جهل بصِدقه صلى الله عليه وسلم .

كبير (بالموحدة) .

ولا خَرِقا – بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف – من الخُرْق وهو الحُمْقُ .

مهلاً : رِفْقًا وتُؤَدَة .

يا مُصَفِّرَاسْتِه : رماه بالأُبْنَةِ – بضم الهمزة وسكون الموحدة – وهى التهمة بالفاحشة وأنه كان يُزَعْفِرُ استَه ، وقيل : هى كلمة تقال للمتنعِّم المُتَرفِّه الذى لم تُحنِّكه التجارب والشدائد ، وقيل : أراد يامُضَرِّط نفسه ، من الصَّفير وهو الصَّوتُ بالفَمِ ، كأنه قال ياضَرّاط ، نسبه إلى الجُبْن والخَوَر . وقال ابن هشام : هذا مما يُؤَنَّب الرَّجلُ به وليس من الحَبَق . قلت : والحَبَق – بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف – وهو الضّراط . وقال فى الإملاء : العرب تقول هذا للرَّجُل الجَبَان ولا تُرِيدُ به التَّأنيب ، وهذا القولُ من العباس فى أبى جهل يَرُدُّ ما ذكره السُّهيلىّ فى قول عتبة هذا القول لأبى جهل ، كما سيأتى .

أفشَى : أظهَر .

غِيَر – بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء – وهو اسمٌ من قولك : غيَّرت الشيء فتغيَّر .

وايْمُ الله ؛ أى يمينُ الله . وفيها اثنتا عَشْرَةَ لُغَة .

لأَكْفِيكُنَّه – بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة – وهو خطابٌ لجماعة النِّسوة

حَدِيدُ (بفتح الحاء وكسر الدّال المهملتين) .

مُغْضَب – بفتح الضاد المعجمة – اسم مَفْعول من الغَضَب .

خفيفا : سريعا .

حَديد الوجه : قَويُّه .

يشتدّ : يَعدُو .

الفَرَق – بفتح الفاء والراء وبالقاف – : الخوف .

اللَّطِيمةَ اللَّطيمةَ – بلامَيْن الثانية مُشدَّدة وطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم فتاء تأْنيث – : الجِمالُ التى تَحْمِل العِطْر . ولَطائم المسك : أَوْعِيَتُه ، وهما منصوبانِ بفعلٍ مُقَدَّر ؛ أى أدركوا .

الغَوْثَ الغَوْثَ ؛ بنَصْبِهما . يقال : غَوَّث الرجلُ إذا صاح : واغَوْثاه ، والاسمُ الغَوْث والغَوَاث والغُواث .

أَشفَقُوا : خافوا .

الفَلُّ – بفتح الفاء وتَشْدِيدِ اللّام – : القومُ المُنْهَزِمُون .

جَهَاز المسافر – بفتح الجيم وكَسْرِها – : أُهْبَتُه ومايحتاج إليه فى قطع المسافة .

لَيعلمُن – بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ، وبفتحها إن كان مسنداً لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الصُّبَاة : يأْتى فى شَرْح قَتْل أُميَّة بن خَلف .

العَيْرات : جمع عَيْر ، وتقدم بيانُه .

الحُمْلانُ – بالضم – مصدرُ حَمَل .

أَشْخَصوه معهم : أَخْرَجوه .

المِقْنَب – بكسر الميم فقاف ساكنة فنون مفتوحة فموحَّدة وزن مِنْبرَ – : الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها .

لاطَ له بأربعة آلاف درهم . قال فى النهاية : اللِّياط : الرِّبا لأَن كلَّ شىءٌ أُلصِقَ بشىء وأُضِيفَ إليه فقد أُلِيطَ به ، والرِّبَا مُلْصَق برأس المال . يقال : لاطَ حُبُّه بقَلْبِي يَلِيط ويَلُوط لَيْطا ولَوْطًا ولِيَاطاً ، وهو أَلْيَطَ وأَلْوَطُ . وقال أبو عبيد : سُمِّيَ الرِّبا لِياطًا لأنه مُلصَق بالبَيْع وليس بِبَيْع .

هُبَل – بضم الهاء وفتح الموحدة – : اسم صَنم .

استَقْسَم بالأَزلام : ضَرب بها لإخراج ما قَسَم اللهُ له من أمرٍ وتمييزِه بزَعْمِهم .

الآمِر والناهِى : القَدَح الذى فيه افعلْ ، والقدح الذى فيه لا تَفْعل .

الأَزْلام : القِداح واحدها زَلَمٌ ، بفتحتين وبضم الأول .

القِدْح – بكسر القاف وسكون الدال المهملة – : السَّهم بلا ريش .

أَجْمَعوا المُقام ؛ يقال : أَجمعتُ المَسِيرَ والأَمرَ ، وأَجمعتُ عليه ؛ يتعدى بنفسه وبالحرف : عزمت عليه .

أَزْعَجَهم : أزالهم عن رأيهم .

جليلا – بالجيم – : عَظِيما .

جسيما : عظيما .

بين ظَهْرانَىْ قومه – بفتح النون – أى بَيْنهم .

المِجْمَرة – بكسر الميم – وهى المِبْخَرة والمِدْخنة . قال بعضهم : والمِجْمَر كِمنْبَر أيضا : ما يُتَبَخَّرُ به من عُود وغيره ، وهى لُغَة فى المِجمرة .

استَجْمِرْ به ، فعلُ أَمرٍ ؛ أى تَبَخَّرْ به .

تَثَبَّطُهُ – بفتح المثناه الفوقية والثاء المثلثة وضمّ الموحَّدة – شُغْلُه عن التخلُّف عن السَّفر .

شرح غريب خروج قريش

الصَّعب والذَّلُول، أى من الإبل. الصَّعب : الذى لا يَنْقَاد . والذَّلُول – بفتح الذَّال المعجمة ؛ من الذِّل ، بكسر الذّال : ضِدُّ الصَّعْب .

القِيَان – بفتح القاف وتخفيف المثناه التحتية – والقَيْنَات – بفتح القاف – : جمع قَيْنة – بفتح القاف – وهى الأَمَةُ غَنَّت أم لم تُغَنِّ ، والماشِطَة . وكثيراً ما تُطْلَقُ على المُغَنِّية من الإماء ، وهو المُرادُ هنا .

الدُّفُوف – بضم الدّال المهملة جمع دُفّ – بضمِّ الدال وبفتحها – وهو معروف .

مَنَاة – بفتح أوله – اسم صَنَم .

يَثْنِيهم : يَصْرِفُهم عن السَّفَر .

تَبَدَّى : ظَهَرَ .

سُرَاقة (بضم أوله والتخفيف) .

جُعْشُم – بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما ، ويقال بفتح الجيم – حكاه فى الصِّحاح والمشهور ضَمُّها .

أنا جارٌ لكم : الجار ، الخَفِير ، والذى يُجِير غيرَه أى يؤمِّنه مِمَّا يَخاف .

حَشَدُوا : اجتمعوا .

البَطَر كالتَّعَب : الأَشَر والطُّغْيان فى النِّعمة . وغَمَطَها ، أى كَفَرها .

يَصُدُّون عن سبيل الله : يعرضون عن الصِّراط المستقيم ؛ وهو اتِّباعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أَوْرَدَهم : أَحْضَرهم وأوقعهم .

الحَيْن – بفتح المهملة – : الهلاك .

دَلاَّهم : أَخفَرهم .

الغُرور : الخِداع .

أسْلَمهم ؛ يقال : أسلمَ فلانٌ فلاناً ، إذا ألقاه في الهَلَكة ولم يَحْمِه من عدوِّه ، وهو عامٌّ في كل من أسلمتَه إلى شيء ، لكن دخلَه التَّخصيص وغلبَ عليه الإلقاء في الهلكة .

السَّراة - بفتح المهملة - جمع سَرِيّ ، وهو الذي جمع السَّخاء والمروءة ، وجمع السَّراة سَرَوَات .

مُنْجِدِين : قاصِدين نَجْدا ، وهو المرتَفِع من الأرض .

غاروا - بالغين المعجمة - : قصدوا الغَوْرَ ، وهو ما انخفَض من الأَرض .

مَرُّ - بفتح الميم والرّاء المشددة - مضافٌ إلى الظَّهْران - بفتح الظاء المعجمة المُشالة - ويقال : الظَّهران من غير إضافة « مَرّ » : مكانٌ على بريدٍ من مَكَّة ، وقيل على ستةَ عشر ميلا .

الجَزائِر - بالجيم والزاى - جمع جَزُور ، وهو البَعِير إذا كان ذكراً أو أُنثى ، إلا أنَّ لَفْظَه مؤنث ؛ تقول : هذه جَزُور ، وإن أردتَ ذكرا .

الخِباء - بخاء معجمة فموحدة وبالمدّ - واحد الأَخْبِيَة ، وهو من وَبَرٍ أو صُوفٍ ، ولا يكون من شَعَر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . وما فوق ذلك فهو بَيْت .

عُسْفان - بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين - : قريةُ جامعة على نحو أربعة بُرُد من مكة ، وتسمى الآن : مَدْرَجُ عثمان .

قُدَيْد - بضم القاف على لفظ التصغير - : قريةٌ جامعة بقرب مكّة .

مياه : جمع ماء .

الأَبْوَاء - بفتح الهمزة وبالمدّ - : قريةٌ جامعة بينها وبين المدينة ثمانيةُ مراحل .

الجُحْفَة : قريةُ جامعة على طريق المدينة من مكة ، وهي مَهْيَعَة . وسميت الجُحْفَة ؛ لأنَّ السَّيْلَ أَجْحَفها وحملَ أهلَها ، وهي بقُرب رابِغ .

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغَّرا) .

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية) .

أَغْفَى – بغين معجمة – نام ، وفيه لغة رديئة غَفَى .

فَزِعَ هنا : هبَّ من نومِه .

آنِفا بالمدّ ويُقصر ، أي قريباً .

الَّلبَّة – بفتح اللام وتشديد الموحّدة – : المَنْحَر.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السُّقْيَا – بسين فقاف كحُبْلَى – : قريةٌ جامعة من عمل الفُرْعِ على طريق مكة ، بينها وبين المدينة أربعُ مراحل .

خُمّ – بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة – على ثلاثة أميال من الجُحْفَة .

لابَتَيْها – تثنية لابَة ، وهى الحَرَّة ، بفتح الحاء – وهى أرض ذات حجارة سُود نَخِرة ، كأنَّها أُحرِقتْ بالنار ، والجمع كَكِلاب .

مُنْجِداً لقومه : ناصِراً لهم .

أَبْلَى بَلَاءً حسنا : عَمِلَ عَمَلًا جيِّدا فى قتال الكُفَّار .

العالَة جمع عائل ؛ يقال : عال يَعِيل عَيْلَةً فهو عائِلٌ ، إذا افتقرَ .

اللِّواء ، ككتاب جمعه أَلْوِية : عَلَم الجيش وهو دُونَ الرّاية ، قال فى الإملاء : مُسْتَطيل .

الرَّايةُ : عَلَم الجَيْش . قال أبو ذَرّ : وهى مربَّعة .

الرَّوْحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمدّ – : قريةٌ جامعة على لَيْلَتَين من المَدِينة .

ذاتُ الفُضُول – بضم الفاء والضاد المعجمة – قيل سُمِّيت بذلك لفَضْلَةٍ كانت فيها .

تَوشَّح – بالشين المعجمة – : جعل عَلاقَته على كَتِفه الأيمن ، وجعل السيفَ تحت إبط يَدِه اليُسْرى .

العَضْب – بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة – : السَّيفُ القاطعُ .

اعتَقَبُوها : تناوَبُوها فى الركوب واحداً بعد واحد .

أَعْيَا : عَجزَ .

البَكْر – بفتح الموحَّدة – : الفَتِىُّ من الإبل .

الحارِكُ : فروعُ الكَتِفين، وهو أيضاً الكَاهِل .

يَنْقز : يَثِب .

الزَّمِيل – بفتح الزَّاى وكَسْرِ الميم – : العَدِيل الذى حِمْلُه مع جملك على البعير ، وقد زامَلَنى ، أى عادَلَنِى ، وهو الرَّدِيف أيضا ، وهو المراد هنا .

السَّاقة : جمع سائق ، وهم الذين يَسُقْون الجيشَ ويكونون من ورائه يحفظُونه .

تُرْبان – بضم المُثَنَّاةِ الفَوْقِية وسُكُون الرَّاء فموحَّدة – : وادٍ به مياهٌ كثيرة على ثمانيةَ عشرَ مِيلاً من المدينة على طريق مكة .

فوَّقَ – بتشديد الواو – له بسهم : وضع السَّهم فى الوتَر ليرمىَ به .

سدَّد رَمِيَّته : جعلَها صائبة .

الرَّمَق – بفتحتين : بقيةُ الرُّوح .

عِرْق الظُّبْية ، بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فقاف ، والظُّبْيَةِ : تأْنيث ظبى ، كذا قال أبو عُبيد البكرىّ فى معجمه ، ثم قال[1] : قال ابن هشام : وغَيرُ ابن إسحاق يقوله بضَمّ الظاء – وهو على ثلاثة أميال من الرَّوْحاء .

قال فى الرَّوض : الظُّبْيَة : شجرةٌ شِبْه القَتادة يُسْتَظَلُّ بها ، وجمعُها ظبيان على غير قياس .

نَزَوْتُ : كنايةٌ عن الوِقاع . يقال : نَزَا الفحلُ على الأُنثى نَزْواً – من باب قَتَل – ونَزَواناً :

---

(١) م ، ص : « ثم قال ابن هشام »

وَثَب ، والاسم النُّزُوُّ ، ومِثْلُ كِتابٍ وغُرَابٍ ؛ يقال ذلك فى ذى الحافر والظِّلْف والسِّباع .

السَّخْلَة : الصَّغير من ولد الغنم ، استعارها لولد النَّاقة .

سَجْسَج - بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما - : بئر بالرَّوحاء . قال فى الرَّوض : سُمِّيَتْ سَجْسَجًا لأنها بين جَبَلَيْن ، وكل شىء بين شيئَيْن فهو سَجْسَج .

المُنْصَرف - بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء - موضع بين الحرمَيْن الشريفيْن .

النَّازِيَة - بنون وزاى على لفظ فَاعِلة ، من نَزَايَنْزُو - : واسم موضع به عَيْن . قال فى الرَّوض : وهى رَحْبَة واسعة فيها عِضاة ومُروج .

رُحْقَان - براء - قال أبو عُبيد البكرىّ مَفْتُوحة ، وقال السَّيِّد - : مضمومة فحاء مهملة ساكنة فقاف فألف فنون - : وادٍ قُربَ المدينة .

الصَّفْراء على لفظ تأْنيث أَصْفَر : قريةٌ فوق يَنْبُع .

جَزَعَ وادِياً - بجيم فزاى - : قَطَعَه عَرْضًا .

ذَفِران - بذال معجمة ففاء مكسورة - : اسمُ وادٍ بقرب المدينة .

عَدَدُ النَّاس - بعين وداليْن الأُولى مفتوحة مهملات - : المعدود .

تعرَّض (بتشديد الراء) .

مُسْلِح (بميم فسين مهملة فلام فحاء مهملة)

مُخْرِئ[1] (بميم فخاء معجمة فراء فمثناة تحتية مهموزة) .

حُراق (بضم الحاء المهملة وتَخْفِيف الرّاء) .

غِفار (بغين معجمة مكسورة ففاء).

---

(١) فى معجم ياقوت ٤/٤٣٢ : « مخرئ : مفعل من الخرء وهو النجو ... ثم جاءفيه : ولتسمية هذين الجبلين بهذه الأسماء سبب ، وهو أن عبداً لغفار كان يرعى بها غنما لسيده ، فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للغنم ، وإن هذا مخرئ لها ، فسميا بهما ، وذلك قرئ بخط الجاحظ» .

أَجَلْ كنَعَمْ ؛ وَزْنًا ومَعْنًى .

اظْعَنْ — بظاء معجمة مُشالة — سافِرْ .

الأَسودُ : العَرَب ؛ لغلبة السواد . والأَحْمَر : العَجَم . أو الأَحمر : الإِنْس ، والأَسود : الجنّ .

البَرْكُ — بفتح الموحدة والراء — قال فى المطالع : فَتَح الباءَ أَكثَرُ الرُّواة وبعضهم كَسَرَها .

وقال النَّوَوِىُّ : ذكره جماعة من أهلِ اللُّغَة بالكَسْر لاغير . قال الزَّمخشرىّ : هو من وراء مكة بخَمْس ليالٍ بناحية السَّاحِل مِمَّا يَلِى البَحْر .

غُمْدان — بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فدال مهملة : قَصَبَةُ صَنْعاء .

وفى رواية : بَرْك الغُماد — بضم الغين المعجمة وبالدال المهملة — وتقدَّم الكلام عايه مبسوطاً فى باب إرادة الصِّدِّيق الهجرة : « لو استعرضتَ بنا هذا البَحْرَ لخُضْناه » ، أى لو أتيت جانبه عرضًا لِتخُوضَه خُضناه معك .

المُجالدة : المُضاربة بالسيوف .

لَصُبُر (بفتح اللام وضم الصاد المهماة والموحدة) .

صُدُق (بضم الصّاد والدال المهملتين) .

أَشرقَ وَجهُه . أضاء وتلألأ حُسْنًا .

الطائِفتان : العِيرُ المُقبِلَة مع أبى سفيان وأصحابه ، والنَّفَر من مكة ؛ لاستنفاذه .

الشَّوْكة هنا : شِدَّة البَأْس والنِّكاية فى العدوّ .

الطاقَة : القُوَّة .

الثَّنايا : جمع ثَنِيَّة ، وهى كلُّ عَقَبة مَسْلُوكة .

الأَصافِر — بصاد مهملة جمع أصفر — :جبالٌ قريبةٌ من الجُحْفة عن يمين الطَّريق من المدينة إلى مكة .

الدَّبَّة — بفتح الدال المهملة وتشديد الموحَّدة — : موضعٌ قبلَ بدر .

الحَنَّان — بحاء مهملة فنون مشددة ، وقد تخفف ، قاله البكرىّ ، وفى القاموس : بالضم[1] فألف فنون — : كَثِيب .

(١) لم نقف فى القاموس (حنن) على كلمة « الحنان » اللهم إلا « أبرق الحنان » وهى بالفتح . وفى معجم ياقوت ٢/٣٤٦ قال نصر : الحنان بتشديد النون مع فتح أوله : رمل بين مكة والمدينة قرب بدر ، وهو كثيب عظيم كالجبل .

وقولُه صلى الله عليه وسلم : « مِن ماء » قال فى النُّور : ظَهَر لى أنه أراد من ماء دافق ، والشيخ المشار إليه حَملَه على المَنْهَل. وقال أبو جعفر الغِرناطىُّ فى شرح بديعته « رفيقه ابن جابر » : إنه تورية ، وإن ماء قبيلة .

العِراق : الإقليم المشهور ،يسمى بذلك لأنه على شاطئ دِجلة والفُرات ، والعراق فى كلام العرب الشاطئ على طوله . وقال آخرون : العِراق : فناءُ الدار؛ فهو متوسِّط بين الدار والطريق . وكذلك العِراق متوسِّط بين الرِّيف والبَرِّيَّة .

الراوية : الإبل التى يُسْتَقى عليها الماء .

أذْلَقُوهما – بذال معجمة وقاف – : بالَغُوا فى ضربهما .

الكَثِيب : التَّلّ من الرمل .

العُدْوة – بضم العين المهملة وكسرها – : الجانبُ المرتفع من الوادى .

القُصْوَى – بضم القاف –: البُعْدَى .

العَقَنْقَل – بفتح العين المهملة والقاف الأُولى وسكون النون وفتح القاف الثانية وباللام – : الكثِيبُ العظيم المتداخل الرَّمل ، والجمع عقاقل .

ألْقَتْ : رَمَتْ[1] .

الأفْلاذ: جمع فِلْذ – بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة – والفِلْذ : جمع فِلْذة ، وهى القِطْعة المقطوعة طُولاً . والكبد معروف، وهو هنا استعارة ، أراد صلى الله عليه وسلم صَمِيمَ قريش ولُبابَها وأشرافَها، كما يقال : فُلانٌ قلبُ عشيرته؛ لأن الكَبِدَ من أشرف الأعضاء . والمعنى أنَّ مَكة أخرجتْ رجالَها المشهورين والعُظماء منها ؛ شَبَّه مايخرج منها بأكباد ذوات الكَبِد التى هى مستورة فى أجوافها ،ولرفعةِ ذلك ونفاستِه شبَّهه بأفلاذ[2] الكبد ، وهو أفضل مايُشْوَى من البعير عند العرب وأمْراه .

أناخا البعير : برَّكاه .

الشَّنّ – بفتح الشين المعجمة وتشديد النون – : القِرْبَةُ البالية .

---

(١) م ، ت : « أرمت » .

(٢) ط ، ت: « شبهه بفلذة الكبد » .

مَجْدِىّ (بفتح الميم وإسكان الجيم فدال مهملة فياء مشددة كياء النّسب) .

الحاضر : القومُ النُّزولُ على مايُقِيمون عليه ولايرحَلُون عنه . ويقال للمناهل المَحاضِر للاجتماع والحضور عليها . قال الخَطّابىّ : وربما جعلوا الحاضِرَ اسمًا للمكان المحضور ، فهو فاعل بمعنى مَفْعُول .

يتلازَمان : يتماسَكَان للخصومة .

جلسا على بعيرهما : ركباهما .

شرح غريب ذكر وصول ابى سفيان الى قريب المدينة

النَّفِير : القومُ النَّافرون لحَرْبٍ أو غيرها ؛ تَسْمِيةً بالمصدر .

ورَدَ بَدْرا : حَضَرها.

العُقُل – بِضَمِّ العَيْن المهملة والقاف – : جمعُ عِقَال ، وهو معروف .

تُرَجِّع : تُكرِّر .

الحَنِين – بفتح الحاء المهملة – : الشَّوق . يقال : حَنَّت النَّاقةُ حَنِينا : مدَّتْ صوتَها على ولدها .

تَوارَدَا [إلى الماء : وَرَداه معا [1]] .

مُناخها – بضم الميم – : موضع الإناخة . يقال : أُناخ الجملَ إناخةً . قالوا : ولايقال فى المطاوع : فناخَ ، بل تَبَرَّكَ وتَنَوَّخ . وقد يقال : استناخ .

ساحَلَ : سَلَكَ طريقَ ساحِل البحر .

تَعْزِف : تلعَب بالمعازف ، وهى آلات يُضرَب بها ، واحدها عَزْف مثل فَلْس على غَيْرِ قِياس . قال الأزهرىّ : وهو نَقْل عن العرب ، وإذا قيل : المِعْزَف – بكسر الميم – فهو نوع من الطَّنابِير يَتَّخذه أهلُ اليمن . وقال الجوهرى : المَعازِفُ : الملاهى .

بكَّتهم : غَيَّرهم وقَبَّح فِعلَهم .

الجُبْن – بضم الجيم وسكون الموحدة – : ضعف القلب .

الضَّيْعَة بمعنى الضَّياع .

رِجزُ الشيطان : وساوِسه .

---

(١) زيادة يقتضيها المقام .

اغْتَبط بكذا : سُرَّ به .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة – : المطر الخفيف ، ويقال : أضعفُ المطر .

وطَّأ به الأرض : مَهَّدها .

ربَط اللهُ على القلب : قَوَّاه .

القَوْز – بفتح القاف وسكون الواو وبالزاى – : العالى من الرمل كأنّه جبل .

أدْنَى ماء : أقربُه .

نُغَوِّر ما وراءه : مَنْ رواه بالغين المعجمة فمعناه نُذْهِبُه ونَدْفِنُه ، ومَنْ رواه بالمهملة فمعناه نُفسِده .

الآنية : جمع إناء وهو معروف .

القُلُبُ – بضمتين – : قَلِيبُ البئر ، وهو مذكور . قال الأزهريّ : القَلِيبُ عند العرب البِئرُ العادِيَّة القديمة مطويَّةً كانت أو غيرَ مطويَّة .

العَرِيش : شِبْهُ الخَيْمَة يُسْتَظَلُّ به . وقال فى الرَّوض: كلُّ ما أظلَّك وعلاك من فوقك ، فإن علوتَه أنت فهو عَرْش لك لاعَرِيش . قال فى الزَّهر : وفيه نَظَرٌ فى موضعين : الأوّل تفرقتُه بين العَرْش والعريش لم أرَه عند لغويّ ، والذى رأيتُ ماذكره فى الموعب عن صاحب العين : أن العَرْش والعَرِيش مايُسْتَظَلُّ به ، وبَسَط الكلام على ذلك .

نُعِدّ (بضَمّ النُّون وكَسْرِ العَيْن وتشديد الدال المهملتين) .

الرَّكائب – براء فكافٍ مفتوحتين فألف فهمزة فباء – :جمع الرِّكاب ، وهى الإبل ، واحدتُها راحِلة .

المَعْرَكَة – بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء – :مَوضِع القتال .

تَعَدَّى – بفتحات والدال مشددة – : تَجاوَزَ .

حَدَّها – بفتح الحاء والدال المهملة المشددة – : غَضَبها .

تُحادُّ الله : تُعادِيه وتُخالِفُ أمرَه .

الحَرَد – بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسكَّن الراء – : الغَضَب .

الحَنَق : الغيظ .

تُصَوِّبُ : تقصِد .

استجال[1] بفَرسِه – بالجيم – : طاف به غيرَ مستقرٍّ .

يتبوَّأ منزلا : يتَّخذُه .

الخُيَلاء – بضم الخاء المعجمة وكسرها – : التكبُّر والإعجاب .

فنَصْرَك – بالنَّصب بفعل مقدَّر – أى أنجِزْ لى نَصْرَك، أو أعطِنى، أو أَنْزِلْ ، أو نحو ذلك .

أَحِنْهُم – بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون – أى أَهْلِكْهم ؛ من الحَيْن والهَلاك .

يَرْشَدُوا – بفتح أوله وثالثه وبضمّ – أى يهتدوا .

اعْصِبُوها اليومَ برأسى ، أى اجعلوا عارَها مُتَعلِّقًا بى .

يأْبَى : يَمْتَنِع .

العَمْرُ – بفتح العين – : الحَياة .

الطاقة : القوة .

أَمْهِلونى – بِقَطْع الهمزة – : اتركُونى .

الكَمِين : المُسْتَخفِى فى الحرب حِيلَةً .

ضَرَبَ فى الوادى : سارَ فيه .

البَلايَا : جمع بَلِيَّة ، وهى الناقة أو الدَّابَّة التى تحفرُ بيدها حُفْرة ويُشَدُّ رأسُها إلى خلفها ، وتُبْلَى ؛ أى تُترَك على قبر الميِّت ، فلا تُعْلَف ولا تُسْقَى حتى تموت ، وكان بعض العرب مِمّن يُقِرّ بالبَعْث ؛ يَزعُم أنَّ صاحبهَا يُحْشَرُ عليها راكباً ، وإذا لم يفعل بها ذلك يُحشَر ماشِياً .

النَّواضِح جمع نَاضِح – بضاد معجمة فحاء مهملة – : الإبلُ التى يُسْتَقى عليها الماء .

النَّاقِعُ : – بنون وقاف مكسورة فعين مهملة – : البالِغُ ، ويقال : الثابت .

المَنَعَة – بفتح النون وإسكانها – فبالفتح جمع مانع ككاتب وكَتَبَة ، وبالسكون على معنى مَنْعَة واحدة .

---

[1] م ، ط : « استجل فرسه » ، والمثبت من بقية النسخ وابن هشام ٢/٢٧٤

الملجأُ ــ بالهمز ــ : ما يُعتَصم به .

يتلمَّظون : التلمُّظ : إدارةُ اللسان فى الفم وتحريكُه ؛ يتتبَّعُ أثَرَ ما كان فيه .

جَلَدًا ــ بالتحريك ــ : شِدَّةً وقوة .

الحَلَقة : السِّلاح .

الكُراعُ ــ بضم الكاف ــ : جماعة الخيل .

أن يَؤُوبوا : يرجعوا .

الحَجَفُ ، جمع حَجَفَة ، بالتَّحْريك : التُّرْس.

مُستَميتِين : مُسْتَقتِلين ، وهم الذين يُقبِلون على الموت .

العَقَل ــ بفتح العين والقاف[1] ــ : الدِّيَة .

ألفاكم : وَجَدَكم .

نَثَل دِرْعَه ــ بنون فمثلثة فلام مفتوحات ــ : استخرجها من جِرابها . ويقال للدِّرع الواسعة النَّثِيلة ، بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية .

الجراب ــ بكسر الجيم وتفتح ــ فى لُغَيَّة[2] حكاها النَّووِىّ ، وصاحب القاموس مع كثرة اطِّلاعه لم يحكها إلا عنه .

يَهْنِئُها ــ بفتح التحية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة ــ أى يَطْلِيها ويَتَفَقَّدُها .

انتفَخَ (بالفاء والخاء المعجمة) .

سَحْرُه : كلمة تقال للجبان. وفيها ثلاث لغات ؛ وزان فَلْس وسَبَب وقُفْل ، وجَمعُ الأُولَى سُحُور كفُلُوس ، وجمع الثانية والثالثة أَسْحار وهو الرِّئَة[3] ، وقيل : ما لَصَق بالحُلقوم والمَرِىء من أعلى البَطْن ، وقيل : هو سَوادُ القلب .

وما بعُتْبة ؟ ، أى ابن ربيعة . وفى نسخة من السيرة الهاشمية : مابُغْيَته ؟ ــ بموحدة فغين معجمة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة ففوقية ــ وهى الحاجة .

---

(١) القاموس (عقل) : العقل : الدية . وفى المصباح : « قال الأصمعى : سميت الدية عقلا تسمية بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولى القتيل » .

(٢) ص ، ط : « لغة » .

(٣) ص : « وهو المرىء » . والمثبت من بقية النسخ والقاموس (سحر) .

أَكَلَة – بفتح الهمزة والكاف واللام – جمعُ آكِل ، أى هم قليلٌ يُشبعُهم جَزُورٌ واحد .

ثَأْرك (بثاء مثلثة فهمزة ساكنة وتُسَهَّل) .

انشُدْ خُفْرتَك ؛ أى اطلبْ من قريش الوَفَاء بخُفْرتِهم لك ، لأنَّه كان حايفاً لهم . قال فى الإملاء : وهى – بضم الخاء المعجمة وفتحها – : العَهْد . واقتصر فى الصِّحاح على الضَّمِّ .

مصفِّراً استَه . قال فى الرَّوض : سادةُ العرب لاتستعملُ الخَلُوقَ والطِّيب إلا فى الدَّعة والخَفْض ، وتَعِيبُه فى الحرب أشدَّ العَيْب ، وأحسَبُ أنَّ أبا جهل لمَّا سَلِمَتِ العِيرُ وأراد أن ينحر الجَزُور ، ويشرب الخمر ببدر استعمل الطيب ، أوهَمَّ به ، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة ، ألا ترى قولَ الشاعر فى بَنِى مَخْزوم :

ومن جَهْلٍ أبُـو جهلٍ أخـــوكم غـزا بـدراً بمِجْمَرةٍ وتـــور[1]

وقوله : مصفِّراً استَه إنما أراد مُصَفِّراً بَدنَه ، ولكنه قصدَ المُبالغة فى الذَّمّ فخصَّ منه بالذِّكر ما يَسُوؤُه أن يُذكَر . وهذا الذى قاله مع مخالفته لظاهر اللَّفظ سبق رَدُّه .

الاسْتُ همزَتُه وصل ولامه مَحذُوفَة ، والأَصل سَتَه بالتَّحريك ، وهو العَجُز ، ويُراد به حَلْقة الدُّبُر .

حَمِيَت الحربُ : اشتدَّتْ .

حَقِبَ الأَمرُ : اشتدَّ وضاقتْ فيه المسالك ، وهو مستعارٌ من حَقِبَ البعير ؛ إذا اشتدَّ عليه الحَقَب – وهو الحِزام الأَسفل – وراغ حتّى بلغ وعاءَ قَضِيبه ؛ فضاق عليه مَسْلك البول .

استَوْسَقُوا – بسينيْن مهملتين وقاف – : اجتمعوا[2] واستقرَّ رأيُهم على ذلك .

البَيْضة : الخوذة .

الهامة – بتخفيف الميم – : الرأس ، والجمع هامٌ .

الاعْتِجار – بالجيم والراء – : التَّعَمُّم من غير أن يُجعَل تحت لحيته من العمامة شىء .

مَتْنُ الفرس : ظَهْرُه .

النَّصَف – بفتح النون والصاد المهملة – : العَدْل والقِسْط .

---

(١) الروض الأنف ٢/٦٧ ط الجمالية .

(٢) ط : « استجمعوا » .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب

القِدْح ـ بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين ـ : عُود السَّهم إذا قُوِّمَ واستوى قبل أن يُنْصَل ويُراش ، فإذا رُكِّب فيه النَّصل والرِّيش فهو السَّهم ، وقيل : عُود السَّهم نفسه .

سَواد (بتخفيف الواو) .

غَزِيّة (بفتح الغين المعجمة وكسرِ الزاى وتشديد التحتية) .

مُسْتَنْتِل ـ بمثنَّاتيْن فوقيتين: الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة ـ أى يتقدَّم أمام الصَّفّ . يقال : استَنْتَلت ؛ إذا تَقدَّمت.

أَقِدْنى ـ بهمزة مفتوحة ـ أى اقْتَصَّ لى من نفسك

استَقِدْ : اقتصّ .

البَأْس : الحرب .

المَقْتُ : أشدُّ البُغْض .

ابلُوا ربَّكم : اختَبِرُوه .

شَرِسًا ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسين المهملة ـ : سَيِّئُ الخُلُق .

أَطَنَّ قَدمَه : أسرعَ قطعَها فطارت ؛ أى طَنَّتْ . يقال : أَطْنَنْتُها ، أى قطعتُها ؛ استعارة من الطَّنِين وهو صوت القَطْع.

تَشْخُب ـ بضمِّ الخاء المعجمة ـ : تتفَجَّر .

حَبَا : زَحَف .

المناوشة فى القتال : تدانِى الفريقيْن وأَخْذُ بعضهم بعضا .

نَشِبت الحربُ : اشتبكت الرِّجالُ بعضُها مع بعض .

سَلِمتُ (بكسر اللام) .

أُوذِنُكم : أُعلِمُكم .

كَثَبُوكم – بمثلَّثة فموحَّدة – قرُبوا منكم .

استَبْقُوا – بسكون الموحدة – فعلُ أمرٍ من الاستبقاء ، أى طلب الإبقاء .

العِنان – بكسر العين المهملة – : اللِّجام ، وسُمِّى بذلك لأنه يعنّ ، أى يعترض فى الفم فلا يلجمه .

النَّقْع – بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة – : الغُبار .

الشَّوكة – بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة – : وهى هنا شِدَّةُ القتال وحِدَّتُه .

أخْرِجْ (بقطع الهمزة) .

أكْفاء : جمع كُفْو ، وهو النظير .

أثْبتَ صاحبَه : أصاب مقاتِلَه .

كَرَّ عليه : عَطَف .

دَفَّفَا عليه – بالدال المهملة وبالذال المعجمة – يقال : دَفَفْتُ على الأسِير ودافَفْتُه ودَفَفْتُ عليه ، أى أجهزتُ عليه وحررتُ قتله .

حازاه – بالحاء المهملة والزاى – : ضَمَّاه .

نُبْزَى – بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاى – معناه لا نُسْلَب ونُغلَب عليه .

نُناضِل : نُرامِى بالسِّهام .

نَذْهَل : نغفُل .

الحَلائل : – بالحاء المهملة – : الزَّوجات .

بَرَزُوا : ظَهَرُوا .

أول من يَجْثُو – بالجيم والمثلثة – أى يقعدُ على رُكْبَتَيْه مخاصِمًا ؛ والمراد بهذه الأوَّلِيَّة تَقْيِيده بالمجاهدين من هذه الأمة ؛ لأنّ المُبارَزَة[1] المذكورة أولُ مبارزة وقعَتْ فى الإسلام ، كذا قيل ، وفيه نظر .

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

يُناشِدُ ربَّه : يسأَلُه ويرغبُ إليه .

تَهلِك (بفتح الفوقية وكسر اللام) .

---

(1) ص : « المبادرة » .

العِصابةُ ، بالرَّفع ، فاعل تهلك ، وهى الجماعة من النّاس .

المُناشَدة : المسألة .

شَقَّةُ قَمَر : : تقدَّم بيان ذلك فى أبواب صفاته الحِسيَّة صلى الله عليه وسلم .

الأَكْناف – بالنُّون – جمع كَنَف ، وهى الجوانب .

أَلْحَحْت : ألحفت بالمسألة .

يَهتِف بربِّه : يُناديه ويدعوه .

كذاك مناشدتك لربِّك كذاك – بذال معجمة – يعنى كفاك . قال قاسم بن ثابت : كذاك يراد بها الإغراء ، والأمر بالكفِّ عن الفعل ، وهو المراد هنا . وأنشد لجرير :

* كَذاكَ القولُ إنَّ عليك عينا[1] *

أى حَسْبُك من القول فدَعْه .

وفى البخارىّ : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأَنْجَشَةَ : يا أَنْجشةُ رُوَيْدكَ سَوْقَك بالقَوارير ، وأورده مَرَّةً أخرى فقال فيه : كذاك سَوقَك بالقوارير[2] ، وإنّما دخله النَّصب كما دخل فى عليك زيداً وفى دونك ، لأنَّك إذا قلت : دُونَك زيداً وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه ، فكأنك قلتَ : خُذْه . ومسألة «كذاك» من هذا الباب؛ لأنك إذا قلت : كذاك القولَ أو السير فكأنك قلت : كذاك أُمرتَ فاكفُفْ ودع .

خَفَق – بخاء معجمة فقاف – : حَرَّك رأسَه وهو ناعس .

أَبْشِرْ (بقطع الهمزة) .

أداةُ الحرب – بفتح الهمزة وبالدال المهملة – : آلتُها .

الدَّبَرَة – بفتحتين وتُسكَّن – وهى النُّصرة والظَّفر على العدوّ ، والدَّبرة أيضاً الهزيمة .

الحَمْحَمَة – بحاءَيْن مهملتين – : صوت الفرس دون الصَّهيلِ .

أَقْدِمْ – بضَمِّ الدال والهمزة ، وبفتح الهمزة وكسر الدال ، وعكسه ، ورجَّح النَّووىّ

---

(١) ص : « عيباً » ، وهو تصحيف .

(٢) انظر البخارى باب الأدب جـ ٧ ص١١١ ، وهداية البارى إلى ترتيب أحاديث البخارى لعبد الرحيم الطهطاوى ، الجزء الثانى /٢٢٦ ط الرغائب

وصاحبُ النهاية الثانى ؛ وهو من التقدُّم فى الحرب . والإقدام : الشجاعة ، واقتصر فى البارع على الثالث ، وقال فى الإملاء : أقدمْ : كلمة تُزجَر بها الخَيْل .

حَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاى مضمومة فواو فميم – وهو فَيْعُول من الحزم . والحيزوم أيضًا يُطلق على الصَّدر ؛ فيجوز أيضًا أن يكون سُمِّىَ به لأنه صدر خيل الملائكة ومتقدِّم عليها ، ورُوِى بالنُّون عوض الميم ، أى أقدمْ يا حيزوم – وقول من قال : إنه اسم فرس جبريل يَردُّه ما رواه البيهقىّ عن خارجة بن إبراهيم ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : مَن القائل يوم بدر من الملائكة : أَقدِمْ حَيْزُوم؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهلِ السماء أعرِف .

قِناع القلب – بكسر القاف وتَخفيف النون وبالعين المهملة – : غِشاؤه .

يشتدّ : يعدو .

إثْر (بكسر الهمزة وإسكان الثاء المثلثة ويجوز فتحها وحُكِى تَثْليث الهمزة) .

انتعشتُ : ارتفعتُ وقُمتُ .

رُوَيداً : اسم فعل أمر ، ويكون صفة ، نحو ساروا سيراً رويداً ، وحالاً نحو : سارُوا رُوَيدا .

البَنَانُ : الأَصابع ، وقيل : أطرافها .

مُجَنِّبة الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهى مُجَنِّبَتَان – والنون مكسورة – وقيل : هى الكتيبة التى تأخذ ناحيةَ الطريق . قال فى النهاية : والأَول أصحّ .

الماتِح – بالفوقية – : المستقى من البئر بالدَّلو من أعلى البئر ، وبالتحتية الذى يملأُ الدَّلْو ، والأَول المراد هنا .

رأيتُنا (بضمِّ التاء) .

المَدَدُ : المُعِين .

البِجاد – بكسر الموحَّدة – : الكِساءُ الأَسود ، أرادَ الملائكةَ الذين أمدَّهُم اللهُ بهم .

مَبْثُوث : متفرِّق .

الأُفُق – بضمتين – : الناحيةُ من الأَرض ومن السماء .

الصَّبَا كالحَصَا : الرِّيح الشَّرقِيَّة .

الدَّبُورُ – بفتح الدال – : الرِّيحُ التى تُقابِلُ الصَّبَا من جهة المَغرِب . ويقال : تُقْبلُ من جهة الجنوب ذاهِبَةً نحو المشرق .

خُطِمَ بالبناء للمفعول ، وأنفُه نائب الفاعل . والخَطْم : الكَسْر .

يَنْدُرُ – بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهملة – أى يسقُط .

الكَلْم – بفتح الكاف – الجُرح .

الجُرُف – بضمتين وبالسكون تخفيفا – : ما جَرفَتْه السيول وأَكلتْه من الأَرض .

زايلَه : فارَقه .

تَشَبَّثَ به : تَعَلَّق .

لايَلْوِى : لايَلْتَفِت .

أسأَلُكَ نَظِرتَك : أشارَ إلى قوله تعالى : ﴿ قال : فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إِلَى يَومِ الوَقْتِ المَعْلومِ ﴾[1] .

أَلْفَى : وَجَد .

الخِذْلَان – بكَسْر الخَاء – : ضِدُّ النَّصر .

نَفْرِن – بنون فقاف فراء –: نَجْمَع .

شرح غريب سيما الملائكة

السِّيما – بالقصر ويجوز المدّ –: العَلَامَة

الرَّيْطَة – بفتح الراء وسكون التحتية – :كلُّ مُلاءةٍ ليستْ لِفْقَتَيْن ، أى قطْعَتَين .

سُوِّمَتْ : عُلِّمت .

نَواصِى الخيل : الشَّعر المُسْتَرْسِل على الجبهة .

العِهْن : الصُّوف .

---

(١) سورة الحجر : الآيتان ٣٧ ، ٣٨

شرح غريب ذكر شعار المسلمين

الشِّعار – بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة –: العلامة التى يتعارفون بها للقتال .

يا منصورُ أمِتْ : أمْرٌ بالموت ، المراد به التَّفاؤُل بالنصر بعد الأمر بالإماتة، مع حصول الغرض للشِّعار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها ؛ لأَجل ظلمة الليل .

شرح غريب ذكر التحام القتـــال

بَخٍْ بخٍ : كلمة تُقال عند المدح والرِّضا بالشيء وتُكرَّر للمبالغة ، وهى مبنية على السكون ، فإن وصلت جُرِّدتْ ونُونتْ فيقال بَخٍ بَخٍ ، وربما شُدِّدت. وبَخْبَخْتُ الرجلَ، إذا قلتَ له ذلك، ومعناهما تعظيمُ الأَمر وتَفْخِيمه وقال فى المطالع: يقال بالإسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين . وبَخٌ بخٌ – بضم الخاء والتنوين والتخفيف – فمن سكَّن شبَّهها بهل وبل ، ومن كسر ونَوَّنها أجراها مجرى مَهٍ وصَهٍ،وشبهها بالأَصوات. قال الخطابى: والاختيارُ إذا كُرِّرت تنوينُ الأُولى وتسكين الثانية . وقال فى القاموس : بَخْ ، أى عَظُم الأَمرُ وفَخُم. تُقالُ وَحدها وتُكرَّر؛ بَخٍ الأَوَّل يُنوَّن والثانى يُسكَّن ، وقُلْ فى الإفراد بَخْ ساكنةً وبَخٍ مكسورة ، وبَخٌ مُنَوَّنةً مَضْمُومة . ويقال: بَخْ بَخْ مُسَكَّنيْن، وبخٌّ بخٌّ مُشَدَّدَيْن : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشَّىء ، أو الفخرِ والمَدْح .

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاسِر : بحاء وسين مهملتيْن – الذى لا دِرْع له ، زاد بعضُهم ولا مِغْفَر .

غَمسَ يَدَه فى دم العدوّ ؛ أى أدخلها فيهم بالضَّرب .

شرح غريب : وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرًّضا – بحاء مهملة فراء مشددة فألف اثنين – بمعنى حَثَّا ، بفتح الحاء المُهْمَلَة والمُثَلَّثَة المُشَدَّدَة .

أمَّنا – بفتح الهمزة والميم المشددة – أى تقدَّمَنا للعدوّ .

حَمِيَ البأْس : اشتدَّت الحرب .

نَلُوذ – بذال معجمة – : نَلْتَجِئ .

شرح غريب ذكر دعاء ابى جهل على نفسه

أَحِنْه – بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير – : أَهْلِكه ؛ من الحَيْن وهو الهَلاكُ .

المُسْتَفْتِح : الحاكم على نَفسِه .

شرح غريب مقتل عدو الله امية بن خلف

ألاَ أراك – بتخفيف اللام – للاستفتاح .

آوَيْتم (بالمَدّ والقَصْر) .

الصُّباة – بضَمّ المهملة وتخفيف الموحَّدة – جمع صَابِى – بكسر الموحدة فتحانية خفيفة بغير همز – وهو الذى ينتقل من دِينٍ إلى دين .

طريقَك ، بالنصب والرَّفع . قال الحافظ : النصبُ أَصحُّ لأَن عامله لأَمنعَنَّك ؛ فهو بدل من قوله : ما هو أَشَدّ وأما الرَّفع فيَحْتَاج إلى تَقْدِير .

استَنْفَر النَاس : استحثَّهم على الخُروج .

أَجمعَ القُعودَ : عزَم عليه .

ظَهْرانَيْ قومِه : وَسَطهم .

أَمَالكم فى الَّلبَن من حاجة؟ : تقدَّم الكلام على أمّا ، والمعنى مَنْ أَسرَنى ولم يَقتُلْنى افتَدَيْتُ منه بإبلٍ كثيرة الَّلبن .

المُعَلَّم – بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة – كما فى نسخة صحيحة من العُيُون . وقال فى النور : بسكون العين وكسر اللام .

رأْسَ الكُفْر؛ يجوز فى رأْس الرفع والنصب ، وكذا فى أمية .

ابْرُكْ فبَرَك (بالموحَّدة والكاف) .

الدَّسْكَرة : بناء يُشبِه القَصْر حَوْلَه بيوت

المَسَكة – بفتح الميم والكاف – : السِّوارُ من الذَّبْل .

شرح غريب ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الحَصْباء بالمدّ : الحَصا الصِّغار .

شاهَتِ الوجوه : قَبُحَتْ .

لا يَلْوُون : لا يلتفتون .

يأسِرون (بكسر السين) .

الطَّسْت : تقدَّم الكلام عليه فى باب شَقّ صدره الشّريف .

الصَّناديد : جمع صِنْدِيد ، وهو السيِّد الشريف الشجاع ، أو الحليم الجواد ، أو الشريف .

كَرَّةُ العدوّ : رجوعُه .

لأُلْجِمَنَّه بالسيف – يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعى؛ فمن رواه بالجيم فمعناه لأَضرِبَنَّ به فى وَجْهه ، ومن رواه بالحاء فمعناه لأَقطعنَّ لَحْمَه بالسَّيفِ ولأُخالِطَنَّه .

جُنادة (بضم الجيم والتخفيف) .

مُلَيْحَة (بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة) .

يستأْسِر (بكسر السين الثانية) .

عُظْمُ الناس – بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المشالة – أى أكثرهم .

شرح غريب ذكر مقتل ابى جهل

بَيْنَ أَضْلَع منهما – بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة – أى أقوى وأشدّ ، وفى لفظٍ عند البخاريّ : أصلح . قال فى المطالع : والأول أوجه .

غَمَزَني : الغَمْزُ : الكَبْس باليد .

السَّوادُ هنا الشَّخْص .

لم أَنْشَبْ ـ بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحَّدة ـ أى لم أَلبَثْ .

الحربُ العَوانُ : التى قُوتِل فِيها مَرَّةً بعد مَرَّة .

البازِلُ ـ بالزاى واللام ـ من الإبل: الذى خرج نَابُه وهو فى ذلك السِّنّ به قُوَّته ، ويقال : هذا الرَّجَز ليس لأبى جهل وإنما تمثَّل به .

الحَرَجَة ـ بفتح الحاء المهملة والراء والجيم ـ وهى مجتمعُ شَجرٍ ملتفٌّ كالغَيْضَة ، والجمع حِراج وحَرَج . وقال فى الإملاء : الحَرَجَة : الشَّجرةُ الكثيرة الأغصان .

لايُخْلَصُ (بالبِناء لِلمَفْعُول) .

عَمَدتُ : قَصدتُ .

طاحَ الشيءُ يَطُوحُ ويَطِيحُ ؛ إذا سَقَط وهلك .

مِرْضَخَة النَّوَى ، بالحاء المهملة والمعجمة . وقيل : الرَّضْح ـ بالحاء المهملة : كسر اليابس ، وبالمعجمة كسر الرَّطْب . قال فى الإملاء : المرضخة : الحَجَر الذى يُكْسَر به النَّوى .

أَجْهَضَنى ـ بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء ـ : شَغَلَنِى .

تَمطَّيتُ : مددتُ بين يدىَّ .

بَرَد ـ بموحَّدة وراء مفتوحتين ـ أى مات، هكذا فسَّروه . ووقع فى رواية السَّمرقندىّ فى مسلم حتى بَرَكَ ـ بكاف بدل الدال ـ أى سقط، وكذا رواه الإمام أحمد ، قال القاضى : وهذه الرواية أولى لأنه قد كلَّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يُكلِّمه ؟! قال الحافظ : ويحتمل أن المراد بقوله برَد أى صار فى حالة مَنْ يموت ولم يبق فيه شيء سوى حركة المذبوح فأُطلِق عليه باعتبار ما سيَئُول إليه ، ومنه قيل للسيوف: بَوَارِد؛ أى قواتل ، وقيل لمن قتل بالسيف: أصابه مَسُّ[1] الحديد؛ لأن طبع الحديد البرودة . وقيل: معنى برَد: فَتَر ، يقال: جدَّ فى الأمر حتى بَرَد ؛ أى فتر ، وبَرَدَ النَّبِيذُ : سكن غَلَيانُه .

---

(١) ص : « ضرب » .

بَصَق ـ بالصاد والزاى أيضاً ـ : أخرج ريقه ورمى به .

عَقِير[1] : قَتِيل .

أثْبَتَه : أصاب مقاتِلة .

الرَّمق ـ بفتحتين ـ : بقية الحياة .

المأْدُبَة ـ بضم الدال وفتحها ـ : الطَّعام .

جُدْعان (بجيم مضمومة فدال مهملة ساكنة فعين مهملة) .

جُحِش ـ بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول ـ : خُدِش .

مُقَنَّعا (بميم مضمومه فقاف فنون مشددة مفتوحتين) .

أزْقُف رأسَه : أهْشِمه .

أعْمَدُ ـ بالعين والدال المهملتين ـ أى هل زاد على رجل قَتَله قومه ، وهل كان إلاّ هذا ؛ أى أنه ليس بعارٍ : وقيل : أعْمَد بمعنى أعْجَب ؛ أى أعجب من رَجُل قتله قَومُه ، يقال : أنا أعمَدُ من كذا أى أعْجَب منه ، وقيل : أعمَد بمعنى أغضَب ؛ من قولهم : عَمِد عليه ؛ إذا غَضِبَ . وقيل : معناه أتوجَّع وأشْتكى ، من قولهم : عَمَدنى الأمْرُ فعمدْت ؛ أى أوجَعَنِى فوجعت ، والمراد بذلك كله أن يهوِّن على نفسِه ما حلّ به من الهَلاك ، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قومُه .

الأكَّار ـ بتشديد الكاف ـ : الزَّرَّاع ، يعنى بذلك أن الأنصار أصحابُ زرع ، فأشار إلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَه منهم بذلك . ووقع فى مسلم : لو غيرك كان قتلنى . قال الحافظ : وهو تصحيف .

الدَّبْرَةُ : نَقِيضُ الدَّوْلَة ، والظَّفَر والنُّصرة (وتُفتح الباء وتسكَّن) .

الدائرة ، الهزيمة .

---

(١) القاموس (عقر) : « العقير : الشريف يقتل » .

سابِغة البَيْضة : ما يُوصَل به إليها من حَلَق الدِّرْع فيَسْتُر العُنُق .

أجهزَ عليه : أسرعَ قتْلَه .

آللهِ الذى لا إلَه إلا هو ؛ قال فى الرَّوض : الاسمُ الجليلُ بالخَفْضِ عند سيبويْه وغيره ، لأنَّ الاستِفْهام عِوَضٌ عن الخافض عنده ، وإذا كنت مُخبرًا قلت : اللهَ بالنصب ، لا يجيز المبرِّد غيره، وأجاز سيبويه الخفضَ أيضا لأنه قسم ، وقد عرف أن المقسم به مَخفوضٌ بالباء وبالواو ، ولا يجوز إضمار حروف الجَرِّ إلاَّ فى هذا الموضع ، أو ما كَثُر استعماله جداً ، كما روى أن رُؤْبةَ كان يقول إذا قيل له : كيف أصْبَحْتَ ؟ : خيرٍ عافاكَ اللهُ .

الخَدْر ، قال فى النور الظاهر أنه بخاء معجمة فدال مهملة فراء . يقال : خَدَر الرجل يَخدُر خدوراً : ورم من الضرب ، والمعنى أن السياط قد بَضعتْ جِلْدَه وأدْمَتْه ، وفى نسخة من العيون بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة ، والخدر معروف ولا يناسب ذلك .

قِتْلة (بكسر القاف) .

حَدَجة حنظل – بفتح الحاء والدال المهملتين فجيم فتاء تأنيث – : الحنظلة الفَجّة الصُّلْبة ، وجمعها حَدَج .

المِقْمَعَة – بكسر الميم الأولى – سَوْط يُعملُ من حديد رَأْسُها مُعْوَجّ .

شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفا
وغريب بركة اثر ريقه

العُرْجُون – بضم العين المهملة – : أصل العِذْق الذى يعوجُّ وينعطفُ ويُقطعُ منه الشَّماريخ فيَبقَى على النَّخلةِ يابِساً .

جذْلا من حطب ـ بكسر الجيم وفتحها وإسكان الذال المعجمة ـ : واحد الأَجْذال ، وهى أصلُ الحَطَب ، والمراد هنا العُرجُون .

المَتْن : الظَّهر .

يُسمَّى العَوْن (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون) .

الأعزل ـ بفتح الهمزة وسكون العين المهملة ـ : الذى لا سِلاحَ معه .

من نَخلِ ابن طاب ـ بطاء مهملة فألف فموحدة ـ : نَوعٌ من أنواع تَمْرِ المدينة مَنسُوب إلى ابنِ طاب : رجل من أهلها .

جِسْر أبي عُبَيْد (بالجيم المكسورة) .

لَأَمه بالهَمْز وزْن جَلَبه ، وفى لغة بالمدّ على وزن آذَنَه ؛ أى جَمَعه وضَمّ بعضَه إلى بعض .

الحَدَقَة ـ بالتحريك ـ : سَوادُ العين .

أجَلْ كنَعَمْ وزنًا ومعنى .

كَرَّةُ العَدوّ ـ بالتشديد ـ : رُجوعُه .

الوَجْنة ـ بالجيم مثلثة الواو ، وبفتحتين ، وكنَبِقَة ـ والأُجنة بالضم: ماانْتَأ من لحم الخَدّ ، وهما وَجْنَتَان . ومُشْرِفُ الوَجْنَتَيْن : عالِي عِظام الخَدَّيْن .

الإثْخان ـ بالثاء المثلثة والخاء المعجمة ـ : المُبالغَةُ فى الشيء؛ والمراد هنا المبالغة فى قتل الكفار .

شرح غريب ذكر انهزام المشركين

رُئِىَ (بالبناء للمفعول) .

مُصْلِتًا بالسيف : بارزاً بالسيف من غِمْده .

الدُّبُر ـ بضمّ الدال المهملة والموحَّدة ـ : خِلافُ القُبُل .

يَثِب : يَقْفز .

لِمَهْ : استفهامية حُذفت ألفها ؛ لدخول حرف الجرّ والهاء للسَّكْت .

نُفَلِّقُ : نَشُقّ .

الهام : جمع هامة : الرأس .

شرح غريب ذكر سحب الكفار الى قليب بدر

الطَّوِىّ – بفتح الطاء المهملة وكسر الواو ونشديد التحتية – : البئر المطويَّة ؛ فَعِيل بمعنى مفعول ، وطَيُّها بناؤها بالحجارة .

فتَزايَل – بفاء فوقية فزاى فألف فتحتية فلام – أى تفرقتْ أعضاؤه .

العَرْصة – بإسكان الراء – : البُقعة التى ليس فيها بناء .

شَفَا البئر – بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً – : حرفُه .

الشَّفِير – بالشين المعجمة والفاء – من كل شىء : حرفُه وجانبه .

الرَّكِىّ – بالراء المفتوحة – والرَّكِيَّة : البئر .

يا عتبةُ ابنَ ربيعة ؛ يجوز فى عتبة ضم التاء ونصب نون ابن ، ونصبهما جميعا ، وعلى الأول يكتب ابن بألف وعلى الثانى تحذف؛ لأنه جعل الابن مع ما قبله اسماً واحدا ، وإذا قلت : يا أبا جهل ابن هشام ، إن نوَّنتَ اللام كتبت ابن بالألف ، وإن لم تنون حذفتها .

أجِيفُوا : صاروا جِيَفًا .

الأماثِلُ : الأخيارُ .

شرح غريب ابيات حسان رضي الله عنه

الكَثِيبُ – : بالمثلثة – التَّلُّ من الرَّمل .

القَشِيبُ – بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمثناة تحتيّة فموحَّدة – : الجَدِيدُ .

والقَشِيب : الخَلِق – بكسر اللام – كما ذكره فى المُحكم والمُنتهى ، وهو المراد هنا ؛ لأنهم إذا وصفوا الرسومَ أو شبَّهوها بالكتاب فى الورق القَشِيب ، فإنما يصفون الخطَّ حينئذ بالدُّروس والانْمِحاء ؛ فإنّ ذلك أدلُّ على إعفاء الدِّيار وطُموس الآثار .

الجَوْن – بفتح الجيم هنا – : السَّحابُ الأسود .

الوَسْمىّ – بفتح الواو – : مَطر الخَرِيف .

المنهمِر : الذى ينصَبُّ بشِدّة .

سَكُوب – بفتح السين المهملة – أى كَثِيرُ السَّيلان .

يَباباً – بمثنَّاة تحتيَّة وموحَّدتين – أى خراباً مقفراً .

الكَئِيب – بفتح الكاف وكسر الهمزة – : الحزين .

كأنّ : حرف تشبيه .

حِراء : اسم جبل بمكة .

جُنْحَ الغروب – بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة – اى حين تميل الشمسُ للغروب .

الغاب – بالغين المعجمة – جمع غابة ، وهى الشجر الملتفُّ يكون فيه الأُسود .

مُرْدان جمع أمْرَد ، وهو الذى أبطأ نَباتُ وَجْهِه .

الشِّيب – بكسر الشين المعجمة – جمع أشْيَب ، وهو الذى دخل فى حَدّ الشَّيْب .

وازَرُوه : أعانوه .

اللَّفْح ، يروى بالفاء ، والمراد الحَرّ . يقال: لفَحَتْه النَّارُ ؛ إذا أصابه حَرُّها .وبالقاف ؛ ومعناه الزِّيادة والنَّماء . يقال : لَقِحت الحربُ ؛ إذا زاد أمرُها .

الصَّوارِمُ : السيوف .

المُرْهَفَاتِ – بالفاء – : القاطعات .

الخاظِى – بخاء وظاء مُشالة معجمتين – : الغليظ الممتلئ .

الكُعوب : عُقَدُ القَناة .

الغَطاريف – بغين معجمة – : السادة ، واحدهم غِطْرِيف ، وحذف الياء فى النظم للَوزْن.

فى الدِّين الصَّليب : الشَّديد .

الجَبُوب – بفتح الجيم وضم الموحدة – قال فى الإملاء : وجه الأَرض. وقال فى الرَّوض : الجَبوبُ : اسم للأَرض ، لأَنها تُجَبُّ أى تُحْفَر ، أو تَجُبّ مَنْ يُدْفَن فيها ؛ أى تَقْطَعُه ، وهذا أَوْلَى . انتهى . وقال بعض اللغويِّين : الجَبُوبُ : المَدَر ، واحدته جَبُوبة .

قذفْناهم : رمَيْناهم .

الكَبَاكِبُ : الجماعات .

فسُحِبَ (بالبناء للمفعول) .

شرح غريب ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأُثَيْل – بضم أوله مُصَغَّرًا على وزن حُمَيْد – : موضع بالصَّفْراء .

العَقِيق : الوادى الذى شقَّه السيلُ قديماً وهو فى بلاد العرب عدة مواضع ، منها العَقِيقُ الأَعلى عند مدينة النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

العالية : كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقُراها وعَمائِرها. وما دون ذلك من جهة تِهامة فهى السافلة .

يَشْتَدُّون : يَعْدُون .

الفَلُّ – بفتح الفاء – : القوم المنهزمون ؛ من الفَلّ ، وهو الكَسْر .

الهَيْعَة – بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة – : كلُّ ما أَفْزَع من صوتٍ أو فاحشةٍ تُشاع . وقال أبو عُبيد : هى صَيْحَة الفَزَع .

البَقِيع : المكان المُتَّسِع ، ويقال : الموضع الذى فيه شَجَر ، والمراد هنا بَقِيع الغَرْقد بالمَدِينة الشَّريفة ، كان ذا شجرٍ فزال وبَقِىَ الاسْم .

عِلْيةُ أصحابِه ـ بكسر العين وسكون اللام ـ : أشرافهم .

المُرْجِف : الخائض فى الأَخْبار الكاذبة والفِتَن، ليضطربَ أمرُ الناس .

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة فى الفىء وفيما يفعل بالأسرى

الفَىْء بالهمزة : الخَراجُ والغنيمة .

يَحُوزونه ـ بالحاء المهملة والزاى ـ : يَضُمُّونه ويَجْمَعُونه .

أَحدقَتْ : أحاطت .

الغِرَّة : الغَفْلَة .

المَشْيخَة : اسم جَمْع للشَّيخ، وجَمعُها مَشايخ .

الشُّبَّانُ : جمع شَابّ ، وهو غير المكتهل .

الرِّدْء وزن حِمْل : المُعِينُ .

يُبْلِي بَلائِي : يفعل فِعْلِي .

الضِّنّ ـ بكسر المعجمة وتشديد النون ـ : البُخل .

أُفرِدْتَ (بضم الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول والتاء مفتوحة للمخاطب) .

المَضِيعَة ـ بكسر الضاد المعجمة ـ مَفْعلة من الضَّياع والاطِّراح ؛ كأنه قال فيه : ضائع ، فلما كان عينُ الكلمة ياءً وهى مكسورة نُقِلَت حركَتُها إلى العين فسكِّنت الياء فصار وزن مَعِيشة .

القَبْض ـ بفتح القاف وبالموحَّدة والضاد المعجمة ـ بمعنى المَقْبوض ، وهو ما جُمِع من مال الغنيمة قبل أن يُقَسّم .

إصلاحُ ذاتِ البين : إصلاحُ الفسادِ بين القومِ، والمراد إسكانُ الثائرة .

العَشِيرة : القبيلة، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها عشائر وعشيرات .

أدْنَى من هذه الشجرة : أقرب منها .

الظَّفَر : الفوز والفلاح .

العَضُد ـ بعين مهملة فضاد معجمة ـ : النَّاصِرُ والمُعِين .

أضرمْه عليهم : أحرِقْه .

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلا : راجعا .

قرير العين : مسرورا ، يقال : قَرَّتْ عينُه أى سُرّ وفرح ؛ وحقيقته : أبردَ الله دَمعةَ عينه ؛ لأنّ دمعةَ الفرح والسرورِ باردة ، وقيل : معنى أقرّ الله عينَك : بلَّغك أمنيّتك حتى ترضى لنفسك ، وتسكُن عينيك ، فلا تستَشْرِفْ إلى غيره .

النَّازِيَة ـ بالزاى وتخفيف المثناة التحتية ـ : موضعٌ واسع بين مسجد المنصرف بآخر الرَّوحاء وبين المستعجلة .

سَيَر ـ بسين مهملة فتحتية مفتوحتين ـ : كَثِيبٌ بين النازِيَة والصفراء ، كانت به قسمةُ غنائم بدر ، وقيل : بالموحَّدة المشدَّدة المكسورة ، وقيل : بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة .

السَّرْحة : الشجرة العظيمة .

يَضرِب فى إبله : يُلقِحها .

ثَكِلتْه : فقَدَتْه .

السَّلَب ـ بفتح اللام ـ : ما يُسْلَب ، أى يُؤخذ ، والجمع أسلاب . قال فى البارع : وكلُّ شىء على الإنسان من لباس فهو سَلَب .

أَحْذَى مَماليكَ ـ بالذال المعجمة ـ : أعطَى .

السُّهْمان ـ بضم السّين ـ والأَسْهُم والسِّهام جمعُ سَهْم وهو النَّصِيب .

الصَّفِىُّ والصَّفِيَّة : ما يَصْطَفِيه الرئيسُ لنفسه من المَغْنَم قبل القِسمة . ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

مَهْرِيًّا ـ بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء ـ قِيلَ نِسْبَتُه إلى مَهَرة وَزْن ثَمَرة : حَىٌّ فى قُضاعة ، وقيل إلى مَهْرة : بلدة من عُمَان .

المجد : الشرف .

السُّودد : السيادة .

حِلْمًا أصيلا : ثابِتاً .

اللُّبّ : العقل .

الأشعَثُ : المُتَغيِّر .

الجِذْل – بالجيم والذال المعجمة – : أَصلُ كلِ شجرة ذهب رأسُها ، قال فى التقريب : وزاد أهل الغريب الفَتْح . ولم أرَه فى كتاب لُغَة .

الأَبْرام : جمع بَرَم ، وهو الذى لايدخلُ مع القوم فى المَيْسِر لبُخله .

المَحْل : القَحْط .

الزَّفْزَف – بزاءين معجمتين وفائين – : الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور .

التَّشبيب : إيقادُ النار تحت القِدر ونحوها .

أزبدتْ : أَلقتْ زُبْدَها وهو رغوة غليانها .

يُذْكِي بالذال المعجمة : يُوقد .

الجَزْل – بفتح الجيم وكسرها وسكون الزّاى المعجمة – : الغَلِيظُ .

المُسْتَنْبِح : – بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة – الرجلُ الذى يضِلُّ بالليل فينبَح لتَسْمَعَه الكِلابُ ؛ فيعلمَ بذلك موضع العمران فيَقصِدَه .

الرِّسْل – بكسر الراء – : اللَّبَن .

يا راكبا : نكرةٌ غير مقصودة .

الأُثَيْل : تقدّم .

مَظِنّة – بفتح أوله وكسرِ الظاء المعجمة المشالة وفتحِ النون المشددة المفتوحة – : موضعُ إيقاعِ الظّنّ به .

ما إن تَزَال : إن زائدة.

تَخْفِق – بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف – أى تُسرِع .

العَبْرة – بفتح العين المهملة – : الدّمعة .

مسفُوحة : جارية .

الوَاكِفُ : السائل.

تخنُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة) .

أمحمدٌ : الهمزة للنّداء ونُوِّنت للوزن، وفى لفظ أمحمدًا؛ أرادتْ يا محمداه ، على النُّدْبة .

الضِّنْء – بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهمزة – وهو الأصل؛ يقال : هو كريم الضِّنْء ، أى الأصل . والضِّنء : الولَدَ . يقال : ضَنِئَتِ المرأةُ وأضنأَتْ تَضْنَأُ ، إذا ولدتْ .

الفَحْل : الذَّكَر .

المُعْرِّق – بضم أوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها – : الكَرِيم .

مَنَنْتَ : أنعَمْتَ ، المِنّة: النِّعْمةُ . ومن رواه : صَفَحْتَ فمعناه عَفَوْتَ ، والصَّفْح : العَفْو .

المَغِيظ – بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – وهو بمعنى المُحْنَق : الشّديدُ الغَيْظ .

النَّضْرُ أقربُ مَنْ أسرتَ : أرادتْ أقربَ مِنِّى ؛ لأنّ الأُسارَى كان فيهم العَبّاس ونَوْفَل وعقِيل وهم أقرب إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم من النَّضْر .

يُعتَق ـ بضَمّ أوله وفتح ثالثه وروى بكسر ثالثه ـ ومعناه إن كان شرفٌ ونجابةٌ وكرمُ نفسٍ وأصلٍ يَعتِق صاحبَه فهو أحقٌّ به .

تَنُوشُه ـ بمثناه فوقية مفتوحة فنون مضمومة فواو فشين معجمة ـ أى تتناوَلُه .

تُشَقَّق ـ بضم الفوقية وفتح الشين وتشديد القاف الأُولى ـ أى تقطَّع .

الصَّبْر هنا القَتْل فى غير معركة ولا حَرْب ولا خطأ ، ويُرْوَى : قَسْرا ـ بسين مهملة ـ أى قَهْراً .

مُتْعَبًا : اسم مفعول من التَّعَب .

الرَّسْف ـ بفتح الرّاء وسكون السين المهملة وفتح الفاء ـ : المَشْى الثَّقِيل كمشى المُقَيَّدِ ونحوه . يقال : هو يَرسُف فى قيوده ؛ إذا مشى فيها .

العانِى ـ بالمهملة والنون ـ : الأسِيرُ .

اخضلَّتْ : ابتلَّتْ من الدموع .

رَقَّ لها : رَحِمَها .

يَغْمِز فيها : يتكلَّم فى صِحَّتها .

الصِّبْيَةُ والصِّبيان: جمع صَبِىّ .

وقول عُمر: حَنَّ قِدْحٌ ـ بكسر القاف وسكون الدال المهملة ـ ليس منها؛ أىْ من قريش يُعرِّض بنسَب عُقْبة ؛ وذلك أن اسمَ أبى مُعَيْط أبانُ بن ذَكْوان بن أمية ، وكان أمية قد سَاغَ أمة أو بغتْ له أمة فحملتْ بذَكْوان ، فاستَلْحَقَه بحُكم الجاهلية . وقِداحُ الميسِر ربما جُعل معها قِدْح مستعار سُمِّىَ المَنِيح ، فإذا حُرِّك فى الرِّبابة مع القدح تميَّز صوتُه ؛ لمخالفة جَوْهَرِه جَوْهَرَ القِداح فيقال حينئذ : قِدْح ليس منها .

الرَّوحاء : تقدَّمت .

عَجائز : جمع عجوز . قال ابن سِيدَه : العَجوزُ والعَجُوزَةُ من النساء : الهَرِمة ، الأخيرة قليلة ، والجمع عُجز وعَجائِز .

صُلْعا : جمع صَلْعاء – بفتح الصاد – والرجل أَصْلَع . والصَّلَع – بالتَّحريك : – انْحِسارُ الشَّعر عن مُقَدَّم الرأس . والمعنى : ما قتلنا إلا مشايخَ عجزة[1] عن الحرب .

الملأُ : الأَشراف .

ثَنِيَّات الوَداع : تقدَّم الكلام عليها فى دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة .

شرح غريب ابيات ابى عبد الله محمد بن احمد بن على بن جابر رحمـــه الله

بدا : ظهر .

المواكب : جمع موكب ، وهو جماعة رُكَّاب يسيرون برفق ، وهم أيضًا القوم الركوب للزينة والتنزُّه .

شرَّدهم : طرَدَهم .

المَشْرِفِىّ : قال فى الصَّحاح : المشرفيَّة : السُّيوف نُسِبتْ لِمَشارف؛ أى بالفاء ، وهى قَرْية من أرض العرب تدنو من الرِّيف . يقال: سيف مَشْرِفِىّ، ولايقال : مَشارِفِىّ ، لأن الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

المُجَنْدَل : المطعون والمُلْقَى على الجِدالة ، وهى الأَرض .

العَوَالِى : جمع عَالِيَة ، وهى السِّنان من القَنَاة .

سَلاَ عنهم : فعل أمر مسند لاثنين ، من السؤال .

يوم السَّلا كالحَصَا : الذى يكون فيه الولد ، ويأْتى الكلام على ذلك مبسوطًا فى جماع أبواب إجابة دعواته صلى الله عليه وسلم .

شرح غريب ذكر وصول الاسارى الى المدينة الشريفة

الحُجْرة : واحدةُ الحُجَر ، وهى البيوت .

---

(١) ط : « عجزت » .

السَّرِيدَ - بسين مهملة - تَعْنِى به الثَّرِيد ، كذا ذكره البلاذُرِىّ وغيرُه ، وفيه نظر ؛ لأن سيدنا أُسامة بن زيد رضى الله عنهما كان من فصحاء العرب ، ونشأ بينهم ؛ فكيف يأْتى بالثاء المثلثة سِينا ؟ وكيف يُقَرّ على ذلك فى حالة الصِّغَر ؟

شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهليهم

الخَوالف : المُخَلَّفون عن المرتحِلين ، وهو جمعُ خالفة لاجمعُ خَالِف ؛ لأن فاعلاً لايُجمع على فواعل إلا ما شَذَّ ، والخالفة : تأْنيث الخالف ، وهو الذى قعد بعد خروج غيره .

الأَبْطَحُ : مَسِيلٌ واسع فيه دِقاقُ الحَصَا ، وهو هنا مابين المُحَصَّب ومكة .

ذو طُوى - بتثليث الطاء - : وادٍ بمكة يُصْرَف ولا يُصرف .

وَقِيعة - بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأْنيث - : القتال ، والجمع الوقائع ، وهذا مجاز .

بأَنفذِ صوتِه : أبعدِه وأعلاه .

أَبادتْ : أهلكت :

الخَرائِد جمع خَرِيدة : اللؤلؤة التى لم تُثْقَب ، والمرأَة العَذْراء .

التَّرائِبُ : جمع تَرِيبة : عِظامُ الصَّدر مابين التَّرْقُوَةِ إلى الثُّنْدُوة .

وَيْح : كلمة تُقال لمَنْ وقع فى هَلَكة .

جارَ - بالجيم والراء - وفى بعض النُّسخ من العيون : حادَ - بالمهملتين - أى مالَ .

كَبَتَه الله : أذلَّه وأخزاه .

الطُّنُب - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - : حَبْلُ الخِباء ، وطرفُ الحجرة .

منحناهم أكتافَنا : أعطيناهم إيّاها .

ما تُلِيق - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثناة تحتيّة ساكنة فقاف - أى ما تُبْقِى شيئًا .

وأَيْمُ الله – بهمزة وصل ، وفى لغة بالقطع ، وفتح همزتها وتُكسر – أى يمين الله قَسمِى .

يأْسِرون (بكسر السين) .

لَقِينا القومَ – بإسكان المثناة التحتية – والقوم منصوب ، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع ، والأول أَوْلَى لِقوله : منحناهم أكتافَنَا ؛ ليتَّسِق الكلام .

ثاوَرْتُه – بثاء مثلثة – : نهضتُ إليه .

العَدَسَة – بفتح العين والدال والسين المهملات فتاء تأنيث – : بَثْرة تُشبه العَدَسَةَ تَخرج فى موضع من الجسد ، تَقتُل صاحِبَها غالِباً .

السُّبَّة – بسين مضمومة مهملة فموحَّدة مشدَّدة – أى فعل السُّبَّة . تقول : هذا رجلٌ سُبَّةٌ ، أى يَسُبُّه الناس .

شرح غريب نوح اهـل مكة على قتلاهم

تَستَأْنُوا – بمثناة فوقية فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية فألف فنون – أى تُؤَخِّرون فِداهُم .

لا يَأْرَب عليكم فى الفداء – بمثناة تحتية مفتوحة فهمزة ساكنة فراء فموحدة – أى يُشَدِّد .

السُّهُود – بضم السين المهملة – : عَدمُ النَّوم .

البَكْر – بفتح الموحدة وسكون الكاف – : الفَتِيُّ من الإبل .

تَقَاصَرتِ الجُدودُ – بضم الجيم – جمع جَدّ بفَتْحِها ، وهو هنا البَخْتُ والسَّعْد .

شرح غـريب ذكر فرح النجاشى

الأَخْلاق : جمع خَلَق بفتحتين ؛ يقال : خَلُق الثوبُ بالضم ؛ إذا بَلِيَ ، وخَلَقَ . بفتحتين ، وأخلَق الثوبُ ، لُغَةٌ .

شرح غريب ذكر ارسال قريش فى فداء الاسارى

حَذَقُوا – بحاء مهملة فذال معجمة – : مَهَروا وعَرَفُوا .

خِنْدِف : اسم قبيلة ، وتقدم فى الباب الأول الكلامُ عليه .

أُحِلّ (بالبناء للمفعول) .

النَّحْب – بفتح النون وإسكان المهملة – نائِب الفاعل ، وهو أشدّ البكاء .

يُظَّلم : يُطلَب ظُلْمُه ، ومَنْ رواه يُطَّلم – بالمهملة – فهو كذلك؛إلا أنه غَلَّب الطّاء المهملة على الظاء المعجمة حين أدْغَمها .

ذوا الشُّفر ؛ شُفر كلّ شيء : حَدُّه ، ووقع فى الرواية هنا بضَمِّ الشِّين وفَتْحها .

الأَعْلَمُ : المَشْقُوقُ الشَّفَةِ العُلْيا فلهذا قيّده . والأَفلح : المشقوق الشَّفَة السُّفلى .

يَدْلَعْ لسانُه – بفتح المثناة التحتية فدال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة – لأنه جواب شرط مقدر ؛ أى يخرج . يقال : دَلَعَ لِسانُه وأدلعَه .

ما بَدالهم : ما ظَهَر لهم .

شرح غريب بيتى ابى سفيان وبيتى حسان

الكَبْلُ – بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة – : القَيْد .

العَضْب – بعين مهملة فضاد معجمة – : السَّيْف .

الحُسامُ : السَّيفُ القاطِع أيضًا .

صَفراء ؛ يَعنِى قوسًا .

النَّبْع : شجر يَنْبُت بالجِبال ، واحِدُه نَبْعَة ، وهو شجر تُصنَعُ منه القِسِىّ .

تَحِنّ – بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون – أى يُصَوِّتُ وتَرُها .

أُنبِضَتْ – بضمّ الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضّاد المعجمة – أى مُدَّ وتَرُها . والإِنباض : أن يُحَرِّك وَتَرُ القَوْس ويُمَدّ .

يَأْجج – بفتح المثناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمَيْن الأُولى مُثَلَّثَة – : اسمُ وادٍ بقُرب مكة .

لا يُظاهِر عليه أحداً، أى لا يُعِين عليه أحداً .

الخَتَن ـ بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون ـ وهو عند العرب: كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ . وخَتَنُ الرجلِ عند العامة : زوجُ ابنَتِه . وقال الأزهرىُّ : الختن : أبو المرأة، والخَتَنَةُ : أمُّها .

قِلَادة ـ بقاف مكسورة ثم دال مهملة ـ : ما جُعِل فى العنق .

وتَقَلَّدَ : لَبِسَها .

بَنَى بها : دخل عليها ، وتقدّم الكلام عليه مَبْسُوطاً .

شرح غريب ابيات ابى عزة الجمحى

بُوِّئْتَ : نَزلتَ فينا منزلةً . قال تعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم من الْجَنَّةِ غُرَفاً ﴾[1].

يَؤُوب : يَرْجِع . والأَوْبُ : الرُّجوع .

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهر هنا نهر الأُرْدُنّ ، وهو معروف ببلاد الشام .

النَّيِّف ـ بفتح النون وتَشْدِيد التَّحْتِيَّة ، وقد تُخَفَّف ـ : هو ما بين العَقْدَيْن .

شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين

حارثة ـ بالمهملة والمثلثة ـ وأمُّه هى الرُّبَيِّع ـ بالتَّشْدِيد ـ بنت النَّضْر ، عَمَّةُ أَنَس .

أُهْبِلَتْ[2] ـ بضم الهمزة بعدها هاء فموحَّدة مكسورة ـ أى أُثْكِلَتْ ، وهو بوزنه. وقد تُفتح الهاء ، فيقال : هَبِلَتْه أُمُّه تَهْبَل ـ بتَحْريك الباء ـ : ثَكِلَتْه .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٨ (٢) اخترنا رواية البخارى جـ ٥ ص ٩ فى الأصل ، وهى «أوهبلت»

شرح غريب أبيات حمزة رضى الله عنه

الحَيْن : الهَلاكُ .

أفادهم : مَن رواه بالفاء فمعناه أهلكهم ؛ يقال : فادَ الرَّجُلُ وفاظَ وفطسَ ، إذا مات ، ومن رواه بالقاف فهو معلوم .

فحانُوا ــ بالحاء المهملة والنون ــ : هلكوا .

الرُّهُون : جمع رَهْن .

الرَّكِيَّة ــ بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية ــ : البِئْرُ التى لم تُطْوَ .

لم نَبْغِ : لم نَطلُب .

ثارُوا ــ بالمثلثة ــ : نَهَضُوا .

القَدْر ــ بفتح القاف وسكون الدال وبفتحها ــ : ما يُقَدِّرُه الله من القضاء .

مَثْنَوِيَّة ــ بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة ــ أىْ رجوع وانْصِراف .

المُثَقَّفَةُ : الرِّماح المُقَوَّمة . والثِّقَاف ــ بالثاء المثلثة ــ : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرِّماح

بيض ــ بكسر الموحَّدة وبالضَّاد المعجمة ــ جَمْعُ ، أبْيَض وهو السَّيْف .

يَخْتَلِي ــ بالخاء المعجمة ــ : يَقْطَع .

الهام : الرؤوس ، جمع هامة .

الأُثْر ــ بضمِّ الهمزة وسكون الثاء المثلثة ــ هو وَشْيُ السَّيْف وهو فِرِنْدُه ، أى رُبَدُه .

ثاويا : مُقِيما .

تُجَرْجَم ــ بضم المُثنَّاة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ــ أى تُصْرَع . يقال : جَرْجَمَ الشئَ ، إذا صرعَه . ومَنْ رواه بفتح الفَوْقِيَّة فمعناه سَقَط .

الجَفْر : يُروى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما، والفاء فى رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرروة ، فمن رواه بالجيم أراد البئْرَ المُتَّسِعة، ومن رواه بالحاء فكذلك .

تَفَرَّعْنَ - بفوقية ففاء فراء مشددة - : عَلَوْنَ .

الذَّوائب - بالذال المعجمة - الأعالى هنا .

الحُمَاةُ بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - جمعُ حامٍ وهو النَّاصر .

فَشُقَّتْ (بالبناء للمفعول) .

جِيُوب - بكسر الجيم وضمها - جمع جَيْب . وجُيُوب الثانى مرفوع بدل من الأوَّل .

قُتِّلوا (بالبناء للمفعول) .

مُحْتَضَر - بفتح الضاد المعجمة - أى لم يَحْضُرْه النَّصر .

لِواء ضَلالٍ (بالنّصب بدل من اواء الأوَّل) .

قادَ : (بالقاف) .

خاسَ - بالخاء المعجمة والسين المهملة - : غدَر . يقال : خاسَ بالعَهْد يَخِيسُ؛ إذا غَدَرَ به .

القَسْر - بفتح القاف وإسكان المهملة - : القَهْرُ والغَلَبة .

خُبْر (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة) .

تَورَّطُوا : وقعوا فى هلكة .

المُسَدَّمة - بضم الميم الأولى وفتح السين والدال المشددة المهملتين - : الفُحُولُ من الإبل الهائِجَة التى سُدَّت أفواهُها من شِدَّة هَيَجانها ؛ شَبَّه جَمْعَهم بالإبل الهائِجة لاجْتِهادهم على الحَرب وهَيَجانهم عليه رضى الله عنهم .

ثَمَّ - بفتح المثلثة - : هُنَاك .

الزُّهْر – بضم الزاى والهاء – : البِيضُ .

المَأْزِق – بالزاى والقاف – : الموضِع الضَّيِّق فى الحَرْب .

شرح غريب ابيات على بن ابى طالب رضى الله عنه

أَبْلَى رسولَه : مَنَّ عليه وأَنْعَم وصَنَع له صَنِيعاً حَسَناً .

الإِسار : الأَسر .

راعتْ قلوبهم : مالت عن الحقّ .

الخَبْل – بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة – : الفساد، وهو أيضاً قَطْعُ بعضِ الأعضاء .

بِيضٌ خِفافٌ – بخاء معجمة وفاءين – يعنى السيوف .

عَصُوا – بعين فصاد مهملة – : ضربوا . يقال : عَصِيتُ بالسيف، إذا ضربتَ به . وقد يقال فيه : عصوت أيضا . وإذا أخبرتَ عن جماعة قلت : عَصُوا – بضم الصاد – كما يقال : عَمُوا ، ومن العصا تقول : عَصَوْا ، كما تقول : غَزَوْا .

حادثوها – بحاء فدال مهملتين فثاء مثلثة – : تعهَّدُوها .

الناشئ – بالشين المعجمة – : الصغير .

الحَنِيظة : الغضب .

الإِسبال : الإِرسال ، يقال : أَسبلَ دمعَه ؛ إذا أرسله .

الرَّشَاش : المطر الضعيف .

الوَبْل – بفتح الواو وسكون الموحَّدة – : المطر الشديد ، فاستعارهما هنا الدمع .

النَّوائح : جمع نائحة .

ذا الرِّجل – بكسر الجيم[1] – : الأَسودُ بن عبد الأَسد ، قطع حمزةُ رضى الله عنه رِجْلَه على[2] الحوض .

---

(١) كذا فى النسخ والصواب بكسر الراء .

(٢) م ، ت : « إلى الحوض » .

ابن جُدْعان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة) .

المُسَلِّبة - بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشدَّدة فموحَّدة مفتوحات - وهى المرأة التى تلبس الحِداد ، وهى الثياب السُّود[1] التى تلبسها الثُّكلى.

حَرَّى - بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين - : مُحْتَرِقَة الجوفِ من الحُزْن .

الثُّكْلُ - بضَمٍّ[2] المثلثة : - فَقْدُ الحَبِيبِ .

مُرَمَّقَة - بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف - : الضَّعِيفة ؛ من الرَّمَق وهو الشئُ اليسير الضعيف.

الشَّغْب (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين) .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه

المَعْقِل - بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام - : الموضع المُمْتَنِع .

يُمَشَّوْن (بمثناة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين) .

الماذِيّ - بذال معجمة فتحتية مشددة - : الدُّرُوع البِيضُ اللَّيِّنَة .

النَّقْع : الغُبار .

ثائِر : مرتفع .

مُسْتَبْسِل - بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثناه فوقيَّة مفتوحة فموحَّدة ساكنة فسين أخرى فلام - : موطِّن نفسَه على الموت .

عُرِّيَت (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثناة التحتية) .

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين) .

المقَابِيس : جمع مِقْبَاس ، وهى القِطعة من النَّار .

---

(1) س : « الثياب السوداء » .

(2) فى الأصل : بفتح المثلثة » وفى القاموس : بضمها وقد تحرك .

يُزْهِلها : يستخنّها ويحرّكها ، ومن رواه يزهيها فهو كذلك أيضاً .

أَبَدنْا : أهلكْنا .

الحَيْن – بفتح الحاء – : الهَلاكُ .

عاثِر – بمهملة وثاء مثلثة – : ساقِط ، ومن رواه عافر – بالفاء – فهو الذى لصق بالعَفْر ، وهو التّراب .

التَّيْمىّ : عبدُ الله بنُ جُدعان .

الوَغَى – بالغين المعجمة والقصر – : الجَلَبة والأَصْوات فى الحَرْب .

تلظّى : تلتهب .

شبّ : أوقد .

الزّبَر (بفتح الباء إلا أنه سكّنها ضَرُورة) .

ساجر – بالجيم – : موقد ؛ يقال : سجرتُ التَّنُّور ، إذا أوقدتَه .

حَمّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – أى قَدّره .

شرح غريب ابيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

تَبَلَتْ – بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأنيث – : أسقمتْ وأفسدتْ .

فى المنام : يجوز أن يكون أراد بالمنام النَّومَ ، وموضعَ النَّوم ، ووقتَ النَّوم ؛ لأن مَفْعَلاً يصلح فى هذا كله فى ذوات الواو ، وقد تُسَمَّى العين مَنامًا لأنها موضع النَّوم .

الخَرِيدة – بالخاء المعجمة – : الجارية الحَيِيَّة الناعمة ، واللؤلؤة التى لم تُثْقَب .

العاتِق بالقاف – الخَمر القديمة . ويقال : التى لم يُفَضّ خِتامُها . ومن رواه بالكافِ فهى أيضًا الخَمر القَدِيمةُ التى احمرّتْ . والقوس إن قَدُمت واحمرّت قيل لها : عاتكة .

المُدامُ : من أسماء الخمر .

نُفُج – بضم النون والفاء – فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالخاء المهملة

فمعناه مُتَّسِعَةُ الحقيبة ، والأول أحسن .

الحَقِيبة ـ بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة ـ : ما يَجْعَلُه الراكب وراءه ؛ فاستعاره هنا لِرِدْفِ المرأة .

البُوصُ ـ بموحدة وصاد مهملة ـ : الرِّدْفُ .

مُتَنَضِّد : عَلَا بعضُه بعضاً ؛ من قولك: نَضَدْتُ المتاعَ ، إذا جعلتَ بعضَه فوق بعض .

بَلْهاء : ـ بفتح الموحدة وسكون اللام ـ : غافِلة .

وَشِيكَة : سريعة .

الأَقْسام : جمع قَسَم وهو اليمين ، ومن رواه بكسر الهمزة أراد المصدر .

القَطَن ـ بفتح القاف والطاء المهملة ـ : ما بين الوَرِكَيْن إلى ما بعد الظَّهر .

أَجَمّ ـ بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة ـ : ممتلىء باللَّحم غائِب العِظام .

فُضُلا ـ بضم الفاء والضاد المعجمة ـ نصبٌ على الحال ؛ أى كأَنّ قَطَنَها إذا كانت فُضُلاً ، فهو حال من الهاء فى كأنَّه ، وإن كان الفُضُل من صفة المرأة لامن صفة القَطَن ، ولكن لما كان القَطَنُ بعضَها صار كأنَّه حَالٌ منها ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المَصْدَر فى قعدت ؛ لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها . والفُضُل من الرِّجال والنساء : المتوشِّح فى ثَوْبٍ واحد .

المَدَاك ـ بفتح الميم والدال المهملة والتخفيف ـ : الحجر الذى يُسْحَقُ عليه الطِّيب ، قاله فى الإملاء . وقال فى الروض : صَلَاءة الطِّيب .

الرُّخام : نوع من الحجر الصُّلب .

الخَرْعَبَةُ ـ بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين ـ : اللَّيِّنة الحَسَنَةُ القوام . وأصلُ الخَرْعَبةِ الغُصْنُ النَّاعم .

تُوزِعُنِى ـ بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاى مكسورة فعين مهملة مضمومة ـ : تُغْوِينى وتُولِعُنى .

أقسمت أنساها ؛ أى لا أنساها .

الضَّرِيح : شقُّ القبر . يقال : ضرح الأَرْضَ إذا شقَّها .

الكَرَى : النُّعاس .

يَكْرُب : يحزن من الكَرْب ، وهو الحُزن .

عُمْرَه : مُدَّةَ حَيَاتِه ، ومن رواه بالغين المعجمة فالغَمْر : الكَثير .

المُعْتَكِر – بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف – : الإبل التى يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عَدُّها لكثرتها .

الأَصْرام – بصاد مهملة – : جمع صِرْم وهى القِطعة من الإبل .

الطِّمِرَّة – بكسر الطَّاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة – : الفَرَسُ الكَثِيرةُ الجَرْى .

تَذَر : تترك .

العَنَاجِيجُ جمع عُنْجُوج ، وهو الطَّوِيلُ السَّريع .

الدَّمُوك – بالدال المهملة – : البكرة بآلَتِها . وقال فى الرَّوض : دَمَكه دَمْكا، إذا طحنه طَحْنًا سريعا ، وبكرةٌ دَمُوكٌ ، أى سريعة المَرِّ ، وكذلك رَحًى دَمُوك .

المُحْصَد – بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فدال مهملات – :الحَبْلُ المحكم الفَتْل.

الرِّجام – بكسر الراء – قال فى الإملاء : حجر يُربط فى الدَّلو ليكون أسرعَ لها عند إرسالها فى البِئْر . وقال فى الروض : الرِّجام واحِد الرِّجَامَيْن ، وهما الخَشَبَتان اللتان تُلْقَى عليهما البكرة .

الفَرْجَان هنا : ما بَيْن يَدَيْها وبين رِجْلَيْها ، يعنى أنها ملأتْهما جَرْيًا .

ارْمَدَّت – بتشديد الدال المهملة – وفى رواية : فارقدَّت – بالقاف – والمعنى واحد . وقال بعض اللغويين : الإرقاد : السرعة بعد نُفُور .

ثَوَى – بالثاء المثلثة – : أقام .

المَعْرَك والمَعْرَكَة : موضع الحَرْب .

يُشَبُّ : يُوقَد .

السَّعِير : النَّار المُلْتَهِبَة .

الضِّرام – بكسر الضاد المعجمة – : ماتُوقَد به النَّار .

دُسْنَه – بضم الدَّال – من الدَّوْس .

وطَيَّنَه ودَرْسَنَه .

الحَوَامِي : جمع حامية وهي جانب الحافر .

يُشَدّ (بضم أوله) .

الصَّقْر – بصاد مهملة فقاف – وهو من سِباع الطَّير وأحدُ الجَوارح ، سُمِّي به الشُّجاع لِمَا اشْتَهَر عن الصقر من الشهامة والإقدام على الصَّيد؛ ولأنه إذا تشَبَّثَ بشيء لم يُفارِقْه حتى يأخذه .

مُجَدَّل – بضم الميم وفتح الجيم والدال المشددة – : صريعٌ بالأرض . واسم الأرض الجَدالَة .

الشَّوامِخ : الأعالى .

الأعلام : جمع عَلَم ، وهو الجَبَل العالى .

الهُمام : السَّيِّد الذى إذا هَمَّ بأَمرٍ فَعَله .

القِصار هنا : الذين قَصُرَ سَعيُهم عن طلب المكارم ، ولم يُرِد به قِصارَ القُدُود .

السَّمَيْدع – بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين – : السَّيِّد .

شرح غريب ابيات الحارث بن هشام رضى الله عنه

حَبَوْا (بحاء مهملة فموحَّدة مفتوحتين فواو ساكنة) .

بأشْقَر ؛ يعنى الدم .

مُزْبِد – بضم الميم وإسكان الزاى وكسر الموحدة – : عَلاه الزَّبَدُ .

الأَحِبَّة فيهم ؛ يَعْنى مَنْ قُتِل أو أُسِر من رَهْطِه وإخوته .

شرح غريب ابيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

آوَوْه : ضَمُّوه إليهم ونصروه .

خصائِص يأتى الكلام عليها فى أبوابها .

السَّلَف : الجَماعةُ المُتقدِّمون .

بقَسْم الله ـ بفتح القاف ـ : المصدر ، وبكَسْرها : الحَظُّ والنَّصِيب .

أهلاً ؛ أى أتيتَ قوماً أهلاً .

سَهْلاً : واسعًا فابْسُطْ نفسَك ولا تستوحش ، وتقدّم شرحُ بَقيتها .

شرح غريب ابيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفْرِى : تَقطع .

القَوَاضِب : جمع قَاضِب ، وهو السَّيفُ القَاطِع .

حكيم ؛ أى ابن حِزَام .

الخَطِّيَّة :جمع خَطِّىّ وهو الرُّمح المنسوب إلى الخَطّ ـ بفتح الخاء المعجمة ـ وهو سِيفُ البحر ـ بكسر السين ـ عند عُمَان والبَحْرَيْن ؛ لأنَّها تُحمَل إليه وتُثَقَّف به .

الثَّعالب ـ بالمثلثة ـ :جمع ثَعْلَب ، وهو بلفظ اسم الحيوان : طرفُ الرُّمح الدَّاخل فى جُبَّة السِّنَان (بضَمّ الجيم وتشديد المُوَحَّدة) .

لمع ظُبَاتِها جمع ظُبَة ـ بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة ـ : حَدُّ السُّيوف .

الُّليُوث جمع لَيْث ، الأَسد .

المَشاغِب جمع مِشْغَب ، وهو الكثير الشَّغْب

رُعْن الحروب : جَمْعُ أَرْعَن ، وهو المضطرب . قال فى الصِّحاح : يُشبَّه به الجيش فيقال : جيش أرعن ، ثم قال : ويقال: الجيش الأَرعن : المُضْطربُ لِكَثْرته .

الغَوارِبُ : جمع غارب وهو أعلى كلّ شىء .

المُرْهَفات : جمع مُرهَف ، وهو السيف الذى رقَّتْ حواشِيه .

كِفاحًا : مواجَهةٌ ليس بينهما حجاب .

تَمْرِى : تستدرّ .

بَرَدت ، تقدَّم فى شرح غريب القصة .

الجَنائب : جمع جَنِيبَةٌ وهى الفرس تُقاد ولا تُرَكب .

الباب الثامن

فى غزوة بنى سُلَيْم بالكُدر، ويقال لها : قَرْقَرة الكُدْر[1]

قال ابن إسحاق، وأبوعُمَر، وابنُ حزم، وغيرهم : بلَغه أنَّ بهذا الموضع جَمْعًا من سُلَيْم وغَطَفان ، واستخلف على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطة الغِفاريّ أو ابن أمّ مكتوم ، وحَمَل لواءه علىٌّ بن أبى طالب ، وكان أبيضَ، فسار إليهم ،فبلغ مَأْمَن[2] مياههم ،يقال له : الكُدْر ، فلم يجد فى المَحَالِّ[3] أحدًا ، وأرسل نفرًا من أصحابه فى أعْلَى الوادى واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بَطْن الوادى : فوجد رِعاءً فيهم غُلام يقال له : يَسار ، فسأله عن الناس ، فقال : لا عِلم لى بهم ، إنما أُورِد لِخِمْسٍ ، وهذا يومُ رِبْعِىّ والناس قد ارتفعُوا[4] إلى المياه ، ونحن عُزَّابٌ فى النَّعَم ، فأقام[5] صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وقد ظَفِر بالنَّعم ، فانحدر إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النَّعَم خمسمائة بعيَر ، فأخرج خُمْسَه وقَسَّم أربعة أخماسه على المسلمين ، فأصاب كلٌّ رجل منهم بَكْرَان[6] ، وكانوا مائتى رجل ، وصار يَسار فى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقَه ؛ لأنه رآه يصلِّى ، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة ، وأفدى فى إقامته تلك جُلَّ الأُسارَى من قريش .

تنبيهات

الأول : فرَّق فى العيون بين هذه الغزوة وغزوة قَرْقَرة الكُدْر[7] ، فذكر قبل غزوة أحد ستَّ غزوات ، وتابعه على ذلك فى المورد . والذى ذكره ابن إسحاق وتبعه أبو عمر ، والبيهقىّ ، وابن كثير ، وابن القَيِّم ،وغيرهم : خمسة ، وكذلك ذكر ابن سعد ، إلا أنه خالف فى

---

(١) الواقدى ١٨٢/١ : « قرارة الكدر » . (٢) ص : « مآمن » .

(٣) الواقدى ، ابن سعد ٢١/١ : « المجال » . (٤) الواقدى : « ارتبعوا » وما هنا يوافق ما ذكره ابن سعد .

(٥) الواقدى : « فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بنعم» .

(٦) ابن سعد : « بعيران » .

الترتيب: فعند ابن إسحاق: غزوة بنى سُلَيْم بالكُدْر، فغَزْوة السَّوِيق، فغَزْوة ذى أَمَرّ، وهى غزوة غَطَفَان، فغزوة الفُرُع من بُحْران، فغزوة بنى قَيْنُقاع. وعند ابن سعد: غزوة بنى قَيْنُقَاع يومَ السبت للنِّصف من شوال بعد بدر. وقال ابن إسحاق: فغزوة السَّوِيق يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا. قال ابن سعد: فغزوة قَرْقَرة الكُدْر فى المحرم للنصف منه، على رأس ثلاثة[1] وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق: فى شوال سنة اثنتين. وقال ابن سعد: فغزوة غطفان فى الثانى عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق وهى ذو أَمَرّ. قال ابن سعد: فى يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق: فى شهر المحرم سنة ثلاث. قال ابن سعد: فغزوة بنى سُلَيم فى السادس من جُمادى الأُولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا.

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

سُليم (بضمّ السين المهملة وفتح اللام).

غَطَفَان ـ (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة).

قَرْقَرة[2]، ويقال: قَرارة الكُدْر. والقُرقرة: أرض ملساء. والكُدْر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة). والكُدْرُ: طير فى ألوانها كُدرة وعُرِف بها ذلك الموضع؛ يعنى أنها مُسْتَقَرّ هذه الطُّيور.

سِباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة).

عُرْفُطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة).

المحَالّ ـ بفتح الميم وتشديد اللام ـ جمع مَحَلّة وهى مَنزِل القَومِ.

الرِّعاء ـ بكسر الراء ـ جمع راعٍ.

---

(1) ط: «اثنين وعشرين شهراً».

(2) معجم ياقوت ١٦٢/٤، وابن سعد ٢١/١: قرقرة، «بالفتح وتكرير القاف والراء». والقرقرة: الأرض الملساء وليست ببعيدة، وهو موضع يقال له: قرقرة الكدر. وقال ابن سعد: «وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة. وبين المعدن والمدينة ثمانية برد».

يَسار (الياء التحتية والسِّين المهملة) .

الخِمْس – بكسر الخاء المعجمة – من أظماء الإبل : أن تَرِدَ الماء وترعَى ثلاثة أيام وتَرِد فى اليوم الخامس .

الرِّبع – بكسر الراء – فى أوراد الإبل ؛ هو أن تَرِد يوما وتُتْرَك يَوْمَيْن لا تُسْقَى ، ثم تَرِد اليوم الرابع .

المياه – بالهاء – خلاف لمن غلط فقاله بالتاء .

صِرار – بكسر الصاد المهملة وراءين بينهما ألف – : بئر قديمة . وقيل : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، على طريق العراق ، ووقع لبعض رُواة الصحيح بالضاد المعجمة .

الباب التاسع

فى غــزوة السَّــوِيــق[1]

وسببها أن فَلَّ المشركين لمّا رجعوا إلى مكة مَوْتُورين محزونين حرَّم أبو سفيان على نفسه الدُّهن ، ونذَر ألاّ يَمَسّ رأسَه ماءٌ من جَنابةٍ ، حتى يثأر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمَن أُصيب من المشركين يوم بدر ، فخرج فى مائتَى راكب من قريش ليبَرَّ بمينه ، فسلك النَّجْدِيّة حتى نزل بصَدْر قناة إلى جَبَل يقال له : يَتِيب[2] بالمدينة ، على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النَّضِير تحت الليل ، فأتى حُيَىَّ بن أخْطب فضَرَب عليه بابَه ، فأبَى أن يفتح له وخافَه ، فانصرف عنه إلى سَلاّم بن مِشْكم[3] وكان سيّد بنى النَّضير فى زمانه ذلك ، وصاحبَ كَنْزهم ، فاستأْذن عليه ، فأَذِن له ، فقَراه وسَقاه ، وبَطن له من خبر الناس ، وخَبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحيةً منها يقال لها : العُرَيْض ، فحرَّقوا[4] فى أصْوار من نخل بها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فى حَرْثٍ لهما فقتَلُوهما . قال فى الإمتاع : وهذا الأنصاريّ هو مَعْبَد بن عَمْرو . ورأى أبو سفيان أن يَمينه قد حُلَّتْ وقيل : إن أبا سفيان فعل ذلك لمّا رجع فى ليلته من عند سلاّم بن مِشْكَم ، وانصرفوا راجعين ، ونَذِرَ بهم الناسُ ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طَلَبِهم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً ، فى مائتين من المهاجرين والأنصار . وفى الإشارة ثمانين ، وجُمِع بأن الرُّكبان ثمانون وعامة الجيش مائتان ، واستعمل على المدينة بَشِير - وهو بفتح الموحدة - بن عبد المنذر حتى بلغ قَرْقَرة الكُدْر وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخَفّفُون للهَرَب فيُلقون جُرُبَ السَّويق وهى عامة أزوادهم ، فيأخذها المسلمون ، فسُمِّيت غَزْوَةَ السَّوِيق ولم يلحقوهم ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ،

---

(١) الواقدى ١/١٨١ وابن هشام ٣/٤٧ (٢) معجم ياقوت ٤/١٠٠٨

(٣) م : « مكثم » وهو تحريف ، والتصويب من باقى النسخ وابن هشام ، والواقدى .

(٤) م : « فخرجوا » وهو تحريف ، والتصويب من باقى النسخ وابن هشام والواقدى .

وكان غاب خمسةَ أيام ، وقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع بهم . يا رسول الله أتطمعُ أن تكونَ لنا غزوة ؟ قال : نعم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السَّوِيق – بالسين والصاد لغة – : قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُسْتَفّ تارة بما يُثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن .

الفَلّ – بفاء مفتوحة فلام مشددة – : القوم المنهزمون .

موتورين – بالمثناة الفوقية بين الواوين – بنقْص عددهم .

يَثْأر : يطلب ثأره ؛ أى يطلب بدم مَنْ قُتِل من المشركين يوم بدر .

يمينَه بالنصب مفعوله .

النَّجْدِيَّة : منسوبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

قَناة – بفتح القاف وتخفيف النون وفى آخره تاء تأنيث – وهو وادٍ من اودية المدينة .

يَتِيب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية) .

بنى النَّضِير – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة – : حىٌّ من يَهود، دخلوا العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبىِّ الله صلى الله عليه وسلم .

حُيَىّ – (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثناتيْن تحيتيْن الأُولى مفتوحة والثانية مشددة) .

أخْطَب (بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة) .

سَلاَّم ، الأشهر فيه تشديد اللّام .

مِشْكَم (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة) .

صاحب كَنْزِهم ؛ يعنى بالكَنْز هنا المال الذى كانوا يجمعونه لنوائبهم ، وما يَعْرِض لهم .

فقَراه – بلا همز – أى أضافه .

بَطِن له من خَبَر الناس – بموحدة فطاء مهملة فنون – أى علم له من سِرِّهم ، ومنه : بطانة الرّجل ، وهم خاصَّته وأصحاب سِرّه .

عُقْب ليلته – بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُشْر وعُشُر ،ويجوز أن يقال : عَقِب بفتح العين وكسر القاف – يقال : جئتُ فى عُقْب رمضان وفى عقباته ؛ إذا جئت بعد مامضى كله . وجئت فى عَقِبه – بكسر القاف – إذا جئتَ وقد بَقِىَ منه بَقِيَّة .

العُرَيْض – بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغَّرًا – وهو وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها .

الأَصْوار – بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء – :جمع صَوْر ؛ بفتح الصاد المهملة وبسكون الواو : النَّخل المجتمع الصِّغار .

نَذِرَ بهم الناس – بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء – : عَلِموا واستعَدُّوا لهم .

قَرْقَرة الكُدْر : تَقدّم .

الباب العاشر

في غزوة غطفان(١) إلى نجد

وهي ذو أَمَرّ، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلَغه أن جمعاً من بني ثَعْلَبة بن سعيد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطَفان وبَنِي مُحارِب بن خَصَفَة بن قيس بذي أمرّ قد تجمعوا يريدون أن يُصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجَمَعَهم رجل منهم يقال له : دُعْثُور بن الحارث بن مُحارب(٢) ، فندَب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وخرج في أربعمائة وخمسين ، معهم عدة أفراس ، واستخلف على المدينة عُثمانَ بنَ عفَّان ، فأصابوا رجلا منهم بذي القَصَّة يقال له : جَبَّار من بني ثعلبة ، فقال له المسلمون : أين تريد ؟ فقال : أريدُ يثرب لأرتاد لنفسي وأَنْظر ، فأُدْخِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره مِن خبرِهم ، وقال : لن يُلاقُوك ولو سمعوا بسيرك هربوا في رُءُوس الجبال وأنا سائِر معك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وأسلم ، وضَمَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ، فأخذ به جبَّارٌ طريقاً ، وهَبَط به عليهم، وسمع القَوْمُ بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم،فهربوا في رءوس الجبال ، فبلغ ماءً يقال له : ذو أَمَرّ،فعسكر به ، وأصاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَه مطرٌ كثير ، فابتلَّت ثِيابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وثيابُ أصحابه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة هناك ونشر ثِيابَه لتَجِفَّ ، واضْطَجَع ، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون في شئونهم ، فبعث المشركون رجلا شجاعاً منهم يقال له : دُعْثور بن الحارث ، وكان سَيِّدَها وأشجَعَها ، ومعه سيف مُتقلِّد به ، فبادر دُعثورٌ وأقبل مُشْتَمِلاً على السيف،حتى قام على رأس رسول(٣) الله صلى الله عليه وسلم بالسَّيف مشهوراً،فقال : يا محمد ، مَنْ يمنعُك مِنِّي اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله . ودفع جبريلُ

---

(١) الواقدي ١/١٩٣ وابن هشام ٣/٤٩

(٢) ت : « من بني محارب » .

(٣) م ، ط : « على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فى صدره، فوقع السيفُ من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : مَنْ يمنعُك منى ؟ فقال: لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، واللهِ لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَه ، ثم أتى قومه فقالوا : مالك ؟ ويلك ! فقال : نظرتُ إلى رجل طويل، فدفع فى صدرى، فوقعتُ لظهرى ، فعرفتُ أنه مَلَك ، وشهدتُ بأَنّ محمداً رسولُ الله ، واللهِ لا أكثر عليه جَمْعا. وجعل يدعو قومَه إلى الإسلام . وأنزل الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اذْكُرُوا نِعْمةَ الله عليكم إذْ هَمَّ قومٌ أن يَبْسُطُوا إليكم أيديَهم فكَفَّ أيديَهم عنكم ﴾[1] الآية . وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلقَ كيداً ، وكانت غيبتُه خَمْسَ[2] عشرةَ ليلة ، وقال أبو عُمَر : قام صلى الله عليه وسلم بنَجْد صَفَرَ كُلَّه .

(١) سورة المائدة : الآية ١١

(٢) الواقدى ١ / ١٩٦ « إحدى عشرة ليلة » .

تنبيهات

الأول : قال البيهقيّ : سيأتى فى غزوة ذات الرِّقاع قصةٌ تُشبه قصةَ دُعْثُور ؛ فلعَلَّهما قِصّتان . قال فى البِداية[1] : إن كانت هذه مَحْفوظة فهى غيرها قَطْعاً ، لأن ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث][2] أيضاً ولم يُسْلِم ، بل استمرَّ على دينه، لكن[3] عاهد النبى صلى الله عليه وسلم ألاّ يقاتله .

الثانى : فى بيان غَريب ماسَبَق .

أَمَرّ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء)[4] .

القَصَّة ـ بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة بعدها تاء تأنيث ـ : وادٍ على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة .

جبّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الألف راء) .

دُعْثُور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم الثاء المثلثة) .

---

(١) البداية والنهاية ٤ / ٣

(٢) تكملة من البداية والنهاية ٤/٣ .

(٣) عبارة البداية والنهاية : « ولم يكن عاهد » .

(٤) معجم ياقوت ١ / ٣٦٠ : أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر ، معرب .قال الواقدى : هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان .

الباب الحادى عشر

فى غزوة الفُرُع من بُحران

وسببُها أنه بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن بها جَمْعاً كثيراً من بنى سُلَيم بن منصور . فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ،ولم يُظهِر وجهاً للسير ،حتى إذا كان دون نَجران بليلة لقىَ رجلاً من بنى سُلَيم فأخبرهم أنَّ القوم افترقوا فحبَسَه مع رجل ، وسار حتى ورد نَجْران وليس به أحدٌ ، فأقام أيّاما . قال الواقدىّ : عَشرة . وقال ابنُ إسحاق : أقام شهر ربيع الآخر وجُمَادَى الأُولَى ، ثم رجع ولم يلقَ كيداً وأرسل الرجل ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق[٢]

الفُرُع : قال السُّهيلى : بضَمَّتَيْن ،وعليه جَرَى القاضى فى المَشَارق ، وقال فى التنبيهات : كذا قَيَّده الناس وكذا رَوَيْنَاه ، وحكى عبد الحقِّ عن الأَحْول أنه بإسْكان الرّاء ؛ ولم يذكره غيرُه . ونقل فى الزّهر أنَّ الحازِمِىَّ وافَقَه . ووقع فى العيون نقلاً عن السُّهَيْلى أنَّه بفتح الفاء والرَّاء ، والسُّهيلى إنَّما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفُرُع الذى وقعت عنده الغزوة بضمتين ، ثم قال : والفَرَع - بفتحتين - مَوضِع بين البَصْرة والكوفة ، والظاهر أن نُسخَة أبِى الفَتْح من الرَّوض سَقَط منها شىء ، أو انتقل نَظَرُه من الفُرُع السابق إلى الفَرَع الثانى .

بُحْران (بموحدة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة) .

---

(١) الواقدى ١ / ١٩٦ ، معجم ياقوت ٣ / ٨٧٨ : الفرع ، بضم الفاء وسكون الراء . وفى معجم البكرى / ٧٠٧ ط باريس : الفرع ، بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة . وقال ياقوت : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .

(٢) لم يرد هذا بالأصول ، وأوردناه هنا اتباعاً لسياق الكتاب .

الباب الثاني عشر

في غزوة بني قَيْنُقَاع

وهم قوم عبد الله بن سَلَام ، وكانت يوم السبت للنصف من شوّال، على رأس عِشرين شهراً من مُهاجره صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول وعُبادة بن الصامت ، وغيرهما من قومهما ، وكانوا أشجعَ يَهُود ، وهم صاغة ، وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام : قسم وادَعهم على ألاّ لايُحاربُوه ولا يُرَالُوا عليه عدوّه ، وهم طوائف اليَهُود الثلاثة : قُرَيْظَة والنَّضِير وبَنِي قَيْنُقاع . وقسم حاربوه ونَصَبوا له العداوة ، وهم قريش ، وقسم تاركوه وانْتَظَروا مايؤُول إليه أمرُه كطوائف من العرب ، فمنهم مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَه في الباطِن كخُزاعَة، وبالعكس كبَنِي بكر ، ومنهم من كان معه ظاهِراً ومع عَدُوّه باطِنًا وهم المنافقون .

ولمّا قَدِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينة مُهاجراً وادَعَتْه يهودُ كلُّها،وكتب بينه وبينهم كتاباً ، وألحق كلَّ قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شُروطاً : منها ألاّ يُظاهروا عليه عَدُوًّا ، فلما كان يومُ بدر كان بنو قَيْنُقاع أولَ يهود نَقضُوا العهد ، وأظهروا البَغْي والحَسَد ، وقَطعُوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد ، فجَمَعهم بسوق بني قَيْنُقاع وقال : يامعشر[1] يهود أَسْلِموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يامعشرَ يهود احْذَرُوا مِنَ الله مِثْلَ ما نزل بقريش من النِّقمة فأَسْلِمُوا ؛ فإنكم قد عَرَفْتم أنّي مُرسَلٌ ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم[2] قالوا : يا محمد إنك ترى أنّا مثل قومك[3] ، لايَغُرَّنَّك أنَّك لَقِيتَ قوماً لاعِلم لهم بالحرب ،

---

(١) انظر سنن أبي داود ٢ / ٢٥ والواقدي ١ / ١٧٦ - ١٨٠ والطبري ٢ / ٢٩٧ .

(٢) م : « بينكم » .

(٣) ابن هشام ٣/٥٠ والبداية والنهاية ٤/٣: « إنك ترى أنّا قومك » والواقدي ١ / ١٧٦ : « يامحمد ، لا يغرنك من لقيت » إنك قهرت قوماً أغماراً ، وإنا والله أصحاب الحرب » .

فأصبت منهم فرصة ، إنا واللهِ لئن حاربتنا لتعلمَنَّ أنّا نحن النّاس .

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق : ما أُنزلَتْ هؤلاء الآياتُ إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِين كَفَرُوا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُون إلى جَهَنَّمَ وبِئْس المِهاد قد كان لكم آيةٌ فى فِئَتَيْن الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِل فى سَبِيل الله[1] ﴾ أى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وأخرى كافرةٌ يَرَوْنَهم مِثْلَيْهم رأىَ العَيْنِ والله يُؤيِّدُ بنَصْره مَنْ يَشاء ، إنَّ فى ذَلك لَعبرةً لأُولِى الأَبْصار ﴾ فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونَبْذِ العهد قدمت امرأةٌ من العرب بجَلَبٍ لها فباعتْ بسُوق بَنى قَيْنُقَاع وجلست إلى صائغ بها لِحَلْى ، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها فلم تفعل ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحلَّه بشَوْكة وهى لاتشعر ، فلما قامتْ بدتْ عورتُها فضحكوا منها ، فصاحتْ ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا . وشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه ، ونبذوا العهدَ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، واستصرَخ أهلُ المسلم المسلمين على اليهود ، وغضب المسلمون فوقع الشرُّ بينهم وبين بنى قَيْنُقاع .

وأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإمَّا تَخافَنَّ من قَوْمٍ خيانةً فانْبِذْ إليهم على سَواء إن الله لايُحبُّ الخائنين ﴾[2] فقال صلى الله عليه وسلم : إنما أخاف من بنى قَيْنُقَاع ، فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، وحمل لواءه حمزةُ بن عبد المطلب ، وكان أبيض .

قال ابن سعد[3] : ولم تكن الرّايات يومئذ . واستخلف على المدينة أبا لُبابة[4] بن عبد المُنْذِر ، فتحصَّنوا فى حِصْنهم فحاصرهم أشدَّ الحصار ، فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة ، حتى قذف الله فى قلوبهم الرُّعْب ، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أنّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أموالَهم ، وأنّ لهم النِّساء والذُّرِّيَّة ، فأمر بهم فكُتِّفوا ،

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٢ ، ١٣

(٢) سورة الأنفال : الآية ٥٨

(٣) ابن سعد ١ / ١٩

(٤) ت ، م : « لبانة » وهو تصحيف .

واستعمل على كِتَافهم المنذرَ بن قُدامة السَّلَمى ، بفتح السين المهملة واللام . ومَشَى عُبادة بنُ الصَّامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لهم مِن حِلفه مثلُ الذى لهم من عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ، فجعلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتَبَرَّأَ إلى الله تعالى ورسوله من حِلفهم ، وقال : يارسول الله : أَتَوَلَّى اللهَ ورسولَه والمؤمنين وأَبْرأُ من حلْف هَؤُلاء الرِّجال[1] ، فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بنُ أُبَىّ بنِ سَلُول حين أمكنه الله منهم ، فقال : يامحمد أَحْسِنْ فى مَوَالِىَّ ، وكانوا حُلَفَاء الخَزْرَج ، فأَبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يامحمد أحسنْ فى موالِىَّ ، فأَعرض عنه ، فأَدخلَ يَده فى جَيْب دِرْع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه ، وكان يُقال لها[2] : ذَاتُ الفُضُول ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيْحَك أَرْسِلْنى ، وغَضِب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأَوْا لِوَجْهِهِ ظُلَلاً ، ثم قال : وَيْحَك أَرسِلْنى ، قال : والله لا أُرسلك حتى تُحْسِنَ فى مَوَالِىَّ : أَربعمائة حاسِر ، وثلاثمائة دارِع ، قد منعونى من الأَحمر والأَسود ، تَحصدهم فى غداةٍ واحدة ، إنى واللهِ امرؤٌ أَخْشَى الدَّوائِرَ ، فقال صلى الله عليه وسلم : خَلُّوهم لَعَنهم الله ولَعَنَه معهم . وتركهم من القَتْل ، وأَمرَ بهم أن يُجْلَوْا من المدينة ، فخرجوا بعد ثلاث ، ووُلِّىَ إخراجَهم منها عُبادةُ بن الصامت ، وقيل : محمدُ بن مسلمة ، فلَحِقوا بأَذْرِعات ، فما كان أَقلَّ بقاءهم بها ، وأَخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سِلاحهم ثلاثَ قِسِىّ : قوسًا يُدْعَى الكَتُوم[3] كُسِرَتْ بأُحُد ، وقوساً يدعى الرَّوحاء ، وقوساً يدعى البَيْضاء ، وأَخذ دِرْعين : درْعاً يقال له : الصُّغْدِيَّة[4] ، وأُخرى فضة ، وثلاثة أرمَاح ، وثلاثة أَسياف : سيف قَلَعِىّ ، وسيف يقال له : بَتّار ، وآخر لم يُسَمّ . ووَجَدَ فى منازلهم سِلاحًا كثيراً وآلة لِلصِّياغَة ، فأَخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّه[5] والخُمْس ، وفَضَّ أَربعة أخماسِه على أصحابه فكان أولَ خُمس بعد بدر ، وكان الذى قبض أموالهم محمدُ بن مَسْلَمَة ، وأنزل الله تعالى

---

(١) ابن هشام ٣ / ٥٢ ، ٥٣ والبداية والنهاية ٤/٤ : « وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم » .

(٢) م : « يقال له » وفى المصباح : « الدرع مؤنثة فى الأكثر » .

(٣) ت ، ص : « الكثوم » والمثلبت من باقى النسخ ، والواقدى ١ / ١٧٨

(٤) ط : « السغدية » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١ / ١٧٨ ، والإمتاع ١ / ١٠٥

(٥) القاموس (صفا) : « الصفى من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة » .

فى شأن عبد الله بن أبىّ وفى شأن عُبادَةَ بن الصامت . ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلياءَ ، بَعضُهم أولياءُ بعضٍ ، ومَنْ يَتَولَّهم منكم فإنه منهم ، إنَّ الله لايَهدِى القوم الظالمين . فتَرى الَّذِين فى قلوبهم مَرضٌ ﴾[1] أى عبد الله بن أبىّ وقواه : إنِّى أخشى الدَّوائر ﴿ يُسارِعُون فيهم يقولون : نَخْشَى أن تُصيبنَا دائرةٌ فَعَسى اللهُ أن يأْتِىَ بالفَتْحِ أو أمرٍ مِن عِنْدِه فيُصبِحوا على ما أَسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إنما وليُّكم اللهُ ورسولُه والذين آمنوا ، الذين يُقيمونَ الصلاة ويُؤتونَ الزكاة وهم رَاكِعُون ﴾[2] وذلك لتولِّى عُبادة بن الصامت اللهُ تعالى ورسولَه والذين آمنوا ، وتَبرُّئِهِ من بنى قَيْنُقاع وحِلفِهم وولايتهم ﴿ ومن يَتَولَّ اللهَ ورسولَه والذين آمنوا فإنَّ حِزْبَ الله همُ الغالِبون[3] ﴾

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ٥١ ، ٥٢

(٢) سورة المائدة : الآية ٥٥

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٦

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر البيهقيّ وقبلَه البخاريّ[1] خبر بنى النَّضير قبل وقعة أُحد. قال فى البداية[2]: والصوابُ إيرادُها بعدها كما ذكر ذلك ابنُ إسحاق وغيره من أئمة المَغَازِى ، وبُرهانُه أن الخَمْرَ حُرمت ليالىَ حِصار بنى النضير ، وفى الصحيح أنه اصْطَبَح الخمرَ جماعةٌ مِمَّن قُتِل يوم أُحد شهيداً ، فدلّ على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالا ، وإنما حُرِّمت بعد ذلك ، فتبيَّن ما قلناه من أن قِصة بنى النضِير بعد وَقْعة أُحُد .

الثانى : أغْرب الحاكمُ أن إجلاء بنى قَيْنُقَاع وإجلاء بنى النضير كانا فى زمن واحد ، ولم يُوافَق على ذلك ؛ لأن إجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، كما علقه البخارىُّ عنه ، ووصله عبد الرزاق، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق؛ فإنّه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر مَعُونَة سنة أربع . وقصة بنى قَيْنُقَاع كانت فى نصف شوال سنة اثنتين ، كما تقدّم .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

قَيْنُقَاع (بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر ، فقاف ، فألف فعين مهملة) .

الجَلَب : كل ما يُجلَب للأسواق ليُباع فيها من إبل وغنم وغيرها .

استَصْرخ : استَغاث .

الظُّلَل جمع ظُلَّة وهى السحابة فى الأصل ، واستَعارها هنا لتغيُّر وجهِ النبى صلى الله عليه وسلم إلى السواد ،حين اشتدَّ غضَبُه، ويروى: ظِلالا أيضا . قال فى الروض : هكذا

---

(١) البخارى ٥ / ٢٢

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٩

فى نسخة الشيخ ، مُصَحَّحاً عليه ، ومعنى الروايتين واحد . والطُّلَّةُ : ما حَجَبَتْ عنك ضوء الشمس ، وضَوْء صَحْوِ السَّما ، وكان وَجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشرِقاً بَسَّاماً ، فإذا غَضِب يكون ألواناً ؛ فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطَّلاقة والضِّياء المنتشر عند تبسُّمه ، وقد رُوى أنّه كان يسطع على الجُدُر نُورٌ من ثَغْره إذا تبسم ، وقال : تكلم كما فى الشمائل[1] للترمذىّ .

الحاسر - بالحاء والسين المهملتين - : الذى لا دِرْعَ له هنا .

والدّارع : الذى عليه درع .

كُتِّفُوا (بالبناء للمفعول) .

يُجلَوْا - بالجيم والبناء للمفعول - أى يُخْرَجُوا .

أَذْرِعات - بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة - : بلد بالشام .

(١) شمائل الرسول لابن كثير ١ / ٣ ط الحلبى : « وكان إذا تكلم رؤى كالنور بين ثناياه » .

الباب الثالث عشر

في غزوة أحد

والسبب في ذلك أنه لما قَتل الله تعالى مَنْ قَتل من كُفَّار قريش يوم بدر ، ورجع فَلُّهم إلى مكَّة ، ورجَع أبو سفيان بِعِيرهم فأَوقَفَها بدار النَّدوة ، وكذلك يَصْنعون ، فلم يُحرِّكها ولا فرَّقها ، فطابت أنفس أشرافهم أنْ يُجهِّزوا منها جيشاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعِكْرمة بنْ أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، وصَفْوان بن أُميَّة ـ وأسلموا بعد ذلك ـ في رجالٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر ،فكلموا أبو سُفيان ومن كانت له في تلك العِير تجارة من قريش،فقالوا : إن محمداً قد وَتَركم وقَتَل خِيارَكم فأَعينونا بهذا المال على حربه ؛ لعلَّنا ندرك منه ثأْرنا بمَن أصاب منَّا ، فقال أبو سفيان : إنَّا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف.

قال البَلاذُرِيّ : ويقال : بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سُمُّوا ، فباعُوها ، وكانت ألفَ بعير،وخمسين ألف دِينار ، فسَلَّموا إلى أهل العِير رُؤوسَ أموالهم وأخرجوا أرباحَهم ، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكلِّ دينار دِيناراً ،فأَخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأَجل مسيرهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إنَّ الذين كَفَروا يُنفِقُون أموالَهم لِيَصُدُّوا عن سَبِيل الله فسيُنْفِقُونها ثم تكونُ عليهم حَسْرَةً ، ثم يُغْلَبون ، والذين كَفَرُوا إلى جَهَنَّم يُحْشَرُون[1] ﴾ ـ فأَجمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبَعَثُوا عمرو بن العاص ، وعبدَ الله بن الزِّبَعْرَى ـ وهو بكسر الزَّاي والموحَّدة وسكون المهملة فراء فألف مقصورة ـ وأسلما بعد ذلك ـ وهُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب ، ومُسافِع ـ بسين مهملة ـ بن عبد مناف ، وأبا عَزَّة : عَمرو بن عبد الله الجُحَمِيّ

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٦

الذى مَنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر - إلى العرب يستنفِرْونَها لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألّبوا العرب وجمعوها . ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب ، لذهاب أكابرهم - وأسلم بعد ذلك - فأخذ يُؤَلِّب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجمع الجُموع ، فجمع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش ، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس . وكتب العباس رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه بذلك مع رجل من بنى غِفار، فقدم عليه وهو بقُبَاء ، فقرأه عليه أُبَىّ بن كعب، واستكتَم أُبَيًّا[1] ، ونزل صلى الله عليه وسلم على سَعْدِ بن الرَّبيع فأخبره بكتاب العباس ، فقال : والله إنى لأرجو أن يكون خيرا ، فاستكتمه إياه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد أتتْه امرأتُه ، فقالت : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما أنتِ وذاك ، لا أمَّ لك ، قالت : قد كنتُ أسمع عليكم ، وأخبرت سعداً بما سَمِعَتْ ، فاسترْجع وقال : أراكِ كنتِ تَسْمعين علينا ، وانطَلَق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدْركه فأخبرَه خبرَها ، وقال : يا رسول الله إنى خِفتُ أن يَفْشُوَ الخَبرُ فترى أنّى المُفْشِى له ، وقد استكتمتَنِى إيّاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلِّ عنها .

ذكر خروج قريش من مكة

خرجُوا منها لخمَسٍ من شوال ، وخرجوا معهم بالظُّعُن التماسَ الحَفِيظة ؛ لئلا يفرُّوا ، وخرج أبو سفيان بزوجته هند بنت عُتبة ، وكذلك أشراف قريش وكبراؤهم خرجوا معهم بنسائهم ، ومعهنّ الدُّفُوف يَبْكينَ قَتْلَى بدر ، ودعا جُبَير بن مُطعِم غُلاماً له حَبَشِيًّا يقال له وَحْشِىّ - وأسلما بعد ذلك - يقذِف بحَرْبةٍ له قَذْفَ الحبشة قلَّ ما يُخطِئ بها،فقال له : اخرجْ مع الناس فإن أنتَ قتَلتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعمىِّ طُعَيمة فأنتَ حُرٌّ . وكانت هندُ بنتُ عُتبة كلما مرَّتْ بوحْشِىّ أو مَرَّ بها تقول : « وَيْهاً أبادَسْمة ، اشفِ واستَشْفِ » ، كان وحشىّ يُكْنَى أبا دَسْمة .

---

(١) م ، ت : « واستكتم إياه » .

وكان أبو عامر الفاسق [عبد[1]] عمرو بن صيفيّ قد خرج فى خمسين رجلا من المنافقين إلى مكة ، وحرّض قريشا ، وسار معها وهو يَعِدها أن قومَه يُؤازرونهم ، وهمّتْ قريشٌ وهى بالأَبْواء بنَبْش قبر آمنةَ أمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كفَّهم الله تعالى عن ذلك .

روى أبو الوليد الأزرقيّ عن هشام بن عاصم الأسلميّ ، قال : لمّا خرجت قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد فنزلوا بالأَبْواء قالت هندُ بنتُ عُتبة لأبى سفيان : أَوَبحثتُم قبر أمِّ محمد فإنها بالأبواء ، فإن أَسَر أحداً منكم فديتّم كلَّ إنسان بإِرْبٍ من آرابها ، فذكر ذلك لقريش وقال : هذا الرأى ، فقالت قريش : لا تفتح هذا البابَ لئلاَّ تفتح بنو بكر مَوْتَانا .

وشاع خبرُ قريش ومَسِيرُهم فى الناس ، وأرجفت اليهود والمنافقون ، وقدم عمرو بن سالم الخُزاعيّ فى نَفَرٍ قد فارقوا قريشاً من ذى طَوًى ، فأخبروا النبيَّ صلى الله عليه وسلم الخَبَر وانصرفوا ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَسًا ومُؤْنِساً ابنى فُضَالَة الظَّفَرِيَّيْن ـ ليلَةَ الخميس لخمس ليالٍ مضت من شوال ـ عَيْنَيْن ، فاعترضا لقريش بالعَقِيق ، وعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم ، وأنهم قد خلَّوْا إبلَهم وخَيْلَهم فى الزَّرع الذى بالعُرَيْضِ ، حتى تركوه ليس به خُضْر ، وترك المشركون ظاهرَ المدينة بعَيْنَيْن[2] : جبل ببطن السَّبخة من قناة على شَفِير الوادى ، مقابلَ المدينة ـ يوم الأربعاء ، فرعتْ إبلهم آثارَ الحَرْث والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة ، لم يتركوا خَضْراء[3] ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُباب ـ بضم المهملة وتخفيف الموحدة ـ بن المنذر بن الجَموح إليهم أيضاً ، فنظر إليهم وعاد وقد حَزَرَ عَدَدَهم وما معهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتذكر من شأْنِهم حَرْفاً ، حسبنا اللهُ ونعم الوكيل ، اللهمَّ بك أَجُولُ وبك أَصُولُ » . وباتَتْ وُجوهُ الأوس والخزرج ليلةَ الجمعة عليها السلاح

(١) تكلة من الإمتاع ١ / ١١٥

(٢) معجم ياقوت (عينين) : « عينين : جبل بأحد »

(٣) م ، ت : « خضرا » .

فى المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خوفاً من بَيات[1] المشركين ، وحرست المدينة حتى أصبحوا .

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابنُ إسحاق والشيخان[2] والنَّسائىّ وابنُ ماجة والبيهقىّ عن أبى موسى الأشعرىّ رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيتُ - وفى لفظ أُرِيتُ - أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نَخْل ، فذهب وَهَلى إلى أنَّها اليَمامة أو هَجَر ، فإذا هى المدينة : يثرب ، ورأيتُ فى رُؤْياى هذه أنى هَزَزتُ سيفاً - وفى لفظٍ سيفى ذا الفقار - فانقطع صدرُه - وفى لفظ : رأيتُ فى ذباب سيفى ثَلْماً - فإذا هو ما أُصيب به المؤمنون[3] يوم أُحد ، قال عروة : وكان الذى رأى بسيفه ما أصاب وَجهَه . وقال ابن هشام : وأما الثَّلْم فى السيف فهو رجل من أهل بَيتى يُقتَل ، ثم هَزَزتُه أُخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين ، ورأيت فيها والله خيراً ، رأيتُ بَقراً تُذْبح واللهُ خير ، فإذا هم النَّفرُ من المؤمنين يوم أُحد ، وإذا الخَيْر ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر .

وروى الإمامُ أحمد[4] والنَّسائى والبيهقىّ ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : تنَفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَه ذا الفقار يوم بدر ، قال ابن عباس : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أُحد ، قال : وكان مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قبل أن يلبس الأداة ، إنى رأيت أنّى فى درع حَصِينه ، فأوَّلْتُها المدينة ، وأنّى مُردِفٌ كَبْشًا فأولتُه كبشَ الكتيبة ، ورأيتُ أن سيفى ذا الفقار فُلَّ فأولته فَلاً فيكم ، ورأيت بَقراً تُذْبَحُ فَبَقَرٌ ، واللهُ خير ، فَبَقَرٌ واللهُ خير .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانىّ والحاكم والبيهقىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه : أن رسول

---

(١) بيات المشركين : مفاجأتهم .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٣٩ دار الطباعة العامرة وصحيح مسلم ٢ / ٢٧٧ ط البابى الحلبى ، مع اختلاف فى عبارة الحديث .

(٣) صحيح مسلم : « ما أصيب من المؤمنين يوم أحد » وفى ص : « ما أصيب به المسلمون » .

(٤) مسند أحمد ١ / ٢٧١ ط الميمنية بالقاهرة .

الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُردِفٌ كبشاً،وكأن ظُبَةَ سَيْفى انكسرتْ ، فأَوَّلْتُ إرداف الكَبْشِ أننا نَقْتُلُ كبشَ القوم ، وأولتُ كسرَ ظُبَةِ سيفى قَتْلَ رَجُلٍ من عِتْرَتى ، فقُتِل حمزة ، وقُتِل طلحةُ بنُ أبى طلحة وكان صاحِبَ اللِّواء .

ورَوَى الإمام أحمد والنَّسائىّ والدَّارمىّ والضياء المقدسىّ بسند جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت أنى فى دِرْعٍ حصينة ، ورأيت بَقَرًا تُنْحَر . فأولتُ أنَّ الدرعَ الحَصِينةَ المَدِينةَ ، وأن البَقَرَ بَقَرٌ ، واللهُ خير .

وروى الطبرانىّ والبزّار ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لمَّا نزل أبو سفيان وأصحابُه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إنِّى رأيتُ فى المنام سَيفِى ذا الفَقار انكسر،وهى مُصِيبة ، ورأيت بَقرًا تُذْبَح ، وهى مصيبة،ورأيت علىَّ دِرْعاً[1] وهى مدينتُكم لايَصِلون إليها ، إن شاء الله تعالى .

وروى البيهقى عن ابن شِهاب قال : يقول رجال: كان الذى رأى بسَيْفِه الذى أصابَ وجهه .

قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرُّؤيا ليلة الجمعة ، فلما أصبح جاء أصحابه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال : إنْ رأيتم أن تُقِيمُوا بالمدينة ونجعلَ النساءَ والذُّرِّيَّةَ فى الآطام ، فإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مُقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الأزِقّة فنحن أعلم بها منهم ، ورُمُوا من فوق الصَّيَاصِى والآطام ، وكانوا قد شبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحِصْن، وكان هذا الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأْىَ الأكابر من المُهاجرين والأنصار ، وكان عبد الله بن أُبَىّ يرى رَأْىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جماعة من المسلمين غالِبُهم أحداثٌ لم يشهدوا بدرًا ، وطلبوا الشهادةَ وأحبوا لقاء العدوّ،وأكرمَهم الله تعالى بالشهادة يوم أُحد : يارسول الله اخرجْ بنا إلى أعدائنا ، لايَرَوْن أنَّا جَبُنَّا عنهم ، فقال عبد الله بن أُبَىّ : يارسول الله أَقِمْ بالمدينة ولاتَخرُج ، فوالله ماخَرجْنا[2] منها إلى عدوّ

---

(١) م ، ط : « درعى » .

(٢) م ، ت : « أخرجنا » .

لنا قطُّ إلا أصاب مِنّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبْنَا منه ، فدَعْهم يارسول الله، فإن أقاموا بِشَرِّ مَجْلِس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجالُ فى وجوههم، ورماهم الصِّبيانُ بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كماجاءوا . فقال حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عبادة ، والنعمان بن مالك فى طائفة من الأنصار : إنَّا نخشى يا رسول الله أن يظنَّ عَدُونا أنّا كرهنا الخروج إليهم جُبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جُرأةً منهم علينا ، وقد كنتَ يوم بدر فى ثلاثمائة رَجُل ، فظفَّرك الله تعالى عليهم ، ونحن اليوم بَشَرٌ كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به ، فساقه الله تعالى إلينا فى ساحتنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا يَرَى من إلْحَاحِهم كاره ، وقد لبسوا السِّلاح .

وقال إياسُ بنُ أوسَ بن عَتِيك ، نحن بنو عبد الأشهل ، إنا انرجو أن نكونَ البَقر المُذَبَّحَ[1] . وقال غيره : هى إحدى الحُسنيين : الظَّفَر أو الشهادة ، واللهِ لا تطمع العرب فى أن تدخل علينا منازلنا . وقال حمزة : والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعَمُ اليوم طعامًا حتى أجالدهم بسيفى خارج المدينة . وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائِماً . وقال النعمان بن مالك : يارسول الله لا تَحْرِمنا الجنَّة ،فوالَّذى نفسى بيده لأدخلنَّها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَهْ ؟ قال : لأنى أحبُّ الله تعالى ورسوله – وفى لفظٍ : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله – ولا أفِرُّ يوم الزَّحف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ . فاستُشهد يومئذ ، وحثَّ مالك بن سنان الخُدرىّ وإياسُ بن عَتِيك وجماعة على الخروج للقتال ، فلما أبَوْا إلا ذلك صلَّى – صَلَّى الله عليه وسلم – الجُمعة بالناس فوعظهم،وأمرهم بالجدّ والاجتهاد ، وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشُّخوص إلى عدوِّهم ، وكره ذلك المخرَج بَشَرٌ كثير . ثم صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهلُ العَوَالِي ، ورفعوا النِّسَاء فى الآطام . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيْتَه ومعه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فعمَّماه وألبساه ، وقد صُفَّ الناس له ما بين حُجرته إلى منبره ، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء سعيدُ بنُ مُعاذ وأُسَيْد – بضم الهمزة وفتح السين المهملة – بن حُضَير – بضم الحاء

---

(1) ص : « الذى يذبح » .

المهملة وفتح الضّاد المعجمة - فقالا للناس : استكرَهْتُم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقُلتُم له ما قُلتُم ، والوَحْىُ يَنزل عليه من السّماء ، فرُدُّوا الأمرَ إليه ، فما أمرَكم به فافعَلُوه ، وما رأيتُم له فيه هَوًى ورأيًا فأطيعُوه . فبينما هم على ذلك إذْ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لَبِس لأمَتَه ولَبِسَ الدِّرعَ فأظهرها، وحزم وسطه بمِنْطَقةٍ من حمائل سَيْفٍ من أَدَم ، واعتَمّ، وتقلّد السيفَ ، ونَدِم الناسُ على إكراهه ، فقالوا : يا رسول الله استكرهْناك ، ولم يكن لنا ذلك ، فإن شِئْتَ فاقعُدْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد دعوتُكم إلى هذا الحديث فأبيتُم ، ولا ينبغى لنبىٍّ إذ لَبِسَ لأمَتَه أن يَضَعَها ، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفى روايةٍ : حتى يقاتل - انظُروا ما أمركم به فاتّبِعُوه ، امْضُوا على اسم الله تعالى ، فلكم النصر ما صَبَرْتُم . ووجد مالكَ بنَ عمرو النَّجّاريَّ - ويقال: بل هو مُحرِّز بمهملات، قال الأمير : وزن مُحمّد ، وقال الدارقطنىّ : آخره زاى معجمة وزن مُقبِل بن عامر النجارىّ - قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلَّى عليه ، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثةَ ألوية ، فدفع لواء الأوسِ إلى أُسَيْد بن حُضَيْرٌ ، ولِواء الخزرج إلى حُباب ابن المُنْذِر ، ويقال: إلى سعدِ بن عُبادة ، ودفع لِواء المُهاجرين إلى علىِّ بن أبى طالب ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مَكْتوم على الصَّلاة بمَنْ بَقِىَ فى المدينة .

ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد

ثم ركِب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فرسه السَّكْب ، وتقلَّد القوسَ، وأخذ قناةً بيده ، والمسلمون عليهم السلاح ، منهم مائة دارع ، وخرج السَّعْدان أمامَه يَعْدُوَان : سعدُ بنُ مُعاذ ، وسعدُ بن عُبادة ، كلٌّ منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله ، حتى إذا انتهى إلى رأس الثَّنِيَّة رأى كتيبة خَشْناء لها زَجَلٌ فقال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أُبَىّ من يهود ، فقال : أسلموا ؟ فقيل: لا ، فقال: إنّا لانستنصر بأهل الشِّرك على أهل الشِّرك .

وسار صلى الله عليه وسلم فعسكر بالشَّيْخَيْن، وهما أُطُمَان ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ، فاستصغر غِلماناً فردَّهم . قال الإمام الشافعىّ رضى الله تعالى عنه فيما نقله الشيخُ نجم الدين القَمُولىّ - بفتح القاف وضم الميم - فى بحره : إنه صلى الله عليه وسلم رد

سبعة عشر شابًّا عُرِضوا عليه ، وهم أبناءُ أربعَ عشرةَ سنة ؛ لأنه لم يرهم بلغوا ، وعُرضوا عليه وهم أبناء خمسَ عشرة ، فأجازهم . انتهى .

وهم : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير — وفى ذكره نظر ، لأنه ولد فى السنة الثانية قبل أُحُد بسنة — وزَيْدُ بن أرقم ، والبَرَاءُ بن عازب — وروى السَّراج عنه أنه شهدها — ورافع بن خَدِيج ، وأُسَيد بن ظُهَير — بضمِّ الهَمْزة ، وأبوه بضم الظاء المعجمة — وعَرابة بن أوس بن قَيْظِىّ — بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ، وأوس هذا كان منافقا — وأبو سعيد الخُدرىّ — بالخاء المعجمة والدال المهملة — وأوس بن ثابت الأنصارىّ ، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر ابن الخطاب ، وسعد بن بَحِير — بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ، قاله الدارقطنىّ . وقال ابن سعيد : بضم الموحدة وكسر الجيم — بن معاوية البَجلىّ حليف الأنصار ، وسعيدُ ابنُ حَبْتَة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تأنيث — وهى أُمّه ، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل قتالاً شديدا ، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة فى نسله وولده ، فكان عمًّا لأربعين ، وأخاً لأربعين ، وأباً لعِشْرين ، ومن ولده أبو يُوسُف القاضى الإمام ، وسعد بن عُقَيْب — بعين مهملة مضمومة فقافٍ مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَير — وزيد بن جارية — بالجيم والمثناة التحتية — بن عمرو بن عوف ، وهو أخو مُجمِّع بن جارية ، وجابر بن عبد الله ، وليس بالذى يُرْوَى عنه الحديث . وسَمُرة بن جُنْدُب ، ثم أجاز رافع بن خَدِيج لما قيل له : إنه رَامٍ ، فقال سَمُرة بنُ جُنْدُب لزوج أُمّه مُرَىّ — بالتصغير — بن سنان : أجاز رسول صلى الله عليه وسلم رافعَ بنَ خَدِيج ورَدَّنى وأنا أَصْرَعه ، فأُعلِم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سَمُرة رافعاً فأجازه ، ونزل عبد الله بن أُبَىّ بن سلول ناحية ، فلما فرغ العَرْض[1] وغابت الشمس أذّن بلال بالمغرب ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الواقدى ١ / ٢١٦ : « من عرض أصحابه » .

بأصحابه ، ثم أذّن بالعِشاء فصلّى بهم ،وبات بالشَّيْخَيْن ، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمدَ بن مَسْلَمَة فى خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ يحفظنا الليلة ؟ فقام ذَكْوان بن عبد قَيس فلبِس درعَه ، وأخذ دَرَقَته ، فكان يَحرُس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه ، ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السَّحَر ، فصلّى الصُّبح ، ثم قال : أيْن الأدِلاَّء ؟ مَنْ رَجُلٌ يَخرُج بنا من كَثَبٍ لايَمُرّ بنا عليهم ؟ فقام أبو خَيْثمة الحارثىّ – كذا عند ابن إسحاق بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، وعند ابن سعد وغيره : حَثْمه ، بفَتْح الحاء المهملة والمثناة الفوقية بعدها ميم فتاء تأنيث ، وصوَّبه أبو الفتح ، قال الحافظ فى الإصابة : ولم يأْت على ذلك بدليل إلا قول أبى عمر : ليس فى الصحابة أبى خَيثمة سوى الجعفىّ والسَّالمىّ ، وفى هذا الحصر نظر – فقال أبو خيثمة : أنا يا رسول الله، فسلك به فى حَرّة بنى حارثة وبين أموالهم ، حتى سلك فى ماء مِرْبَع – بكسر الميم وفتح الموحدة – بن قَيظىّ – بفَتْح القاف فمثناة تحتية فظاء معجمة مشالة – وكان منافقاً ضرير البصر ، فلما سَمِع حِسَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يَحْثُو التراب فى وجوههم ، ويقول : إن كنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لاأُحِلُّ لك أن تدخل حائطى ، وذُكِرَ أنه أخذ حَفْنَةً من تراب فى يَدِه ، ثم قال : واللهِ لو أعلم أنى لا أصيب غيرك فضَربتُ بها وجهَك . فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقتلوه فهذا الأعْمى أعمى القَلْب أعمى البَصَر » . وقد بَدَر إليه سعدُ بن زيد الأشْهلِىّ قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه بالقَوْس فشَجّه ، فغَضِب له ناس من بَنِى حَارِثة وهم قَومُه، وكانوا على مِثْل رأيه ، فَهمَّ بهم أُسَيْدُ بن حُضَير حتى أومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكَفّ . وذَبَّ فرَسُ أبى بُرْدَة بن نِيار – بكسر النون وتخفيف المثناه التحتية وآخره راء – بذَنَبِه ، فأصاب كُلاَّبَ سيفه فاستَلّه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب الفأْل الحسن ولايعتاف : «يا صاحبَ السيف ، شِمْ[1] سيفَك ، إنى إِخالُ السُّيوفَ سَتُسَلّ اليوم فيكثرُ سَلُّها » .

---

(١) م ، ت : « شمر سيفك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ١ / ٢١٨ والطبرى ٣ / ١٣

ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر

لما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الشَّوطَ[1] انخَزل عبدُ الله بن أُبَيّ بثُلث النّاس كافّة كأنّه هَيْق ، فقال : أطاع الوِلْدانَ ومَنْ لارأى له وعصانى ، ما نَدْرِى عَلامَ نقتل أنفسَنا أيها الناس هاهنا ؟! فرجع بمَن اتبعَه من أهل النِّفاق والرِّيَب ، وتَبِعهم عبدُ الله ابنُ حرام – بالراء – يقول : ياقوم أُذَكِّرُكم اللهَ ألاّ تخذلوا قومَكم ونبيَّكم عندما حضرَ عدوُّهم ، ياقوم تعالَوْا فَقاتِلوا فى سبيل الله أو ادْفَعُوا ، فقالوا : لو نعلَم قِتالاً ماأسلَمْناكم ، لانرى أن يكون قتال ، ولئن أطَعتَنا لترجعنَّ معنا . فلما استعْصَوْا عليه وأبَوْا إلاَّ الانصراف قال :أبعدَكُم اللهُ، أعداءَ الله ، فسيُغْنِى اللهُ تعالى نَبِيَّه عنكم . وأنزل الله تعالى : (ما كانَ اللهُ لِيَذرَ المُؤْمنين على ما أنتُم عليه حتى يَمِيزَ الخَبِيثَ من الطَّيِّب)[2] قال مجاهد : مَيَّزَهم يوم أحد وهم المرادون بقوله تعالَى : (ولِيَعْلَمَ الذين نافَقُوا ، وقيل لهم : تَعالَوْا قاتِلُوا فى سبيل الله أو ادْفَعُوا ، قالوا : لو نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبعْناكم ، هم للكُفْر يومئذ أقربُ منهم للإيمان يَقُولُون بأفْواهِهِم مالَيْس فى قلوبهم ، والله أعلم بما يكتُمُون[3]) .

وذكر عُروةُ وموسى بن عقبة : أن بنى سَلِمة – بكسر اللام[4] – وبنى حارثة لمّا رجع عبد الله بن أُبَيّ سُقِط فى أيديهما ، وهمَّا أن يقتتلا فثبّتهما الله تعالى ، ولهذا قال تعالى : (إذْ هَمَّتْ طائِفتان منكم أن تَفْشَلاَ والله وَلِيُّهما)[5] .

وروى سعيدُ بن منصور ، وعبدُ بن حُمَيد ، والشيخان[6] ، والبيهقيّ ، عن جابر ابن عبد الله، قال : فينا نزلتْ هذه ، فى بنى حارثة وبنى سَلِمة : (إذ هَمَّتْ طائِفتانِ منكم أن تَفْشَلا) وما يَسُرُّنِى أنها لم تنزل لقول الله تعالى (والله وليُّهما) .

---

(١) ص : « الشرط » وهو تحريف .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٩
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٧
(٤) صحيح البخاري ٥ / ٣١ : « بنى سلمة » بلام مفتوحة .
(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٢
(٦) صحيح البخارى ٥ / ٣١

وروى ابن جرير عن السُّدِّىِّ فى الآية قال: هم بنو سَلِمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرُّجوع ، حين رجع عبد الله بن أُبَىّ فعَصَمهم الله .

وروى الشَّيخان عن زَيْدِ بنِ ثابت ، وابن إسحاق عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله عنهما قالا : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد خرج معه بأُناس، فرجعوا ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتيْن ؛ فقالت فرقة : نقتلهم ، وقالت فرقة : لانقتلهم ، فأنزل الله تعالى : (فما لكم فى المُنَافِقِينِ فِئَتَيْنِ والله أركَسَهم بما كَسَبُوا)[1] رَدَّهم إلى كُفرِهم بما كَسَبُوا بأعمالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّها طَيْبَة وإنَّها تَنْفِى الخَبَثَ[2] كما تنفى النارُ خَبَثَ الفِضَّة » .

وذكر الزُّهرىُّ أن الأنصار استأْذنوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمَّا رجع ابن أُبَىّ فى الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاحاجة لنا بهم . قال الجمهور : بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وفرسِه ، وفرسٍ لأبى بُردة . وقال ابنُ عُقْبة : لم يكن مع المسلمين فرس . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشِّعب من أحد فى عُدوة الوادِى إلى الجبل ، فجعل ظهرَه وعسكره إلى أُحد ، واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْن – الجَبَلَ – عن يَمينه ، وصُفَّ المُسلِمون بأصلِ أُحد ، وحانت الصَّلاة يومَ السبت والمسلمون يرون المشركين ، فأَذَّن بلال ، وأقام ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الصُّبح صُفوفًا .

ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال

قال محمد بن عمر الأسلمىّ : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب النَّاسَ فقال :

« أيُّهَا النَّاس أوصِيكم بما أوصانى الله تعالى به فى كتابه ؛ من العمل بطاعته ، والتَّناهِى عن مَحارِمه ، ثم إنكم اليوم بمنزلِ أجْرٍ وذُخْرٍ لمن ذكَر الذى عليه ، ثم وَطَّن نفسه له على الصَّبر واليقين ، والجِدِّ والنشاط ، فإن جِهادَ العدو شديد كَرِيه[3] ، قَلِيلٌ من يَصْبِر عليه

---

(١) سورة النساء : الآية ٨٨

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٣١ : « تنفى الذنوب » .

(٣) الواقدى ١ / ٢٢١ : « فإن جهاد العدو شديد ، شديد كربه » .

إلا من عزَم اللهُ تعالى رُشْدَه[1]، فإن الله تعالى مع مَنْ أطاعه ، وإن الشيطان مع مَنْ عصاه فافتتحِوا[2] أعمالَكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم[3]] بالذى أمركم به ، فإنى حريص على رُشْدِكم ، وإن الاختلافَ والتّنازعَ والتّثْبيط من أمر العَجْز ، والضعف ، ممّا لايُحِبّ الله تعالى ، ولايُعطى عليه النَّصر ولا الظَّفَرَ يا أيّها الناس [جُدِّدَ فى صدرى أنّ[3]] مَنْ كان على حَرام فرّق الله تعالى بينه وبينه ، ومن رَغِب له عنه غفر الله تعالى له ذَنْبه ، ومنْ صَلّى علىّ صلاةً صلّى الله عليه وملائكته عَشرًا ، ومن أحسنَ مِنْ مُسلمٍ أو كافرٍ وَقَع أجرُه على الله، فى عاجل دُنْياه وآجلِ آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجُمعة إلا صَبِيًّا أو امرأةً أومريضاً أو عبداً مملوكا ، ومن استَغْنَى عنها استغنى الله عنه ، والله غَنِىٌّ حميد ، ما أَعْلَمُ من عَمِلٍ يُقَرّبكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتُكم به ، ولا أعلَم من عَمَل يُقرِّبكم إلى النَّار إلا وقد نَهَيْتُكم عنه ، وأنه قد نَفَث فى رُوعِى الرُّوحُ الأمِينُ أنه لن تَموتَ نَفْسٌ حتى تستوفِىَ أقْصَى رِزْقِها لايُنْقَصُ منه شىء ، وإن أبطأَ عنها ، فاتقوا اللهَ رَبَّكُم ، وأَجْمِلوا فى طلب الرزق ، ولايحملنكم استبطاؤهُ أن تطلبوه بمعصيةِ الله تعالى ، فإنّه لايُقْدَر على ما عنده إلا بطاعَتِه ، قد بَيَّن الكم الحَلالَ والحرامَ غير أن بينهما شُبَهًا من الأمر، لم يعلمها كثيرٌ من الناس إلاَّ مَنْ عَصَم اللهُ تعالى ، فمَن تركها حَفِظَ عِرضَه ودينَه ، ومن وقع فيها كان كالرَّاعى إلى جَنْبِ الحِمَى أوْشَك أن يقع فيه ، وليس مَلِكٌ إلّا وله حِمًى ، ألاَ وإنّ حِمَى الله تعالى مَحارِمُه ، والمؤمن من المؤمنين[4] كالرأس من الجَسَد إذا اشتكى تَداعَى عليه سائِرُ جَسَده ، والسلام عليكم » .

وتَعبَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وقال : « لا يُقاتلن أحد حتى نَأْمره بالقتال » . وقد سَرَّحَتْ قُرَيْش الظَّهْرَ والكُراع فى زروع المسلمين ، كانت بالصَّمْغة ــ بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما ميم ــ فقال رجل من الأنصار : أترعَى زُروعَ بنى قَيْلَةَ ولمّا تُحارِب ! وأمَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبدَ الله بنَ جُبَير أخا بنى عمرو بن عوف وهو مُعْلِم يومئذ

---

(١) م : « وشده » وهو تحريف .

(٢) م : « فافتحوا » .

(٣) تكلة عن الواقدى ١ / ٢٢٢ .

(٤) النسخ : «من المؤمن» ، والمثبت عن الواقدى ١/ ٢٢٣

بثياب بيض، والرُّماة خمسون رجلا ، فقال : « انْضَحُوا الخيلَ عنّا، لايأْتون من ورائنا ؛ إن كانت لنا ، اثْبُتُوا مكانكم لانُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكم ، الْزَمُوا مكانكم لاتبرحوا عنه ، وإذا رأيتمونا نَهْزِمُهم حتى ندخل فى عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تبرحوا ، حتى أُرسل إليكم ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تُعِينُونا ولاتَدفعوا عنّا، وارشقوهم بالنَّبْل فإن الخيل لاتُقْدِمُ[1] على النبل ، إنّا لن نزال غالبين ماثَبَتُّم مكانكم . اللهم إنى أُشْهِدُكَ عليهم » .

وجعل على إحدى المُجَنِّبَتَيْن الزُّبير بن العوّام، وعلى الأُخرى المنذِرَ بن عمرَ الغَنَوِىَّ . وقال صلى الله عليه وسلم : من يحملُ لواء المشركين ؟ قيل : طلحة بن أبى طلحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أحقّ بالوفاء منهم . فأخذه من علىّ ودفعه إلى مُصعب ابن عمير .

وروى أبو يَعْلَى بسنَدِ رجالٍ ثِقات ، عن مُعاذ-رجل من تَيْم -والحارث والبزار بسند حسن ، كما قال الحافظ فى زوائِد البزار ، عن سعد بن أبى وقاص، وأبو يعلى ، عن طلحة ابن عُبيد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهَرَ يومئذ بيْن دِرْعين ، وكان شعار المسلمين يومئذ : « أَمِتْ أَمِتْ » .

ذكر تهيىء المشركين للقتال

وصُفَّ المشركون بالسَّبخة ، وتَعَبَّئُوا للحَرْب ، وهم ثلاثة آلاف ، معهم مائتا فرس قد جَنَّبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عِكْرِمَة بن أبى جهل، وعلى المشاة صفوان بن أميّة ، ويقال : عمرو بن العاص ، وعلى الرُّماة عبدَ الله بن أبى ربيعة - وأسلموا كلهم - ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبى طلحة بن عبد الله بن عبد العُزّى ابن عثمان بن عبد الدار بن قُصَىّ . وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك : يابنى عبد الدار ، إنكم قد وليتم لِواءنا ببدر فأصابنا ما قد رأيتم ،

---

(١) ت : « لاتقدر » .

فإنما يُؤتى الناسُ من قِبَل راياتهم ؛ إذا زالت زالوا ، فإمّا أن تكفُونا لواءنا ، وإما أن تُخَلُّوا بيننا وبينه فنكفيكموه ، فهمُّوا به وتواعدوه وقالوا : أنحن نُسْلِم إليكم لواءنا ؟! ستعلم إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك الذى أراد أبو سفيان .

ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال

أولُ مَنْ أَنْشَبَ الحربَ أبو عامر عبد عمرو بن صيفيّ الفاسق ؛ طلع فى خمسين من قومه ، ويقال: خمسة عشر ، الذين ذهبوا معه إلى مكة ، والأحابيش وَعُبْدان أهل مكنة ، فنادى : يامعشر الأوس أنا أبو عامر ، فقالوا : لاأنعم الله بك عَيْناً[1] يا فاسق ، بذلك سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى فى الجاهلية الراهب ، فلما سمع ردّهم عليه قال: لقد أصاب قومى بعدى شرّ ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضَخَهم بالحجارة .

ولمّا التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هندُ بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها ، وأخَذْنَ الدفوف يضربن بها ، فقالت هند فيما تقول :

وَيْهاً بَنِى عبدِ الدار ويهاً حُماةَ الأدبار

ضرباً بكلّ بتّار[2]

وتقول أيضاً :

نحن بنات طارق نمشى على النّمارق

الدرُّ فى المخانق والمسك فى المفارِق

إن تُقبلوا نُعانق أو تُدبِروا نُفارق

فِراقَ غير وامق[3]

---

(١) م ، ت : « لا أنعم الله بك علينا يا فاسق » والمثبت عن ابن هشام ٣ / ٧١

(٢) ابن هشام ٣ / ٧٢ .

(٣) ابن هشام ٣ / ٧٢ برواية :

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع ، ذلك يقول : « اللهم بك أجُولُ ، وبك أصُولُ ، وفيك أقاتِل ، حَسْبى اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل» . وروى الإمام أحمد ومسلم[1] عن أنس والطَّبرانىّ عن عُبادةَ بن النُّعمان ، وإسحاق بن راهَوَيْهِ والبزّار ، عن الزُّبَيْر بنِ العَوّام قالوا : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أُحد ، فأخذه رجالٌ فجعلوا ينظرون إليه – وفى لفظٍ : فبسطوا أيديهم – كلٌّ إنسان يقول : أنا ، فقال : مَنْ يأْخذه بحقّه ؟ فأحجم القومُ ، فقام رجال، فأمسكه عنهم .

وعند ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا عرضَه طلبه منه عُمر ، فأعرض عنه ، ثم طلبه الزُّبير فأعرض عنه ، فَوجِدا فى أنفسهما من ذلك.

وعند ابن إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازنى أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يُعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند الطَّبرانىّ عن قَتادة بن النعمان: أن عليًّا قام فطلبه فقال له : اجلسْ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يأْخذه بحقّه ؟ فقام إليه أبو دُجَانة – بضم الدال المهملة وبالجيم والنون – فقال : يا رسول الله، وما حَقُّه ؟ قال : أن تَضرب به فى العدُوّ حتى ينحنى . قال : أنا آخذُه يا رسول الله بحقّه . قال : لعلّك إن أعطيتُكه تُقاتِل فى الكُيُول قال : لا ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، وكان له عِصابة حَمْراء يُعْلَم بها عند الحرب ، يعتصب بها ، فإذا اعتصب بها عَلِمَ الناسُ أنه سيُقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابتَه تلك ، فعَصَب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرَجَ أبو دجانة عِصابةَ الموت . وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها ، ثم جعل يتبختَر بين الصَّفَّيْن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبخترُ : إنها لمِشْيةٌ يُبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن . قال الزُّبَيْر : ولمّا أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيفَ لأبى دُجانَة وَجِدْتُ فى نفسى حين سألْتُه فمنعنى وأعطاه إيّاه ، وقلت : أنا ابنُ صَفيةَّ عَمّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قمتُ إليه وسألته إيّاه قَبْلَه ، فأعطاه

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٣٤٦

إيّاه وتركني ، واللهِ لأنظرنَّ ما يَصْنَع به ، فاتَّبعتُه ، فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهَدني خَليلي ونحن بالسَّفْح لَدَى النَّخيلِ

ألاَّ أقُومَ الدهرَ في الكَبُّولِ أضربْ بسيف الله والرسول[1]

قال : فجعل لايمرُّ بشيء إلا أفْراه[2] وفتَكه ، وفلَق به هامَ المشركين ، وكان إذا كَلَّ شحذَه بالحجارة ، ثم يضرب به العدوَّ كأنه منجل ، وكان في المشركين رجلٌ لايَدَعُ لنا جريحاً إلا ذَفَّفَ عليه ، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه ، فدعوتُ الله تعالى أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتيْن ، فضرب المشركُ أبا دجانة فاتَّقاه بدَرَقَتِه فَعَضَّت بسَيْفِه ، وضربه أبو دجانةَ فقتله .

قال ابن عقبة : قال كعب بن مالك : وخرج رجلٌ من المشركين نحو المسلمين وهو يقول : استوسَقوا كما استوسقَت جُزر[3] الغنم ، وإذا رجل من المسلمين قائِمٌ ينتظره وعليه لأْمَته ، فمضيتُ حتى كنتُ من ورائه ، ثم قمتُ أُقدِّرُ المسلمَ والكافرَ بنظري ، فإذا الكافر أفضلهما عُدَّةً وهيئة ، قال : فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلمُ الكافرَ على حبل عاتقه ضربة بالسيف ، فبلغت وركيْه وانفرق فرقتيْن ، ثم كشف المسلمُ عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟! أنا أبو دُجانة .

قال الزُّبير : ثم رأيتُه حمل على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيفَ عنها ، فقلتُ له : كُلُّ صنيعِك رأيتُه فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة ، قال : إنها نادت : يالَصخر ! فلم يُجبها أحد ، وفي لفظ : رأيتُ إنسانًا يحمش الناس حمشاً شديداً فصمدت إليه ، فلما حملت عليه السيف وَلْوَلَ . [فإذا امرأةٌ][4] فكرهتُ أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأةً لا ناصِرَ لها ، فقلت : اللهُ ورسولُه أعلم .

---

(١) ابن هشام ٧٣/٣ : ويروى في الكبول « بضم الكاف والباء » .

(٢) عند ابن هشام : « فجعل لايلقى أحداً إلا قتله » .

(٣) الواقدي ٢١٠/١ « جرب الغنم » .

(٤) تكملة من ابن هشام ٧٣/٣ .

وذكر ابنُ إسحاق فى رواية يونس والزُّبير بن بَكّار أن رجلاً من المشركين خرج فدعا إلى البِراز ، فأحجم عنه الناس، حتى دعا ثلاثاً وهو على جَملٍ له ، فقام إليه الزبير ابن العوّام فوثب حتى استوى معه على بعيره ، فعانقه ، فاقتتلا فوق البعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذى يَلِي حضيضَ الأرض مقتول ، فوقع المشرك . ووقع عليه الزبير فذبحه ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إن لكل نَبىٍّ حَوَارِيًا ، وإنّ حَوارِىَّ الزُّبير[1] » وقال : « لو لم يَبْرُز إليه الزبير لبرزتُ إليه » ؛ لِمَا رأى من إحجام الناس عنه .

واقتتل الناسُ يومئذ قتالاً شديدا ، وحَمِيَت الحربُ،وأبلى أبو دجانة الأنصارىّ ، وطلحةُ بن عُبيد الله ، وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأنس بن النَّضر ، وسعد بن الربيع ، بلاءً شديدا . وأنزل الله تبارك وتعالى نَصْره على المسلمين ،وصدقهم وعدَه، فَحَسُّوا المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر،ونهكوهم قَتْلا ، وقد حملتْ خَيلُ المشركين على المسلمين ثلاث مرات ، كلُّ ذلك تُنْضَح بالنَّبْل فترجع مَفْلُولة ، وكانت الرُّماة تَحمِى ظُهور المسلمين،ويرشقون خيلَ المشركين بالنَّبل ، فلا يقع إلا فى فرس أو رَجُل ،فتولّى هوارِبَ ،وقال عمر بن الخطاب يوم أُحد لأخيه زَيْدِ ابنُ الخَطَّاب :يا أخى ، خُذ دِرْعِى هذه ، فقال له : إنى أُريد من الشهادة مثلَ ما تريد ، فتركاها جميعاً ، رواه أبو نعيم .

ولما اشتدَّ القِتال يومئذ جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل علىَّ بن أبى طالب أن قدّم الرايةَ ، فتقدم علىّ وقال : أنا أبو القُصَم[2] ، وصاح طلحةُ بنُ أبى طلحة صاحبُ اللواء ، من يُبارز ؟ فلم يَبرز إليه أحد ، فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم فى الجنة ، وقتلانا فى النار ، كذبتُم ، واللاتِ لو تعلمون أن ذلك حَقٌّ لخرج إلىَّ بعضُكم ، فبرز إليه علىٌّ بن أبى طالب فالتقيا بين الصَّفيْن فبدره علىٌّ

---

(١) صحيح البخارى ٥/٤٩ ومسند ابن حنبل . الأحاديث : ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٧٩٩ ، ٨١٣ ط دار المعارف .

(٢) ابن هشام ٣/ ٧٨ : « أنا أبو القصم » . واختار السهيلى فى الروض الأنف أن تضبط على الروايتين « بضم فتفتح » على أنها جمع قصمى أو قصمى .

فصرعه ، ولم يُجهز عليه ، فقال له بعض أصحابه : أفلاَ أجهزْتَ عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعَوْرَتِه فعطفني عليه الرَّحِمُ ، وعرفتُ أن الله تعالى قد قتله ، وكان قَتْلُ صاحبِ لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كأنِّى مُرْدِفٌ كَبْشًا » ، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر التَّكْبير وكَبَّر المسلمون ، وشدُّوا على المشركين يَضْربُونهم حتى اختلَّت صفُوفهم . قال أبو عبيدة والزبيرُ بن بَكَّار : وفى ذلك يَقُول الحَجَّاج بنُ عِلاط — بكسر العين المهملة وتخفيف اللَّام وآخره طاء مهملة — السُّلَمِىُّ .

لِلهِ أىُّ مُذَبِّبٍ عن حُرمَةٍ أعْنِى ابنَ فاطمةَ المُعِمَّ المُخْوِلاَ

جادتْ يَدَاك لهم بعاجِلِ طَعْنَةٍ (١) تركَتْ طُلَيْحةَ للجبين مُجَدَّلا

وشَدَدْتَ شِدَّة باسلٍ فكَشَفْتَهم بالجَرِّ إذْ يَهْوُونَ أخْوَلَ أخْولا

وعَلَلْتَ سَيفَكَ بالدِّماء ولم تكن لتردَّه حرَّان حتى يَنْهَلاَ(٢)

وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتائب مُتَفَرِّقة فحاسوا العدوَّ ضرباً حتى أجْهَضُوهم عن أثقالهم ، فحمل لِواءهم أبو شَيْبَة عثمان بن أبى طلحة ، فحمل عليه حمزةُ بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله(٣)] فقطع يدَه ورجله حتى انْتَهَى إلى مُؤتَزَره وبَدَا سَحْرُه فقتله ، فحمله أبو سعد بن أبى طلحة ، فرماه سعد بن أبى وقاص ، فأصاب حَنْجَرَته ، فدلع(٤) لسانُه ، فقَتَله ، فحمله مُسافع بن طَلْحة [بن أبى طَلْحة](٣) فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح — بالقاف — فقتله ، فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، كلاهما يُشْعِرُه سهماً فيأتى أُمَّه سُلافَة [بنت سَعْد بن الشُّهَيْد](٣) فيضع رأسه فى حِجرها ، فتقول : يا بُنَىَّ : مَنْ أصابك ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً رَمَانى يقول : خُذْها وأنا ابنُ الأقْلح ، فنَذَرتْ

---

(١) ابن هشام ١٥٩/٣ : « سبقت يداك له بعاجل طعنة » .

(٢) لم يرد هذا البيت عند ابن هشام .

(٣) تكلة عن الواقدى ٢٢٧/١

(٤) الواقدى ٢٢٧/١ : « فأدلع لسانه إدلاع الكلب » .

إن أمكنها اللهُ من رأسِ عاصِم أن تشربَ فيه الخَمْر ، وجعلتْ لمَنْ جاء به مائةً من الإبل ، فحمل اللواءَ كِلابُ بن طَلْحة بن أبي طَلْحة فقتَله الزُبيرُ بن العوّام، وقيل: قُزْمان ، فحمله الجُلاس بنُ طَلْحة بن أبي طلحة - وهو بضَمِّ الجيم وتَخْفِيفِ اللّام وفي آخره سين مهملة - فقتَله طلحةُ بنُ عُبيْد الله ، فحمله أرْطاةُ بن شُرَحْبِيل ، فقتله عليٌّ بن أبي طالب ، فحمله شُرَيْحُ بن قارظ - وهوبضم الشِّين المعجمة وفتح الرّاء فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ، وأبوه بقاف فألف فراء مكسورة فظاء معجمة مُشالة - فليس يُدْرَى من قتَلَه ، فحمله أبو زيد ابن عُمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان ، فحمله قاسط بن شُرَحْبِيل ابن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان أيضًا ، فحمله صُؤَاب - غلام لهم حَبَشِيّ - فقالوا : لانُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكَ فقُطعتْ يمينُه ، فأخذ اللّواء بشماله فقُطعت، فالتزم القَنَاة بصدره وعنقه وقال : اللهم هل أعزرتُ ؟ فقالوا: نعم ، فرماه قُزْمان فقتله ، وهو أثبت الأقاويل ، فتفرّق المشركون ، فأخذت اللواء عمرةُ بنت علقمة الحارثيّة فأقامته فثابوا عليه ، وفي لفظٍ : لاثُوابه .

ولما قُتِل أصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين، لايَلْوُون على شيء، ونساؤهم يَدْعُون بالويل ، وتبعهم المسلمون يقتُلُونهم حيث شاءوا ،حتى أجْهَضوهم عن العسكر .

قال الزبير بن العوام ، والبَرَاء بن عازب : لقد رأيتُنا ننظر إلى خَدَم هند بنت عتبة ، وصواحبُها مُشَمِّراتٌ هَوَارِبُ يَرْفَعْنَ عن سُوقهنّ ، حتى بدتْ خَلاَخِلُهُنّ ، وانهزم القومُ مادُونَ أخْذِهنّ قَلِيلٌ ولا كثير ، وكانت الهزيمة لا شَكَّ فيها ، ودخل المسلمون عسكرَ المشركين فانْتَهَبُوه .

ذكر ترك الرُّماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسُول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

لما رأى أصحاب عبدِ الله بن جُبَيْر وهم الرُّماة ما حصل للمشركين قالوا : أيْ قوم ، الغَنِيمةَ الغَنِيمةَ، لِمَ تُقيمون هاهنا في غير شيء، قد هزم الله تعالى العدوَّ ، وهؤلاء إخوانكم قد ظَهروا ، وهم يَنْتَهِبون عسكرهم ، فادخلُوا عسكرَ المشركين فاغْنَموا مع إخوانكم ، فقال

عبد الله[1] بن جُبَير ومَنْ وافَقَه : ألم تعلموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم : احْمُوا ظُهورَنا ولا تَبرحُوا من مكانكم ، وإذا رأيتُمونا نُقتَل ، فلا تَنْصُرونا ، وإن غَنِمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورَنا ؟! فقال الآخرون : لم يُرِد رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذا . وانْطَلَقوا فلم يَبق مع أميرهم عبدِ الله بن جُبَيْر إلا دُونَ العَشَرة[2] ، وذهب الباقون إلى عسكر المشركين ينتهبون ، فلما أتوهم صُرفت وجوهم فأقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إلى الجبل وقِلَّةِ أهله ، فَكَرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بنُ أبي جهل - وأسلما بعد ذلك - فحَمَلُوا على مَنْ بَقِيَ من الرُّماة فقَتَلُوهم ، وثبت أميرُهم عبدُ الله ، فقاتل حتى قُتِل، فجَرَّدوه ومَثَّلوا به أقبحَ مُثْلَة ، وكانت الرماح قد شرعت فى بطنه ، حتى خرقت ما بين سُرَّته إلى خاصرته إلى عانَتِه ، وخرجت حُشْوتُه[3] ، وأحاطوا بالمسلمين . فبينما المسلمون قد شُغلوا بالنَّهب والغنائم إذ دخلت الخيولُ تَنَادَى فُرسانُها بشِعارهم : يا لَلْعُزَّى ، يالَهُبَل ، ووضعوا السيوفَ فى المسلمين وهم آمنون وكلٌّ فى يديه أو حِضْنِه شيء قد انتهبه . ولما رأى المشركون خيلَهم ظاهرةً رجعوا فشدُّوا على المسلمين فهزموهم ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعًا ، وتفرَّق المسلمون فى كل وجه ، وتركوا ما انتهبوا ، وخَلَّوْا مَنْ أسروا ، وانتقضتْ صفوف المسلمين ، واستدارت رَحاهم ، وكانت الرِّيح أولَ النهار صَبًا فصارت دَبُورا ، وكرَّ الناسُ منهزمين يحطم بعضُهم بعضا ، فصاروا ثلاثا : ثُلثًا جريحا ، وثلثًا منهزما ، وثلثًا مقتولا ، وصرخ الشيطانُ - لعنه الله - : أىْ عبادَ الله، إخوانكم . فرجعت أولاهم ، فاجتلدتْ هى وأخراهم ، وهم يظنون أنهم من العدوّ . وكان غرضُ إبليس بذلك أن يَقتل المسلمون بعضُهم بعضا ، وكان أول النهار للمسلمين على الكفار ، كما قال تعالى: (ولقد صَدَقكم الله وعدَه إذ تَحُسُّونهم بإذنه حتى إذا فَشِلْتُم وتنازعْتُم فى الأمرِ وعَصَيْتُم من بَعْدِ ما أراكم ما تُحِبُّون ، منكم مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا ومنكم مَنْ يُرِيدُ الآخرة ، ثم صَرَفكم عنهم لِيَبْتَلِيكُم ، ولقد عَفَا عنكم والله ذو فَضْل على المُؤْمنين)[4] . فما كانت دولةٌ أسرعَ من دولة المشركين . وصرخ الشيطان عند جبل عَيْنَيْن وقد تَصَوَّر فى صورة جُعال بن سُراقة رضى الله عنه : « إن محمدًا قد قُتِل » ثلاث صرخات،

---

(١) الواقدى ٢٢٩/١ : « فقال بعض الرماة لبعض » .

(٢) الواقدى ٢٣٠/١ : « إلا نفير مايبلغون العشرة » .

(٣) الحشوة : جميع ما فى البطن عدا الشحم .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

ولم يُشَكَّ فيه أنه حقّ وكان جُعالُ إلى جَنْبِ أبي بُردة يُقاتِل أشَدَّ القِتال ، فقال جماعة من المسلمين لمّا سمعوا ذلك : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل أفلا تُقاتلون على دينكم ، وعلى ما كان عليه نبيُّكم ، حتى تَلْقَوا الله تعالى شهداء ؟! وقال جماعة : ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبيّ ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، يا قوم إن محمدًا قد قُتِل فارجعوا إلى قومكم ، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شِعار ، ويضرب بعضُهم ، بعضا ؛ من العجلة والدّهش وما يدرى .

وتفرّق المسلمون فى كل وجه ، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة ، فلقيتْهم أمُّ أيمن فجعلت تحثو فى وجوههم التُّرابَ وتقول لبعضهم : « هاك المِغزلَ فاغزِلْ به ، وهَلُمّ سَيْفَك » .

ولمّا انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولم يَبقَ منهم إلا نَفَرٌ يَسِير لم يبق للمسلمين لواءٌ قائِم ولا فِئةٌ ، وإن كانت خَيلُ المشركين لَتجوسهم مقبِلةً مدبِرة فى الوادى ، يَلْتَقُون ولا يَفْتَرِقون ، ما يرون أحدًا من الناس يَردُّهم ، حتى رجعوا إلى معسكرهم ، وأصْعَد بعضُ المسلمين فى الجبل ، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشّهادة ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَرخَ به الشّيطانُ قال : هذا إزْبُ العَقَبة[1] .

ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقيّ عن المِقداد بن عمرو رضى الله عنه فذكر حديثًا فى يوم أُحُد وقال : فأَوْجَعُوا واللهِ فينا قَتْلاً ذريعًا ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا ، ألاَ والذى بعثه بالحقّ إن زال رسول الله صلى الله عليه وسلم شِبْرًا واحدًا ، وإنه لَفِى وَجْهِ العَدُوّ وَيَفِىءُ إليه طائفة من أصحابه مَرّة ، وتفترق مَرّة عنه ، فربما رأيتُه قائماً يَرمِى عن قوسه ، ويرمى بالحَجَر حتى تَحاجزوا ، وثَبَت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصابةٍ ثبتتْ معه .

وقال محمد بن عمر : ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانَه ما يَزُول قدمًا واحدًا ،

---

(١) ابن هشام ٨٢/٣ : الصارخ : أزب (بفتح الهمزة وتشديد الباء) العقبة ، يعنى الشيطان .

بل وقف فى وجه العدوّ، وما يزال[1] يرمى عن قوسه حتى تقطّع وَتَرُه، وبقيتْ فى يده منه قطعةٌ تكون شِبرًا فى سِيَة القَوْس ، فأخذ القوسَ عُكَّاشةُ بن مِحْصَن ليُوتِرَه له ، فقال : يا رسول الله لايبلغ الوَتر ، فقال : مُدَّه فيبلغ ، قال عُكَّاشة : فوالذى بعثه بالحقّ لَمَدَدْتُه حتى بلغ، وطويتُ منه لَيّتَيْن أو ثلاثًا على سِيَة القوس ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه ، فما زال يرمى به وأبو طلحة يَسْتُره مُتَتَرِّساً عنه حتى تحطَّمت القوس، وصارت شظايا ، وفَنِيَتْ نَبْلُه ، فأخذ القوسَ قَتادةُ بنُ النعمان ، فلم تزل عنده ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة ، وكان أقرب الناس إلى العدوّ ، وثبت معه صلى الله عليه وسلم خمسةَ عشرَ رجلا : ثمانية من المهاجرين : أبو بكر ، وعمر ، وعلىّ ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو عبيدة بن الجرَّاح . وسبعه من الأنصار : الحُبَابُ بن المنذر ، وأبو دُجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصِّمَّة، وسهل بن حُنَيف وسعد بن معاذ – وقيل : سعد بن عبادة – ومحمد بن مَسْلَمة . ويقال : ثَبَت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلُّهم يقول : وَجْهِى دُونَ وَجْهِك ، ونَفْسِى دون نَفْسك ، وعليك السلام غيرَ مودَّع !

وروى الطَّبرانىّ عن ابنِ عباس: أنَّ ابنَ مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا انكشف الناسُ عنه إلى الجبل لايَلْوُون عليه يدعوهم فى أُخراهم يقول : إلىَّ يا فُلان ، أنا رسول الله ، فما يُعَرِّج عليه أحدٌ ، هذا والنَّبْل يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية ، والله تعالى يَصرفُ ذلك عنه .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ عن نافع بن جُبَير قال : سمعتُ رجلا من المهاجرين يقول : شهدتُ أُحُدًا فنظرت إلى النَّبْل من كل ناحية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها ، كل ذلك يُصرَف عنه . ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهرىّ يقول يومئذ : دُلُّونى على محمد ، لانَجوتُ إن نجا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنْبه ما معه أحد ، ثم جاوزه

(١) ت ، م : « وما يزول » . وانظر الواقدى ٢٤٢/١ .

فعاتبه صفوانُ بن أميَّة فى ذلك ، فقال : والله ما رأيتُه ، أحلفُ بالله إنّه مِنّا ممنوعٌ ، أمَا والله خرجنا أربعةً فتعاهدنا،وتعاقدنا على قتله ، فلم نَخلُصْ إليه .

قال ابنُ سَعد : قال أبو النَّمِر الكِنانىّ وهو جَدّ شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر : شهدت أحدًا مع المشركين ، ورميتُ يومئذ بخمس مرماة ، فأُصبتُ منها بأسهم ، وإنى لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن أصحابه لَمُحْدِقون به ، وإنّ النَّبْلَ لَتَمرّ عن يمينه وعن شِماله ، [وتَقْصُر](1) بين يدَيه ، وتخرج من ورائه ، ثم هَدَانِى الله للإسلام .

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَل قوىّ عن الزُّهرىّ قال : ضُرِبَ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد سبعين ضربةً بالسيف ، وقاه الله شَرَّها كُلَّها .

قال الحافظ : ويُحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتَها ، أو المبالغة فى الكثرة . انتهى .

وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية : ثلاثةٌ من المهاجرين ، وهم : علىّ ، والزبير ، وطلحة . وخمسة من الأنصار : أبو دُجانة ، والحارث ابن الصِّمّة ، والحُباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حُنيف ، فلم يُقتل منهم أحد .

وروى أبو يَعْلَى بسند حسن ، عن علىّ رضى الله عنه قال : لمّا انجلى النّاسُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظرتُ فى القَتْلى ، فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : والله ما كان لِيَفِرّ وما أراه فى القتلى ، ولكنْ أرَى اللهَ تَعالَى غَضِبَ علينا بما صنعنا ، فرفع نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم ، فما لى خيرٌ من أن أقاتل حتى أُقتَل ، فكسرتُ جَفْن سَيفِى ، ثم حملتُ على القوم فأَفْرَجُوا لى ، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ؛ أى يُقاتلهم صلّى الله عليه وسلم .

---

(١) تكملة عن الواقدى ١/٢٦٣

ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله معه المشركون

تكاثَر المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتْلَه . رمى عتبةُ بن أبي وقاص – لعنه الله – رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر[1] حَجرٌ منها رَبَاعِيَتَه اليُمنى السُّفْلى وجَرحَ شَفَتَه السُّفْلَى .

قال الحافظ : والمراد بكسر الرَّبَاعِيَة – وهى السِّنُّ التى بين الثَّنِيَّة والنَّاب – أنها كُسِرتْ فذهب منها فِلْقَةٌ ، ولم تُقْلَع من أصلها .

وروى عبد الرَّزاق فى تفسيره عن مِقْسَم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبةَ ابن أبى وقاص حين كَسر رباعيتَه ورمى وجهَه ، فقال : اللهم لا يَحُولُ عليه الحَوْلُ حتى يموت كافرًا ، فما حال عليه الحولُ حتى مات كافرًا إلى النار ، ورواه أبو نُعيم من وجهٍ آخرَ عن ابن عباس .

وروى الحاكمُ عن حاطِب بنِ أبى بَلْتَعةَ رضى الله عنه : أنه لمّا رأى ما فَعَل عُتبةُ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله . . . . .[2] قال : عُتبةُ بنُ أبي وَقَّاص . قلتُ : أين توجَّه ؟ فأشار إلى حيث تَوجَّه ، فمضيتُ حتى ظَفِرتُ به فضربتُه بالسيف فطرحت رأسَه ، فأخذتُ رأسه وفرسه ، وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .....[2] ذلك ، ودعا لى فقال : « رضى الله عنك » ، مرتين .

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفِرْيَابِىّ قال : بلغنى أن الذين كسروا رَباعيةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُولد لهم صبىٌّ ، فنبتت له رَباعية .

قال السُّهَيْلِىّ : ولم يُولَد من نسل عُتْبَةَ ولدٌ يبلغ الحُلُم إلاّ وهو أهتَمُ أبخر ، يُعرفُ ذلك فى عَقِبه . وشجَّه عبدُ الله بن شِهاب الزُّهرىُّ – وأسلم بعد ذلك – فى وجهه ، وسال الدم من الشَّجَّة حتى أخضل الدمُ لحيتَه الشريفةَ . نَفْسِى له الفِداء !

---

(١) الواقدى ١/٢٤٤ : « وكسر رباعيته – أشظى باطنها اليمنى السفلى – وشج فى وجنتيه حتى غاب حلق المغفر فى وجنته » .

(٢) بياض فى النسخ كلها ، ولعل موضع الأول سؤال عن فعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضع الثانى إخبار رسول الله بقتل عتبة ، كما يتضح من السياق .

ورماه عبد الله بن قَمِئَة[1] ـ بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ـ فشَجَّ وَجْنَتَه فدخلت حَلقتان من حَلَق المِغْفَر فى وَجْنَته . وعلاه بالسيف ، وكان عليه درعان، فوقع صلى الله عليه وسلم فى حفرة أمامه على جنبه ، وهى من الحُفر التى عَمِلها أبو عامِر الفاسِق لِيقَعَ فيها المسلمون وهم لايعلمون ، فأُغمِيَ عليه صلى الله عليه وسلم ، كما رواه ابنُ جرير عن قتادة ، فأخذ علىّ بن أبى طالب بيده ، ورفعه طَلحةُ حتى استوى قائما فجُحِشتْ ركبتاه ، ولم يَصْنَع سيفُ ابن قَمِئَة شيئاً إلا وَهَن الضربة بثِقَل السيف ، ومكث يَجِدُ وَهَنَ الضَّربة على عاتقه شهراً ، أو أكثر من شهر . ورمتْه جماعة كثيرة بالحجارة حتى وقع لشقِّه .

وروى الطَّبرانىُّ عن أبى أمامة رضى الله عنه : أنَّ ابنَ قَمِئَة لمْا رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خُذْها وأنا ابنُ قَمِئَة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقْمَأَك الله[2] ، فسلَّط الله تعالى عليه تَيْس جَبَل ، فلم يزل يَنْطَحُه حتى قَطَّعه قِطْعَةً قِطْعَة .

وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال : الذى أدْمَى وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن قَمِئَة رجل من هُذيل ، فسلَّط الله تعالى عليه تَيْساً ، فنَطَحه حتى قَتَلَه .

وروى أبو داود[3] الطيالسىّ وابن حِبّان عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يومَ أُحُد قال : ذلك اليوم كلّه لطلحة ، ثم أنشأ يُحدِّث قال : كنتُ مِمَّن فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرأيتُ رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه ، ـ قال : وأراه قال يحميه ـ قال : قلت : كُنْ طلحة حيث فاتنى مافاتنى ، فقلت : يكونُ رجلاً من قومى أحبَّ إلىَّ ، وبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا أعرفه ، وأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وهو يخطف المشى خطفاً لا أخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة ابنُ الجَرَّاح ، فانتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كُسِرت رَباعِيَتُه ، وشُجَّ

(١) الواقدى ٢٣٦/١ : « ابن قيئة » .

(٢) الواقدى ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ : « وقائل يقول : إنه رمى يوم أحد بسهم « فأصاب مصعب بن عمير فقال : خذها وأنا ابن قيئة ، فقتل مصعباً » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقأه الله » .

(٣) البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠

وَجهُه ، وقد دخل فى وَجْنتِه حَلْقتان من حَلَق المِغْفَر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكما صاحبكما ، يريد طلحةَ ، وقد نَزَف الدَّم فتركناه ، وذهبت لأنزع ذلك من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبيدة : أقسمتُ عليك بحقِّى لما تركتنى ، فتركتُه ، وكره أن يتَناولها بيده فيؤذِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأَزَم عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثَنِيّتُه مع الحَلْقة ، وذهبتُ لأصنعَ ما صنع ، فقال : أقسمتُ عليك بحقى لَمَا تركتنى ، ففعل كما فعل فى المرة الأُولى ، فوقعت ثَنِيَّته الأُخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتْما ، فأَصلحنا من شأْن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتينا طلحةَ فى بعض تلك الحفر ، فإذا به بِضْعٌ وسبعون أو أقلُّ أو أكثر من طعنةٍ وضَرْبةٍ ورَمْيَة ، وإذا قد قُطِعت إصبَعُه فأَصلحنا من شأْنه .

وذكر محمدُ بن عمر أن طلحة أُصِيب يومئذ فى رأسه ، فنَزَف الدمُ حتى غُشِىَ عليه ، فنضح أبو بكر الماء فى وجهه حتى أفاق فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : خيراً ، هو أرسلنى إليك ، قال : الحمد لله ، كلُّ مصيبَةٍ بعده جَلَل .

وفى حديث أبى سعيد الخُدرِىِّ عن محمد بن عمر : أنّ الحَلْقَتَيْن لمّا نُزِعتا جعل الدم يَسْرُب كما يَسْرُب الشَّنّ ، فجعل مالكُ بن سِنان يأْخذ الدمَ بفِيه وَيَمُجُّه منه ويزدرد منه[1] ، فقال له : أتشرب الدَّمَ ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مَسَّ دمُه دَمِى لم تصبه النّار[2] » . وَترَّس دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، يقع النَّبل فى ظهره وهو ينحَنِى عليه ، حتى كَثُر عليه النبل وهو لايتحرك .

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قِتالاً شديداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُصِيب فُوهُ فَهَتِم[3] ، وجُرِح عشرين جراحة أو أكثر ، وجُرح فى رجله ، وكان يعرج منها . روى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد . وقاتل سعدُ بن أبى وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً .

---

(١) ط : « يأخذ الدم بفيه ويزدرد منه » .

(٢) ط : « لم تمسه النار » .

(٣) المصباح : « هتم هتما من باب تعب : انكسرت ثناياه » .

روى الحاكم عن عائشة بنتِ سَعْد عن أبيها قال : لما جالَ النَّاسُ يوم أُحد تلك الجَوْلة تَنَحَّيْتُ فقُلتُ : أذود عن نفسي ، فإمَّا أنْجُو وإما أن أُستشهد، فإذا رجل مُحَمَّرٌ وَجهُه قد كاد المشركون أن يركبوه ، فملأ يدَه من الحَصَا فرماهم به ، وإذا بيني وبينه المِقداد ، فأردتُ أن أسألَه عن الرّجل ، فقال لى : «يا سعد، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك» فقمتُ ولكأنه لم يصبنى شيء من الأذى ، فأتيتُه فأجلسنى أمامه فجعلتُ أرمى وأقول : «اللهمّ سهمَك فارم به عدوَّك» ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : «اللهم استجب لسعد، اللهم سَدِّد لسعدٍ رَمْيتَه ، إيهًا سَعْد، فِداكَ أبى وأمى» ، فما من سهم أرمى به إلاَّ قال رسول الله : «اللهم سَدِّدْ رميتَه ، وأجِبْ دعوتَه» ، حتى إذا فرغتُ من كنانتى نَثَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى كنانته فنَبَّلنى سَهْماً نضِيًّا قال وهو الذى قد رِيش وكان أسدَّ من غيره .

قال الزُّهرىّ : «السِّهام التى رمى بها سعد يومئذ كانت ألفَ سهم .

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرْسَلاً ، عن سعد بن أبى وقاص قال : رميتُ بسهم فردَّ علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمى أعرفه، حتى واليتُ بين ثمانية أوتسعة، كل ذلك يردُّه علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلتُ هذا السهمَ فى كنانتى لا يفارقنى .

وروى البخارىّ[1] والحسن بن عرفة ، عن سعد قال : «نَثَل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كِنانَته يوم أُحُد ، وقال : ارْم فِداكَ أبى وأمّى» .

وروى البخارىّ[1] عن علىٍّ رَضِى اللهُ عنه قال : «ما سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعَ أبوَيْه لأحدٍ إلا لسعْد بن مالك ، سمعته يقول يوم أُحد : «يا سعدُ ارْم فِداكَ أبى وأمّى». وروى أيضاً عن سعد قال : «لقد جَمَع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد بين أبويه كليهما ، يريد حين قال : «فِداك أبى وأمى ، وهو يقاتل» .

قال محمد بن عمر رحمه الله . كان رجال من المشركين قد أذلَقُوا المسلمين بالرَّمى

(١) صحيح البخارى ٥/٣٢ ، ٣٣

منهم حِبّان بن العَرِقَة ، وأبو أُسامة الجُشَمِيُّ». فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد: «ارم فِدَاكَ أَبِى وأُمّى ، ورَمَى حِبّان بسهم فأصاب [ذيل][1] أُمّ أيمن وكانت تسقِى الجرحى ، فانكشف عنها فاستغرب عدوُّ الله فى الضحك ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعدِ [بن أبى وقّاص سَهْمًا] لانَصْلَ له ، فقال : «ارمِ به ، فوقع السهم فى [ثُغرة][1] نحر حِبّان، فوقع مستلقيًا وبدت عورته ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استَقَاد لها سعد ، أجاب الله دعوتَك (وسَدَّدَ رَمْيَتَك)[1] .

وكان مالك بن زهير أخو أبى أُسامة الجُشَمِيّ[2] هو وحِبّان بن العَرِقَة قد أكثرا فى المسلمين القتلَ بالنَّبْل ، فرمى سعد مالكاً بسهم أصاب عينه ، حتى خرج من قفاه وقتله . وقاتلتْ أُمُّ عمارة نُسَيْبة – وهى بمهملة وموحدة مصغر على المشهور ، وعن بن معين والفريرى ككريمة – بنتُ كعب المازِنِيَّة يومئذ ، فلما انهزم المسلمون انحازتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباشرت القتال ، وجعلت تَذُبُّ عنه بالسيف، وترمى عن القوس . ولما قصد ابنُ قَمِئَة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعترضتْ له ومصعب بن عمير ، وضربت ابن قمئة ضربات ، ولكن عدوُّ الله كان عليه درعان ، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيما ، صار له فيا بعد غَوْر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَمَقامُ نَيسبة بنت كعب اليوم خَيرٌ من مقام فلان وفلان» وقال: «ما التفتُّ يَمِيناً ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دُونى» . وقال لابنها عبدِ الله بن زيد بن عاصم: «بارك الله تعالى عليكم أهل بيت؛ مُقامُ أُمِّكم خيرٌ من مُقام فلان وفلان ، ومُقام زوج أُمك غَزِيَّةُ بن عمرو خير من مُقام فلان وفلان ، رَحِمَكم الله أهل بيت» . قالت أُمُّ عمارة : «ادعُ الله تعالى أن نرافِقَك فى الجنة »، قال : «اللهم اجعلْهم رُفقائى فى الجنة » . قالت : « ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا » .

---

(١) التكلة عن الواقدى ١/٢٤١

(٢) م ، ت : « أبى سلمة الجشمى » . والمثبت عن بقية النسخ والواقدى ١/٢٤١

قال البلاذُرِيُّ : شهدتْ نُسَيبَةُ يومَ أحد وزوجُها[1] وابنَاها ، وخرجتْ معها بشَنّ لها تسقى الجرحى ، فقاتلت وجَرحَت اثنى عشر رجلاً بسيفٍ ورَمْى ، وكانت أولَ النهار تسقِى المسلمين ، والدَّولةُ لهم ، ثم قاتلتْ حين كَرَّ المشركون ، وقاتلت يوم اليَمامة فقُطِعت يَدُها وهى تريدُ مُسَيْلَمة الكذاب لتقتله . قالت: «ما كانت لى ناهِيةٌ حتى رأيتُ الخَبِيث مقتولا وإذا ابنى عبد الله بن زَيْد يَمْسَح سيفَه بثيابه ، فقلت : أقتلتَه ؟ قال : نعم ، فسَجَدتُ لِله شُكْراً » .

وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة[2] بن سَعيد عن أبيه قال : « أتى عمر بن الخطاب بمُرُوط وفيها مرطٌ جيِّد واسع ، فقال بعضهم : لو أرسلتَ به إلى زوجةِ عبد الله بن عمر صَفية بنت أبى عُبَيْد . فقال : « ابْعَثُوا به إلى مَنْ هو أحق به منها ، إلى أمّ عُمارة نُسَيْبة بنتِ كعب ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما التفتُّ يَمِينًا ولا شمالاً يوم أحد إلا رأيتُها تقاتل دُونِى » .

وانحاز صلى الله عليه وسلم إلى الجبل لينظرَ أمرَ الناس ، وليعرفَه أصحابُه ، فيقصدوه ، فأدركه المشركون يريدون ما الله تَعالَى حائلٌ بينه وبينهم، فَدَثَّه[3] جماعة بالحجارة حتى وقع لشِقِّه .

وروى النَّسائىّ[4] والبيهقىّ بسندٍ جيِّد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد،وبقِى معه أحدَ عَشَر رجلا من الأنصار ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، وهو يصعد فى الجبل ، فلحقهم المشركون ، فقال : ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما أنتَ يا طلحة ، فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل عنه ، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ بقِى معه ، ثم قُتل الأنصارىّ ، فلحقوه فقال : ألا رجل لهؤلاء ؟ فقال طلحةُ مِثلَ قوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلَ قولِه ، فقال

---

(١) الواقدى ٢٦٨/١ : « زوجها غزية بن عمرو » .

(٢) ت : « حمزة بن سعيد » تحريف . والمثبت من سائر النسخ ، والواقدى ٢٣٥/١

(٣) : القاموس (د ث) : « الدث : الرمى القريب » .

(٤) البداية والنهاية ٢٦/٤ و النسائى ٢٩/٦

رجل من الأنصار : فأنا يارسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعَدون فى الجبل ، ثم قُتِل الأنصارىُّ ، فلحقوه ، فلم يزل يقول مثلَ قولِه الأول ، ويقول طلحةُ : أنا يا رسول الله فَيَحْبِسُه[1] ، ويستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال ، فيأْذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبقَ معه إلا طلحة ، فغشوهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لهؤلاء يا طلحة ؟ فقال : أنا ، فقاتل مِثْلَ قتال جميع مَنْ كان قبلَه ، وأُصِيبَتْ أَنامِلُه ، فقال : حِسِّ ، فقال : لو قلتَ : بِسْمِ الله لرفَعتْكَ المَلائكة ، والناس ينظُرون إليك حتى تَلِجَ بك فى جَوِّ السماء .

وروى الإمام أحمد[2] ، ومسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أنَّ المشركين لما أرهقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سبعة من الأنصار ورجل من قريش قال : من يَرُدُّهم عنّا وهو رفيقي فى الجنّة ؟ فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِل ، ثم رهقوه أيضاً ، فقال : من يردُّهم عنّا وله الجنة ؟ ــ أو هو رفِيقى فى الجَنة ؟ ــ فتقدّم رجل من الأنصار فقاتل ، حتى قُتِلَ السبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصفْنا أصحابَنا .

وروى البخاريّ[3] عن قَيْس بن أَبي حازِم قال : رأيتُ يدَ طلحة بن عُبيد الله شَلّاء ، وَقَى بها النبيَّ صلى الله عليه وسلم يوم أُحد .

وروى الدّارقُطنىُّ فى الأفراد ، والطبرانىُّ عن طلحة . والنسائىُّ ، والطبرانىُّ ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أنَّ طلحة أصابه سَهْم فى أنامله فقال : حِسِّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلتَ بِسمِ الله لطارَتْ بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك فى جوّ السماء ، ولرأيتَ بناءك الذى بنى الله لك فى الجنّة وأنتَ فى الدنيا .

وروى ابن أَبي شَيْبَة والإمام أَحمد[4] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إن النساء يوم أُحد كُنَّ خَلْفَ المسلمين يُجْهِزْن[5] على جَرْحَى المشركين ، فلو حلَفتُ يومئذ

---

(١) م ، ت : « فيجيبه » والمثبت من سائر النسخ والبداية والنهاية ٤/٢٦ (٢) مسند الإمام احمد ٣/٢٨٦

(٣) البخارى ٥/٣٣ و البداية والنهاية ٤/٢٦ : « روى البخارى عن عبدالله بن أبى شيبه ، عن وكيع ، عن اسماعيل ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : رأيت يد طلحة . . . الخ » .

(٤) مسند أحمد ١ /٤٦٣ (٥) القاموس (جهز) : « أجهز : أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه » .

لرجوتُ أن أبرّ أنه ليس أحدٌ منّا يريد الدنيا ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ منكمْ مَنْ يُريدُ الدُّنيا ومِنكُم مَنْ يُريدُ الآخرة ﴾[1] فلما خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَصَوْا ماأمروا به أُفرِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تسعة : سبعة من الأنصار ، ورَجُلَيْن من قريش، وهو عاشِرهم ، فلما رَهِقُوه قال : رَحِمَ الله رجلا رَدَّهُم عنّا[2] فذكر نحو الحديث الذى قبلَه .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غَشِيَه القوم قال : مَنْ رجلٌ يَشْرِى لنا نَفْسَه ؟ فقام زيادُ بنُ السَّكَن فى خمسة من الأنصار ـ وبعض الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يَزيد بن السَّكَن ـ ، فقاتلوا دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً يُقتَلون دُونَه ، حتّى كان آخرهم زياداً أو عُمارة ، فقاتل حتّى أثبتَتْه الجِراحة ، ثم فاءت فِئةٌ من المسلمين فأجهَضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدْنُوه منّى ، فأدنَوْه منه فوسَّده قَدَمَه ، فمات وخدُّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه أربعَ عشرةَ جِراحةً .

وقاتل علىٌّ بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دُجانة من ناحية ، وسعدُ بن أبى وقّاص من ناحية ، وانفرد علىٌّ بن أبى طالب بفرقة فيها عِكرِمةُ بن أبى جهل ، فدخل وَسَطَهم بالسَّيف يَضرِب به وقد اشتملوا عليه ، حتّى أفضى إلى آخرهم ، ثم كَرَّهم ثانياً حتّى رجع من حيث جاء . وكان الحُباب بنُ المنذر يَجُوسُ المشركين كما تُجاس الغنم[3] ، ثم اشتملوا عليه حتّى قيل قد قتل ، ثم برز والسَّيفُ فى يده ، وافترقوا عنه . وأبلى أبو طلحة يومئذ بلاءً شديدًا .

وروى الشيخان[4] ومحمد بن عمر الأسلمىّ ، عن أنس رضى الله عنه قال : لمّا كان يوم أُحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجُوب[5] عنه بحَجَفَتِه ـ وفى لفظ : يجوب عليه بحَجَفَتِه ـ وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد الرّمى ـ وفى لفظ : النّزع ـ فنَثَرَ كِنانَتَه بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَزَلْ يَرمِى بها ، وكَسَر يومئذٍ قوسَيْن أو ثلاثة ، وكان الرجل يَمُرُّ بالجُعْبة من

(1) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ (2) مسند أحمد ١/٤٦٣ .

(3) الواقدى ١/٢٥٦ : « وإنه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم » .

(4) صحيح البخارى ١/٢٥٦ وصحيح مسلم ٢/١٠٣ (5) البخارى : « مجوب عليه بحجفة له » .

النَّبل، فيقول صلى الله عليه وسلم : انثُرها لأبي طلحة ، ويُشرِفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْظُر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبيَّ الله ، بأَبِي أنتَ وأمِّي ؛ لا تُشرِفْ يُصِبْك سهمٌ من سِهام القَوْم « نَحْرِي دُونَ نحرِك » .

ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والبخاريّ[1] والحاكم عن أبي طلحة والبخاريّ عن أنس عن أبي طلحة ، قال أبو طلحة : كنت فيمن يغشاه النُّعاس يوم أُحد حتى سقط سيفي من يدي مِراراً من النُّعاس ، الذي ألقاه الله تعالى عليهم أَمَنةً منه ، يسقطُ وآخذُه ، وجعلتُ أنظر وما منهم أحد إلاّ وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِه من النُّعاس .

وروى الطبرانيُّ في الأوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : أُلْقِيَ علينا النَّومُ يومَ أُحد .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آمَنَهم اللهُ تعالى يومئذٍ بنُعاسٍ غَشَّاهم ؛ وإنما ينعَس مَنْ يَأْمن .

وروى ابنُ جَرِير ، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال : النعاس عند القتال أَمَنَةٌ مِنَ الله ، والنُّعاس في الصَّلاة من الشَّيْطان .

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن أبي اليَسَر - بفتح التحتية والسين المهملة - واسمه كعب بن عمرو الأنصاريّ[2] رضي الله عنه قال : لقد رأيتُنِي يومئذ في أربعةَ عشرَ رجلاً من قومي إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النُّعاسُ أَمَنَةً منه ، ما مِنْهم أحدٌ إلا يَغُطُّ غَطِيطًا ؛ حتى أن الحَجَفَ لَتَتَنَاطح ، ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البَراء بن مَعْرور سَقَط من يده ، وما يَشْعر ، حتى أخذه بعد ما تثلّم ، وأن المشركين لتحتنا .

وروى الإمام إسحاق بنُ راهَوَيْهِ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : واللهِ إنَّ النُّعاس ليَغْشَاني . وفي رواية : لقد رأيتُني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين

---

(١) صحيح البخاري ٣٥/٥ - مسند احمد ٢٩/٤ « وذكره في يوم بدر » .

(٢) ط : « كعب بن عمر الأنصاري » .

اشتدَّ علينا الخوف ، وأُرْسِل علينا النوم ، فما منا أحدٌ إلا وذقنُه فى صدره ؛ فوالله إنى لأسمع كالحلم قولَ معتّب بن قُشَير : « لو كان لنا من الأمر شئٌ ما قُتِلْنا هٰهنا » ، فحفظتها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ ثُمَّ أنزَلَ عليكم مِنْ بعد الغَمِّ أَمَنَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ ما قُتِلنا هٰهنا[1] ﴾ كقول معتّب بن قُشير .

قال محمد بن إسحاق : أنزل الله تعالى النعاس أَمَنَةً منه لأهل اليَقين ؛ فهم نِيام لايخافون ، والذين أَهَمّتْهم أنفسُهم أهلُ النفاق فى غاية الخوف والذُّعر .

ذكر ماجاء فى حضور الملائكة وقتالهم يوم أُحُد

روى أبو داود الطَّيالسىّ والشيخان[2] عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : رأيتُ عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيضٌ يقاتلان عنه كأشَدِّ القِتال ، ومارأيتُهما قبلُ ولابعدُ ، يعنى جبريلَ وميكائيل . ورواه البيهقىّ . ثم روى مُجاهِد ، قال : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقىّ : مرادُه لم يقاتلوا يوم أُحُد عن القوم حين عَصَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يَصْبِروا على ما أمرهم به .

روى محمد بن عمر عن شيوخه فى قوله تعالى : ﴿ بَلَى إن تصبروا وتتقوا ﴾ الآية[3] لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمَدُّوا .

ورُوِىَ أيضاً عنهم قالوا : قُتل مصعبُ بنُ عمير فأخذ اللّواء مَلَكٌ فى صورة مُصْعَب ، وحضرت الملائكةُ يومئذٍ ولم تقاتل .

وروى الطبرانىُّ وابن مَنْدَه وابنُ عساكر مَن طريق محمود بن لَبِيد ، قال الحارث ابن الصِّمَّة : سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى الشِّعب عن عبد الرحمن بن عوف ، فقلت : رأيتُه إلى جنب الجبل ، فقال : إن الملائكة تقاتل معه . قال الحارث : فرجَعْتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعةً صَرْعَى ، فقلت : ظَفِرتْ يمينُك ، أَكُلَّ

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٤

(٢) صحيح البخارى ٣٢/٥

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

هؤلاء قتلتَ ؟ قال : أمّا هذا وهذا فأنّا قَتَلْتُهما ، وأمّا هؤلاء فقَتَلَهُم مَنْ لم أره . فقلتُ : صدق اللهُ ورسولُه .

وروى ابنُ سعد[1] عن عبدالله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، قال : أعطَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مُصعَبَ بنَ عُمَير اللّواء فقُتِل مُصعَب ، فأخذه مَلَكٌ في صورة مُصْعَب فَجَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقدَّمْ يا مُصْعَب . فالتفتَ إليك المَلَكُ فقال : لستُ بمصعب ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مَلَكٌ أُيِّد به .

وقال ابنُ أبي شيبة في المصنّف : حدَّثنا زيدُ بن الحُباب عن موسى بن عبيدة : حدّثني محمد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : أَقدِمْ[2] يا مُصعب ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : يارسول الله ألم يُقتَل مصعَب ؟ قال : بلى ، ولكنْ مَلَكٌ قام مَكانَه ، وتَسَمَّى باسمه .

وروى ابنُ عساكر عن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه قال : لقد رأيتُني أرمي بالسهم يوم أُحد فيردّه عليَّ رجلٌ أبيضُ حَسَنُ الوجه لا أعرفه ، حتى كان بعدُ فظننتُ أنّه مَلَك .

وروى ابنُ إسحاق والبيهقيُّ وابن عساكر عن عبد الله بن عَوْن[3] عن عُمَير بن إسحاق قال : لما كان يوم أُحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرمي بين يديه ، وفَتًى يُنَبِّلُ له ، كلما ذهب نبلُه أتاه بها ، قال : ارمِ أبا اسحاق ، فلما فرغوا نظروا مَنِ الشّابّ فلم يروه ، ولم يُعْرَف .

وروى البيهقيُّ عن عروة في قوله تعالى : ﴿ ولقد صَدَقكم اللهُ وَعْدَه[4] ﴾ قال : كان الله تعالى وعدهم على الصَّبْر والتَّقوى أن يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين ، وكان قد فعل ، فلما عَصَوْا أمْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا مَصافَّهم ، وتركت الرُّماةُ عهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألاّ يبرحوا من منازلهم ، وأرادوا الدُّنْيا ، رفع عنهم

---

(١) ابن سعد ٢/٢٩

(٢) ط: « تقدم » .

(٣) م ،ت : « عبدالله بن عوف » والمثبت من سائر النسخ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

مدَدَ الملائكة، وأنزل اللهُ تعالى : ﴿ ولقد صَدَقكم الله وعده إذ تَحُسُّونَهم بإذْنِه ﴾ فصدق الله وعدَه وأراهُم الفتح ؛ فلما عَصَوْا أعقبَهم البَلاء .

ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن المنذر عن كُلَيْب بن شِهاب قال : خَطَبنا عُمَر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول : إنها أُحُدِيَّة[1] فلما انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين تَوَلَّوْا منكم يوم الْتَقَى الجَمْعَان ﴾[2] قال: لمَّا كان يوم أحد هُزِمْنا ونَفرتُ ، حتى صَعدتُ في الجبل ، فلقد رأيتُني أنزُو كأنَّني أرْوَى، فسمعتُ يَهُودِيًّا يقول: قُتِل مُحمد ، فقلت: لاأسمع أحداً يقول: قُتِل محمد إلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَه ، فَنَظَرتُ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يَتَراجَعُون إليه .

قال ابن إسحاق[3] : وكان أولُ من أقبل من المسلمين بعد التَّولية قَيْس بنُ مُحرِّث ، ويقال : قيس بن الحارث بن عديٍّ بن جُشَم مع طائفة من الأنصار ، فصادفوا المشركين فدخلوا حَوْمَتَهم، فما أفلت منهم رَجلٌ حتى قُتِل ، ولقد ضاربهم قيسٌ حتى قتل نفراً، فما قَتَلُوه إلا بالرِّماح ، نَظَموه، ووُجِد به أربَعَ عشرةَ طَعنة ، قد جافَتْه ، وعشر ضربات في بدنه .

ونادى الحُباب بن المنذر : ياآل سَلَمة ، فأقبلوا عليه عَنَقًا واحداً : لَبيْك داعيَ الله !

وكان عباس بن عُبادةَ بنِ نَضْلة - بالنون والضاد المعجمة - وخارجةُ بن زيد ، وأوس ابن أرقَم ، يرفعون أصواتهم ، فيقول عباس : يا مَعْشَر المُسْلِمين : اللهَ ونَبِيَّكم ، هذا الذى أصابكم بمعصية نَبيِّكم ، فوعدكم النصرَ ما صَبَرْتُم ، ثم نزع مِغْفَره وخلع درعَه ، وقال لخارجةَ بنِ زيد : هل لك فيها ؟ قال : لا ، أنا أُريد الذى تريد ، فخالطوا القوم جميعا، وعبَّاس يقول : ما عُذْرُنا عند رَبِّنا إن أُصِيب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومنَّا

---

(١) أى نزل كثير منها فى شأن أحد .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٥

(٣) وانظر الواقدى ١/٢٨٠

عينٌ تَطْرِفُ ؟! فيقول خارجةُ : لا عُذْرَ لنا عند ربِّنا ولا حُجَّة . فقَتَل سُفْيانُ[1] بنُ عَبْد شمس عبَّاسًا ، وأَخَذَت خارجة [بن زيد][2] الرماحُ فجرح بِضْعَةَ عَشَر جُرْحًا ، وأجهز عليه صَفوانُ بنُ أُميَّة - وأسلم صفوان بعد ذلك - وقُتِلَ أَوسُ بنُ أرقم رضى الله عنه .

ومَرّ مالكُ بنُ الدُّخْشُم على خارجةَ بن زيد [بن أبى زهير] [3] وهو قاعد فى حُشْوَته وبه ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصتْ إلى مقتل ، فقال : أما علمتَ أن محمداً قد قُتل ؟ فقال خارجةُ : إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِل فإنّ الله حَيٌّ لايَمُوت ، فقد بَلَّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتِلْ عن دينك !

ومرّ على سَعْد بن الرَّبيع وبه اثْنتَا عَشْرةَ جراحة كلُّها قد خلص إلى مقتل ، فقال : أعلمتَ أن محمدًا قد قُتِل ؟ فقال سعد : أشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد بلَّغ رسالةَ ربِّه ، فَقاتِلْ عن دِينك ، فإن الله تعالى حيٌّ لايَموتُ ! قالوا : وكان أول من عَرَف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انهزم المسلمون وقَول النَّاسِ : قُتِلَ رسول الله - كما ذكر الزُّهرىُّ - كعب بن مالك ، قال : رأيتُ عَيْنَىْ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم تَزْهَران[4] من تحت المِغْفَر ، فناديتُ بأعلى صَوْتِى: يا معشر المسلمين أَبْشِروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلىَّ أن اسكُتْ[5] ، ودعا بلأْمة كعب ، وكانت صفراء أو بعضَها ، فلَبِسَها ونَزَع لأْمته فلبسها كَعْب ، وقاتل كَعْبٌ حتى جُرِح سَبْعَ عشرةَ جراحة ؛ لشدة قتاله .

وروى الطَّبرانى بسندٍ رِجالُه ثِقات ، عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم أُحد وصِرْنا إلى الشِّعْب كُنتُ أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلىَّ بيده أن اسكتْ ، ثم ألبسنى لأْمتَه ولَبِس لأْمَتى ،

---

(١) م ،ت : « أبوسفيان » والمثبت عن الواقدى ٢٥٨/١ وبقية النسخ .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢٥٨/١ (٣) تكلة عن الواقدى ٢٨٠/١

(٤) القاموس (زهر) : زهر السراج والقمر والوجه كمنع زهورا : تلألأ .

(٥) ابن هشام ٨٨/٣ : « أن انصت » .

فلقد ضربتُ حتى جُرحت عشرين جراحة ـ أو قال : بضعة وعشرين جراحة ـ كلُّ مَنْ يضربني يحسبني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا عليه[1] . ولما رأوه سالماً كأنهم لم يصبهم شيء حين رأوه ، وفرِحوا بذلك فرحًا شديدًا ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشِّعب ومعه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصِّمَّة ، ورهط من المسلمين .

ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف عدوّ الله تعالى

روى البيهقيّ[2] عن سعيد بن المسَيَّب ، وأبو نعيم عن عروة : أنَّ أُبَيًّ بن خَلَف قال حين افتدى من الأسر ببدر[3] : والله إن عندي العَودَ ـ فَرَسًا ـ أعلِفها كلَّ يوم فَرَقًا من ذُرَة ، ولأقتلنَّ عليها محمدًا ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . انتهى . وقيل : إنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فلما كان يوم أُحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إني أخشى أن يأتي أُبَيُّ بنُ خَلَف من خَلْفِي ، فإذا رأيتموه فآذِنُوني به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايلتفت فى القتال وراءه ، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشِّعْب أدركه ، وهو مقنَّع فى الحَديد يَرْكُضُ على فرسِه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجا . فاستقبله مُصعبُ بنُ عُمَير يَقِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فقَتَل مُصْعَبًا ، فقال القوم : يا رسولَ الله ما كنتَ صانِعًا حين يَغْشاك أُبَيٌّ فقد جاءك ، فإن شِئتَ يَعطِفُ عليه رجلٌ مِنَّا ، وفى رواية : فاعترض له رِجالٌ من المؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوه وخَلُّوا طريقَه ، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا كذابُ ، أين تَفِرّ ؟ فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحَرْبَةَ من الحارث بن الصِّمَّة ، ويقال : من الزُّبير بن العَوَّام ، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضةً تطاير عنه

---

(1) ت : « أقبلوا إليه » . (2) ابن هشام ٣/٨٩ – البداية والنهاية ٤/٣٢-٣٥

(3) الواقدى ١/٢٥١ : « كان أبي بن خلف قدم فى فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر » .

أصحابُه تَطَايُرَ الشَّعْراء[1] من ظَهر البعير إذا انتفض بها ، ولم يكن أحدٌ يُشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جَدَّ الجِدّ ، ثم استقبله بها فطعَنَه فى عنقه — وفى لفظٍ : فى تَرْقُوَتِه من فُرجةٍ سابغةِ البَيْضَةِ والدِّرع — طعنةً تَدأدَأَ منها مرارًا عن فرَسه ، وجعل يَخُور كما يَخُور الثَّور ، وفى لفظٍ : فخدشه فى عنقه خَدْشًا غير كبير فاحتقن الدمُ ، وفى لفظٍ : أنه كسر ضِلَعًا من أضلاعه فرجع إلى قومه ، فقال : قتلنى واللهِ محمد ! فقالوا : ذهب والله فؤادُك ، واللهِ إنْ بك بأْس ، وما أجزعك ، إنما هو خَدْش ، ولو كان هذا الذى بك بعَيْن أحدنا ماضرَّه . فيقول : لا واللاتِ والعُزَّى ، لو كان هذا الذى بى بأَهْل ذِى المجاز — وفى لفظٍ : بربيعة ومضر — لمَاتُوا أجمعون ؛ إنه قد كان قال لى بمكة : أنا أقتُلك ، فوالله لو بَصَق علىَّ لقتلنى . فمات عدوُّ الله بسَرِفَ وهم قافِلُون . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : « اشتدَّ غضبُ الله عَزَّ وجَلَّ على رجل قَتَله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فسُحقًا لأَصْحابِ السَّعِير[2] » . وروى[3] محمد بن عمر الأسلمىّ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مات أُبَىُّ بنُ خَلَف ببَطْن رابِغ ؛ فإنّى لأَسِير بعد هَوِىٍّ[4] من الليل إذا نار تَأَجَّجُ لى فهِبْتُها فإذا رجل يخرج منها فى سِلسِلة يجتذبها يَصِيحُ : العَطَش ! وإذا رجل يقول : لاتَسقِه ؛ فإن هذا قَتيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال حسان[5] بن ثابت رضى الله عنه فى ذلك :

لقد وَرِثَ الضلالةَ عن أبيه ... أُبَىٌّ يوم بارزَه[6] الرَّسولُ

أتيتَ إليه تحمل رِمَّ عَظْمٍ ... وتُوعِدُه وأنت به جَهُول[7]

وقد قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّار منكم ... أُميَّةَ إذ يُغَوِّثُ : ياعَقِيلُ

---

(1) القاموس (شعر) : « الشعراء : ذباب أزرق أو أحمر يقع على الإبل والحمر والكلاب » وعند الواقدى ٢٥١/١ « تطاير الشعارير » .

(2) البداية والنهاية ٣٣/٤

(3) الواقدى ٢٥٠/١ – ٢٥٢

(4) م ، ت : « هدو » والمثبت من بقية النسخ .

(5) الديوان / ٣٤٠ ط الرحمانية والبداية والنهاية ٣٥/٤

(6) الديوان : « فارقه الرسول » .

(7) روى البيت فى الديوان :

أجئت محمداً عظماً رميماً ... لتكذبه وأنت به جهول

وتَبَّ ابنَـا رَبِيعـة إذْ أطاعَا　　أبا جَهْلٍ ، لأُمِّهمـا الهُبُـولُ
وأفلتَ حـارثٌ لمـا شُغلْنـا　　بأَسْرِ القـوم ، أُسْرَتُه قَليـلُ[1]

وقال[2] حسان أيضًا فى ذلك :

ألا مَـنْ مُبْـلغٌ عنّى أُبَيًّـا　　لقـد أُلقِيتَ فى حُـقٍّ[3] السَّعيرِ
تُمنِّى بالضَّـلالة مـن بعيـد　　وتُقسِم أنْ قَـدَرْتَ مع النـذور
تَمنِّيك الأمـانى مـن بعيـد　　وقَـولُ الكُفْر يَـرجعُ فى غُـرور
فقد لاقتْك طَعْنَةُ ذى حِفـاظٍ　　كَـرِيم البَيْت ليس بذى فُجور
له فَضْـل عـلى الأحياء طُـرًّا　　إذا نـابت مُلِمَّـاتُ الأُمـور

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى

قال محمد بن عمر : أقبل عثمان بن عبدالله [بن المغيرة المخزومى[4]] على فرس أبلق وعليه ، لأْمَة كاملة ، يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجِّهٌ إلى الشِّعْب وهو يصيح : لا نجوتُ إن نجوتَ . فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان فرسُه فى بعض تلك الحُفَر ، فوقع وخرج الفرس عائرًا ، فأخذه المسلمون ، ومشى الحارث بن الصِّمَّة إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما ، ثم ضربه الحارث على رجله [وكانت الدِّرع مُشَمَّرة][4] فبرك وذَفَّف عليه ، وأخذ الحارثُ يومئذ درعه ومِغْفَرَه ، ولم يُسْمَع بأَحدٍ سُلِبَ يومئذ غَيرُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى أحانه . وكان عبد الله بن جحش رضى الله عنه أسره ببَطْنِ نَخْلَةَ ، فافْتَدَى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاد إلى مكة حتى قدم ، فَقَتَله الله تعالى بأُحد .

وأقبل عُبَيْدُ بن حاجزٍ العامِرِىُّ يَعْدُو كأنه سَبُع فضرب الحارث بن الصِّمَّة فجرحه على

---

(١) لم يرد هذا البيت فى الديوان .
(٢) لم أقف على هذه الأبيات فى ديوانه ط الرحمانية ، وهى فى سيرة ابن هشام ٩٠/٣ والبداية والنهاية ٣٥/٤ .
(٣) ط ، وسيرة ابن هشام ٩٠/٣ والبداية والنهاية ٣٥/٤ : « سحق السعير » .
(٤) تكلة عن الواقدى ٢٥٢/١ ، ٢٥٣

عاتقه ، فاحتمله أصحابُه ، ووثب أبو دُجَانة إلى عُبَيْد فناوشه ساعَةً ، ثم ذَبَحه بالسَّيف ذَبْحًا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جُرحَه

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشِّعْب خرج عليٌّ بن أبي طالب حتَّى ملأ دَرَقَته من المِهْراس ، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – ليشرب منه ، فوجد له ريحًا ، فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدَّمَ ، وصَبَّ على رأسه وهو يقول : « اشتَدَّ غَضبُ الله على مَنْ أدمَى وجهَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم ». وخرج محمد بن مَسْلَمة يَطلُب من النِّساء ماءً فلم يجد عندهنَّ ماء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عَطِش عطَشًا شديدًا ، فذَهَب محمد إلى قناة حتى استَقَى ، فأتى بماء عَذْب فشَرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودَعَا له بخَير .

وروى الشيخان[1] والبيهقىّ والطبرانىّ واللفظ له عن سَهْل بن سعد رضى الله عنه : أن وَجْهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جُرِحَ يومَ أُحد ، وكُسِرتْ رَبَاعِيَتُه ، وهُشِمت البَيْضَةُ على رأسِه ، وانصرف المشركون ، فخرج النساء إلى الصحابة ، فكانت فاطمة فِيمَن خرج ، فلما لَقِيتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعتنقَتْه ، وجعلت تَغسِل جِراحتَه وعليٌّ يَسكُب الماء بالمِجَنِّ فتزايد الدَّم ، فلما رأَتْ ذلك أخذَتْ شيئًا من حصير ؛ فأحرقَتْه بالنَّار حتى صَارَ رَمادًا ، فأخذت ذلك الرَّماد وكَمَّدتْه حتى لَصِقَ بالجُرح ، فاستَمْسَك الدَّمُ .

وروى أبو سليمان الجُوزجانى عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَاوَى جُرْحَه يوم أُحد بعَظْمٍ بالٍ ، قال فى البِداية : هذا حَدِيث غريب.

ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة فى الشعب لينظر حال الناس

روى ابنُ إسحاق والإمام أحمد[2] والتِّرمذىّ ، عن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب لينهض إلى الصَّخْرة من الجبل لِيَعْلُوَها

---

(١) صحيح البخارى ٣٨/٥ – صحيح مسلم ٩٠/٢ – البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠ .

(٢) مسند أحمد ٤٤٩/٣ – سنن ابن ماجة ٩٣٨/٢ – سنن أبي داود ٢٥٦/١

وقد كان بَدَّنَ[1] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهَرَ بين دِرْعَيْن ، فلما ذهب لِيَنْهَض لم يستَطِع ، فجَلس تحته طَلحةُ بنُ عُبَيْد الله فنَهَض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوجَبَ[2] طَلحةُ حين صَنَع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَنَع .

ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى

قال ابنُ إسحاق[3]... وابنُ جُريج فيما رواه ابنُ المُنذِر وابنُ جَرير وابنُ أبِي حاتِم: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو فى الشعب مع أُولئك النَّفَر من أصحابه ، إذْ عَلَتْ عاليةٌ من المشركين : خالِدُ بنُ الوَلِيد ونَفَرٌ معه الجَبَل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ لاقُوَّةَ لنا إلا بك ، وليس أحدٌ يَعبُدك بهذه البلدة غير هؤلاء النَّفَر فلا تُهلِكْهم ، اللهمَّ إنَّه لايَنبَغِي لهم أن يَعْلُونا . وثاب نَفَرٌ من المهاجرين رُماةٌ ، منهم عمرُ بن الخطاب فرمَوْا خيلَ المشركين حتى هزموهم ، وعلا المسلمون الجبل .

وروى الإمام أحمد[4] ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أُحد : « اللهم إن تشأ لا تُعبد فى الأرض » .

وذكر الأُمويّ فى مغازيه : أن المشركين صعدوا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسَعْدٍ : اردُدْهم ، قال : كيف أردُّهم وَحْدِي ؟ فقال ذلك ثلاثا ، فأخذ سَعْد سَهْمًا من كِنانَتِه فرمَى به رَجُلًا فقتَلَه قال : ثم أخذتُ سَهْمِي أعرِفُه فرمَيْتُ به آخر فقتَلْتُه ، ثم أخذتُه أعرفه فرمَيتُ به آخر ، فقتلته ، فهبطوا من مكانهم .

وقال ابن جُريج : وأنزل الله تعالى : ﴿ ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأنْتُم الأَعلَوْن إن كنتم مؤمنين ﴾[5] .

وصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظُّهرَ يومئذ قاعداً من الجراحة التى أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

---

(1) ت ، م : « وقد كان بدنه ... الخ » وهو تحريف .

(2) أوجب : وجبت له الجنة ، وفى المغازى ٢٥٤/١ : « قد أنجب » قال ابن أبي الحديد أى قضى نذره .

(3) بياض فى جميع النسخ . انظر ابن هشام ٩١/٣

(4) مسند أحمد ١٥٢/٣

(5) سورة آل عمران : الآية ١٣٩

ذكر مقتل حسيل

وهو بضم الحاء وفتح السين المهملتين ويقال مكبّراً ، وهو اليَمان وَالِدُ حُذَيْفَةَ ، ومَقْتَل ثابت بن وَقْش - بفتح الواو وإسكان القاف ، وبالشين المعجمة - رضى الله عنهما قالوا لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رُفِعَ حُسَيْل وثابت بن وَقْش فى الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه - وهما شيخان كَبِيران - : لا أبا لك ، ما تَنتظر ، فوالله ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظِمْء حمار ، إنما نحن هامةُ اليوم أو غدا ، أفلاَ نَأْخُذ أسيافَنا ، ثم نَلْحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله تعالى يَرزُقُنا الشّهادةَ ، فأخذَا أسيافَهما ، ثم خرجا حتى دَخَلا فى النّاس من جهة المشركين ، ولم يعلَم المُسلِمُون بهما . فأمّا ثابتٌ فَقَتَله المشركون ، وأما حُسَيْل فاختلفت عليه أسيافُ المسلمينَ فقتلوه ولم يَعْرِفُوه ، وقيل : إن الذى قَتَله عُقبَةُ بن مسعود رضى الله عنه ، فقال حُذَيْفَة : أبى ! فقالوا : ما عَرَفْناه وصَدَقُوا ، فقال حذيفة يغفر الله تعالى لكُم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَه ، فَتَصدّق حُذَيفَةُ بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

قال عروة : فوالله مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لقى الله تعالى .

ذكر مقتل مخيريق النضرى الاسرائيلى

من بنى النّضير - وهو بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فتحتيه سا كنة فراء فتحتية فقاف - ذكر محمد بن عمر الأسلمىّ أنه أسلم، ويقال إنه من بنى قَيْنُقاع ويقال من بنى [ثعلبة بن الفِطْيَوْن][1] وكان عالماً من أحبار يَهُود ، وكان يَعرِف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصِفته وما يَجِد فى عِلمه وغَلَب عليه إلفُ دِينه ، فلما كان يوم السبت قال : والله يامَعْشرَ يهود، إنكم لتعلمون أنّ نَصْرَ محمد عليكم لحقٌ ، قالوا : اليوم يوم السبت قال : لاسبت لكم ، ثم عَهِد إلى من وَرَاءه من قومه : إن قُتِلتُ هذا اليوم فأموالى إلى محمد

---

(١) بياض فى الأصول كلها ، والتكلة عن ابن هشام ٣/٩٤

يصنع فيها ما أراد ، ثم أخذ سلاحَه ، فخرج ، فلما اقتتل النَّاس قاتل حتى قُتِل ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مُخَيْرِيق خيرُ يَهُود .

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عن ابن شهاب مرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُخَيْرِيق سابقُ يهود ، وسَلْمان سابقُ الفُرس ، وبلال سابق الحَبَشة ، وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، وهى سَبْع خرائط ، يأْتى ذكرها فى ذكر صدقاته صلى الله عليه وسلم .

ذكر مقتل الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال: أُقيش . روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود[1] والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنهما: أن الأُصَيْرِم كان يَأْبَى الإسلام على قَومِه، زاد الحاكم كان له رَئِيٌّ[2] فى الجاهلية ،فكان يمنعه ذلك الرَّئىّ من الإسلام حتى يأْخذه، فجاء ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأُحد فقال : أين سعد بن معاذ ؟ فقيل: بأُحد، فقال: أين بَنُو أخيه؟ قيل : بأُحُد ، فسأَل عن قومه فقيل : بأُحد، فبدا له فى الإسلام فأَسلم ، وأخذ سيفه ورمحه وأخذ لأْمَتَه وركب فَرَسَه فَعَدا حتى دخل فى عُرْض الناس ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنا يا عَمْرو ، قال: إنى قد آمنتُ . فقاتل حتى أثبتَتْه الجِراحة ، فبينا رجال من بَنِى عبد الأَشْهل يلتمسون قَتْلاهم فى المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأُصَيْرِم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسأَلوه : ما جاء به ؟ فقالوا : ما جاء بك ؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رَغبةٌ فى الإسلام ؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام ، آمنتُ بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ، وإن متُّ فأَموالى إلى محمد يضعها حيث شاء ــ ولفظ أبى هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخيه : سَلْه : حَمِيَّةٌ لقومه أو غضَباً لله ورسوله ؟ فقال: بل غَضَباً لله ورسوله . انتهى . ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه من أهل الجنة .

---

(١) أبوداود ٢٥٢/١ والرواية فيه مختلفة عماورد هنا .

(٢) م ،ت : « رداء » والمثبت من ص وباقى النسخ .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول : حدّثونى عن رجل دخل الجنة ولم يُصلّ قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه [من هو ؟][1] فيقول : هو أُصَيْرم بنى عبد الأشهل .

قال فى الإصابة : فجمع بين الرّوايتين بأنّ الذين قالوا له أولا : « إليك عنا » قَومٌ من المسلمين من غَير قَومِه بَنى عَبْد الأشهل . وبأنّهم لمّا وَجَدُوه فى المعركة حَملُوه إلى بعضِ أهلِه .

ذكر مقتل حنظلة رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد ، وابن سعد عن عُروة وأبو نُعَيم ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جَدّه قالوا : لمّا انكشف المشركون ضَربَ حَنظلةُ فَرَس أبى سفيان بن حرب فوقع على الأرض ، فصاح وحنظلة يُريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شدّاد – ويقال له : ابن شَعُوب – بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره موحدة – ووقع فى بعض نسخ العيون شداد بن الأسود وليس بصواب – فحَمل على حَنظلَة بالرمح فأنفذَه ، ومشى إليه حنظلةُ فى الرمح وقد أثبته ، ثم ضربه الثانية فقتله ، فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى رأيت الملائكة تُغَسِّلُه بين السماء والأرض بماء المُزْنِ فى صحاف الفِضَّة .

قال أبو أُسَيْد الساعدىّ – وهو بضم الهمزة – فذهبنا إليه فإذا رأْسه يقطر ماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاسأَلُوا أهله ما شأْنُه ؟ فسأَلوا صاحبتَه عنه ، فقالت : خرج وهو جُنُب حين سمع الهَاتِفَةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك غَسَّلَتْه الملائكة .

قال محمد بن عمر : وصاحِبتُه أى زَوْجته وهى جَميلة بنت أُبىّ بن سَلُول ، دخلتْ عليه فى تلك الليلة التى فى صبيحتها أُحد ، وكان قد استأْذَن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فأذِن له ، فلما صلَّى الصبح غَدًا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزِمَتْه جَميلةُ ، فعاد فكان معها فأجنب منها[2] ، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم على الدخول بها

---

(1) تكلة عن ابن هشام ٣/٩٥

(2) المصباح : الجنابة معروفة ، يقال منها : أجنب بالألف ، وجنب وزان قرب ، فهو جنب ، ويطلق على الذكر والأنثى والمفرد والتثنية والجمع »

خشيةَ أن يكون فى ذلك نِزاع ، فقيل لها : لِمَ أشهدتِ ؟ فقالت : رأيتُ كأنَّ السَّماء قد فُرِجتْ فدَخل فيها ثم أُطبقَت ، فقُلتُ : هذه الشَّهادة . وعَلِقَتْ بعبدِ الله بنِ حنظلة ، رضى الله عنهم .

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضى الله تعالى عنهما

كان عمرو أعرج شديدَ العَرَج ، وكان له بَنُون أربعة مثل الأُسْد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المَشَاهدَ ، وهم خلَّاد ومُعوِّذ ومُعاذ وأبو أيمن ، فلما كان يوم أُحد أرادُوا حَبْسَه وقالوا : إن الله قد عَذَرك . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن بَنِىَّ يريدون أن يَحْبِسُونى عن هذا الوجه وللخروج معك فيه ، فوالله إنى لأرجو أن أطأ بعَرْجَتِى هذه فى الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا أنتَ فقد عَذَرك الله تعالى ، فلاجهادَ عليك ، وقال لبَنِيه : ما عليكم ألَّا تَمْنَعوه لعل الله أن يرزقَه الشَّهادة ، فخرج وهو يقول مُسْتَقْبِلَ القِبْلة : اللهمّ لا تردَّنى إلى أهلى خائبًا ، فقُتِل شَهيدًا !

وروى الإمام أحمد[1] عن قتادة بن الحارث بن رِبْعِىّ الأنصارىّ قال : أتى عمرو ابن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن قاتلتُ فى سبيل الله حتى أُقتل ، أمشى برجلى هذه صَحِيحة فى الجنة ــ وكانت رجله عرجاء[2] ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقَتَلوه يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولًى لهم[3] ، فمرَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كأنى أنظر إليك تَمشِى برجلك هذه صحيحة فى الجنَّة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجُعِلوا فى قبر واحد . انتهى .

واستشهد ابنُه خَلَّاد بن عمرو ، وعبدُ الله بن عمرو بن حرام والدُ جابر فحملتهم هندُ بنت عمرو ابن حرام زوجةُ عمرو بن الجَمُوح على بعير لها تريد بهم[4] المدينة ، فلقيتها أُمّ المؤمنين عائِشةُ ــ رضى الله عنها ــ وقد خرجت فى نِسْوة تَسْتَرْوِحُ الخَبَرَ ، ولم يُضْرَب الحجاب يومئذ ، فقالت

(١) مسند أحمد ٥/٢٩٩ .
(٢) ص : « العرجاء » .
(٣) ت ، م : « ومولاهم » .
(٤) م : « تريد لهم » .

لها : هل عندك خَبَر ؟ ما وراءك ؟ قالت : أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكُلُّ مصِيبَة بعده جَلَل . واتَّخَذ الله من المؤمنين شهداء ﴿ وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم يَنالُوا خيرًا ، وكَفَى الله المؤمنين القِتالَ وكان الله قَويًّا عزيزًا[1] ﴾ قالت عائشة : مَنْ هؤلاء ؟ قالت : أخي وابني خَلَّاد ، وزَوجِي عَمْرو بن الجَموح . قالت : وأين تَذْهَبِين بهم[2] ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها ، ثم قالت : حَلْ حَلْ ، تزجر بعيرها ، فبَرك ، فقالت لها عائِشة : لِمَا عليه ؟ قالت : ماذاك به لَربَّما حَمَل ما يَحْمل بَعِيران ،ولكن أُراه لغير ذلك ، وزجرته فقام وَبَرك ، فوجَّهته راجعَةً إلى أحد ، فأَسرَع فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأَخبرتْه بذلك ، فقال : إنَّ الجَمَل مأْمور ، هل قال عمرو شيئًا ؟ قالت : إن عَمْرًا لَمَّا توجَّه إلى أحد قال : اللهم لاتردّنى إلى أهلي [خِزْيًا][3] وارزُقْنِي الشهادةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلِذَلِك الجملُ لايَمْضى ، إنَّ مِنْكم – معشرَ الأَنصار – مَنْ لو أَقسم على الله لأَبَرّه . منهم عَمرُو بنُ الجَمُوح ، ولقد رأيته [يطأُ][3] بعرجته فى الجنَّة ، يا هندُ ، مازالت الملائكةُ مُظِلَّةً على أخِيك من لَدُن قُتِل إلى الساعة ينتظرون أَيْنَ[4] يُدْفَن، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قَبرَهم ، ثم قال : ياهند ، قد ترافَقُوا فى الجنة ، قالت : يا رسول الله ، ادعُ الله عسى أن يجعلنى معهم .

قال جابر بن عبد الله : كان أَبِي أولَ قتيل قُتل من المسلمين ، قَتَلَه سُفيانُ بن عبد شمس وهو والد أَبي الأَعور السُّلَميّ .

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال عبد الله بن عمرو بن حرام – بالراء – رأيت فى النوم قبل أُحُد مُبَشِّر[5] بنَ عبد المنذر يقول لى : أنت قادمٌ علينا فى أيام ، فقلت : وأين أنت ؟ قال : فى الجنة ، أَسرَحُ فيها كيف أشاء ، قلت : أَلم تُقتَل يوم بدر ؟ قال : بَلَى ، ثم أُحْيِيت ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه الشهادة يا أَبا جابر .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٥

(٢) م ، ت : « وأنى تذهبين معهم » .

(٣) تكلة عن الواقدى ١/٢٦٦ .

(٤) م ، ت : « ينظرون أنى يدفن » .

(٥) م ، ت : « بشر بن عبد المنذر » .

ذكر مقتل قزمان

وهو بضمّ القاف وسكون الزاى وآخره نون ، كان أتيًّا[1] لايدرى مِمَّن هو ، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذُكِر له : إنّه من أهلِ النّار ، فتأخّر يوم أُحد فعيّرته نِساءُ بَنِى ظَفَر ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوّى الصُّفوفَ حتى انتهى إلى الصفِّ الأول ، فكان أولَ مَنْ رمى من المسلمين بسَهْم ، فجَعَل يُرسِلُ نَبْلًا كأنّها الرِّماح ويكُتُّ كَتِيتَ الجَمَل ثم فعل بالسَّيف الأفاعيل حتى قَتَلَ سبعة أو تِسعةً وأصابته جِراحة ، فوقع ، فناداه قتَادةُ بن النعمان : يا أبا الغَيْداق هنيئًا لك الشهادة ، وجَعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليتَ اليومَ يا قُزْمان فأبْشر ، قال : بماذا أبشر ؟ ! فوالله ما قاتلتُ إلّا على أحساب قومى ، ولولا ذلك ما قاتلْتُ . ثم تَحامَلَ على سيفه — وفى لفْظ : أخذَ سهما من كِنانته — فقَتَل نفسَه ، فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّه من أهل النار ، إنَّ الله تعالى يؤيّد هذا الدِّين بالرجل الفاجر !

ذكر مقتل أنس بن النضر رضى الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة .

رَوَى الطَّيالِسِىّ وابنُ أبِى شَيْبة وابنُ سَعْد والشَّيخان[2] والتِّرمذى والبَغَوىّ الكبير وغيرهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه وابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أن أنَس بنَ النَّضر عَمَّ أنَس بن مالك رضى الله عنه وبه سُمِّىَ أنَسًا ، غَابَ عن بَدْر فشَقَّ عليه وقال : أولُ مَشْهد شَهِدَه رسول الله صلى الله عليه وسلم غِبْتُ عنه ، لئن أشْهدَنِى الله تعالى قِتالَ المشركين ليرَيَنَّ اللهُ تعالى ما أصنعَ ، فلما كان يوم أُحد وانكشَفَ المسلمون فقال : اللهم إنِّى أعتَذِر إليك مِمَّا صنع هؤلاء — يعنى أصحابه — وأبرأُ إليك مِمَّا فعل هؤلاء — يعنى المشركين — فانتهى إلى رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتِل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تصنعون بالحَياة بعده ؟ ! قوموا فمُوتُوا على ما مات عليه

---

(١) الواقدى : « كان قزمان عنيداً فى بنى ظفر لايدرى ممن هو » ، والأتى : الغريب الدعى .

(٢) صحيح البخارى ٣١/٥ و مسند أحمد ٢٠١/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استَقْبل القومَ ، فلَقِيَه سعدُ بنُ معاذ دون أُحُد ، فقال سَعْد : أنا معك . قال سعد : فاستقبل أَنَس القوم فلم أَستَطِع أن أَصنَعَ ما صنعَ ، فقال : يا سعْدُ بنَ معاذ – وفي لفظ يا أبا عمرو – واهًا لِريح الجَنَّة ، ورَبِّ النضر إِنِّي لأَجد ريحَها من دُونِ أُحد . ثم تَقَدَّمَ فقَاتلَ حتّى قُتِل ، فوجدوا في جسده بِضْعًا وثمانين ضَرْبةً[1] من بين ضَرْبةٍ بسيَفٍ ، وطَعْنَةٍ برمح ، ورَمْيةٍ بسَهْم : قال أنس : ووجَدْناه قد مُثِّل به المشركون فما عرفه أحدٌ منَّا إلاَّ أُختُه بشامةٍ أو ببَنانِه ، فكُنَّا نرى أو نَظُن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أَشْباهه : ﴿ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾[2] الآية .

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أبي عاصم عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم أُحد[3] آخر أصحابه ،ولم يكن بينَه وبين العدوّ غيرُ حمزة يقاتل العدوَّ ، فرَصَده وَحْشِيٌّ فقتَله ، وقد قَتَل الله تَعالى بيَد حَمْزة من الكُفَّار أَحدًا وثَلاثين ، وكان يُدعى : « أَسَدَ الله » .

قال ابن إسحاق : وقاتل حمزةُ بن عبد المطلب حتى قَتلَ أَرطاةَ بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم ، وكان أحد النَّفَر الذين يحمِلون اللواء ، وكذلك قَتلَ عثمانَ بن أبي طَلْحة وهو حامِلُ اللُّواء وهو يقول :

إنَّ على أَهْـلِ اللواءِ حَقًّـــا   أن يَخضُبُــوا الصَّعْـدةَ أو تندقَّا[4]

فحمل عليه حمزةُ فقَتَله . قال : وَحْشِيٌّ كما رواه ابنُ إسحاق والطيالسيّ والبُخارِيّ وابن عائِذ عنه ، وابن أبي شيبة عن عُمَر[5] وابن إسحاق قال وَحْشِيٌّ : إنَّ حمزة قَتل طُعَيْمَةَ ابنَ عَدِيٍّ ببدر ، فلما سارَتْ قُريش إلى أُحُد قال لي مولاى جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم – وأسلم بعد ذلك – : إنْ أنتَ قَتلتَ حمزة عَمَّ محمد بعَمِّي فأَنتَ حُرٌّ ، فلما خَرجَ الناسُ عام عَيْنَيْن – وعَيْنَيْنِ: جَبَل بجِبال أُحد بينه وبينه وادٍ – فخرجتُ مع الناس إلى القتال ، وكنت رجلا

(١) الواقدي ١/٢٨٠ : « ووجد به سبعون ضربة في وجهه » .
(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٣
(٣) م ،ت : « يوم الشعب » .
(٤) الرجز في البداية والنهاية ٤/١٧ وابن هشام ٣/٧٩
(٥) م ، ت ، ط : « عن عمير ابن إسحاق » .

حبشيًا أقذفُ بالحَرْبة قَذْفَ الحَبَشة ، قَلَّ أن أُخطِئَ بها شيئًا، فلما التقى الناسُ خرجت أنظُر حمزةَ[1] وأتبصَّره حتى رأيته فى عُرضِ الناس مِثْل الجَمَل الأوْرَق، يَهدُّ الناس بسيفه هَدًّا، ما يقوم له شىءٌ – وفى لفظ : ما يُلِيق شيئًا ، وفى لفظ : ما وقع له أحد إلا قَمعه بالسيف، وفى لفظ : رأيت رجلًا لايرجع حتى يَهْزِمنَا – فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : حمزة . قُلتُ : هذا صاحِبى ، فوالله إنى لأتهيأُ له أُريد منه ما أُريد وأتستَّر منه بشَجَرة أو بحَجَر ليدنو منى إذْ تَقَدَّمنى[2] إليه سِباعُ – بكسر المهملة وتخفيف الموحدة – بنُ عبد العُزَّى الغُبْشانى – بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة – فلما رآه حمزةُ قال : هلمَّ إلىَّ يابْنَ مُقَطِّعةِ البُظُور – وكانت أمُّه خَتَّانَةً بمكة – أتحادّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟! ثم شَدَّ عليه عليه فكانَ كأمسِ الذاهب – وفى لَفْظ : فضَربَه ضَربةً فكأنَّما أخطأ رأسَه – وأكبَّ عليه ليأْخُذَ دِرْعه ، وكَمنتُ لحمزةَ تحتَ صَخْرة ، فلمْا دَنا مِنى – قال عُمَير[3] بن إسحاق : فعثرَ حمزة فانكَشَف الدرع عن بَطْنِه ، فأبصره العبد الحَبَشى فرَمَاه بالحَرْبة . انتهى . قال وحشىٌ – كما عند الطيالسىّ – : جَعلتُ ألوذُ من حَمزةَ بشجَرة ومعى حَرْبَتِى ، حتى إذا استمكَنْتُ منه هَززْتُ حَرْبَتِى حتَّى إذا رَضِيتُ منها دفَعتُها عليه فوقعتْ فى ثُنَّتِهِ – وفى لفظ: فى ثُنْدُوَتِه – حتى خرجَتْ من بَيْن رِجْلَيه ، وجعل[4] يَنوءُ نحوى فغُلِب فوقع فتركته وإيَّاها، حتى إذا مات أتيتُه فأخذتُ حَرْبتى ، ورجعتُ إلى العسكر فَقعدتُ فيه ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتلتُه لأُعْتَق ، فلما قَدِمتُ مكَّةَ عُتِقْتُ .

ثم أقمتُ حتى إذا فتح[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم مكَّةَ هَربتُ إلى الطَّائِف فكنتُ بها ، فلما خَرجَ وَفدُ أهلِ الطَّائِف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَعيَّتْ[6] عَلَىَّ المَذاهبُ ، فقلتُ : ألحقُ بالشام أو اليَمَن أو ببَعْض البِلادِ ، فوالله إنى لَفى ذلك من هَمِّى إذْ قال لى رَجُل : وَيْحَك ، والله إنَّه ما يَقْتُل أحدًا من الناس دَخَل فى دِينِه . فلما قال ذلك خرجتُ حتى قَدِمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ .

---

(١) ص : « أنتظر حمزة » .
(٢) ت ، م : « تقدمت » .
(٣) ص : « عمر بن إسحاق » .
(٤) ص : « وذهب ينوء نحوى » .
(٥) ص : « افتتح » .
(٦) القاموس (عى) : « تعيا : لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه و لم يطق إحكامه » .

قال ابنُ إسحاق وفى رواية يونس : لَمَّا قَدِمَ وحْشِىٌّ المَدِينة قال النَّاس : يا رسول الله هذا وَحْشِىٌّ ، فقال : دعوه ، فلَإِسلامُ رَجُلٍ واحدٍ أحبُّ إلىَّ من قتل ألف رجل كافر . قال وحشىٌّ : فلم يَرُعْهُ إلَّا بى قائِمًا على رأسِهِ أَشْهَد شهادةَ الحقِّ ، فلما رآنى قال : أوحشِىٌّ ؟ قلتُ : نعم ، يا رسول الله ، قال : أقْعُد فحدِّثْنى كيف قتلتَ حمزة ؟ قال : فحدثْتُه ، فلمَّا فرغتُ من حديثى ، قال : وَيْحك ! غَيِّبْ وجهَك عنى فلا أراك !

وروى الطبرانى بسند لا بأْس به ، وتَمَّام الرازىّ عن وحشىٍّ قال : لما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل حمزة تَفَل فى وجهى[1] ثلاث تفلات ، ثم قال : لاتُرِنِى وَجهَك !

وروى الطبرانىّ بسندٍ حسنٍ عن وَحْشىٍّ ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا وحْشِىٌّ ، قلت : نعم ، قال : قتلتَ حمزة ؟ فقلت : نعم ، والحمد لله الذى أكرمه بيدى[2] ولم يُهنِّى بيده ، فقالت له قريش : أتحبه وهو قاتل حمزة ؟ ! فقلت : يا رسول الله استغفِرْ لى ، فتَفَل فى الأرض ثَلاثةً ، ودفع فى صَدرِى ثلاثة ، وقال : يا وحْشِىٌّ ، اخرُجْ فقاتِلْ فى سبيل الله كما قاتلتَ لتصُدَّ عن سبيل الله .

قُلتُ : وكونه صلى الله عليه وسلم تَفَل فى الأرض أصحُّ من كونه تَفَل فى وجهه ؛ لِمَا عُلِم من حَيائِه صلى الله عليه وسلم ومحاسِنِ أخلاقه . قال وَحْشِىٌّ : فكنتُ أتنكَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله تعالى ، فلما خرج المسلمون إلى مُسيلمة الكَذَّاب صاحبِ اليمامة خرجت معهم ، وأخذتُ حربَتِى التى قتلتُ بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيتُ مسيلمة قائِمًا فى يده السيف وما أعرفه ، فتهيَّأْتُ[3] له وتهيَّأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كِلانَا يُريده ، وهَزَزتُ حربتِى حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت فيه ، وشدَّ عليه الأنصارىُّ فضربَه بالسَّيف ، فربُّك أعلم أيُّنا قَتَلَه ، فإن كنتُ قَتلتُه فقد قَتلتُ خَيرَ النَّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَتلتُ شَرَّ النَّاس .

قال محمد بن عمر فى كتاب الرِّدَّة : والأنصارىُّ المُبْهَم عبدُ الله بنُ زيد بن عاصم

---

(١) القاموس : « الوجه : الجهة » وليس المقصود الوجه المعروف ، لأن خلق الرسول العظيم يأبى ذلك .

(٢) ص : « أكرمه على يدى » . (٣) ص : « حتى تهيأت له » .

المازنىّ ، وبه جَزمَ إسحاقُ بنُ راهَوَيْه والحاكم ،وقيل : هو عَدِىُّ بنُ سَهْل ، وجزم به سَيْف فى الرِّدَّة ، وقيل : أبو دُجانَة ، وقيل : زَيدُ بنُ الخَطَّاب ، قال الحافظ : والأَولُ أشهَر ، ولعل عبدَ الله بن زَيْد[1] هو الذى أصابته ضَربتُه ، وأما الآخران فحملا عليه فى الجُملة ، وأغرب وَثِيمَةُ فى كتاب الرِّدَّة فزعم أن الذى ضرب مُسَيْلمة اسمهُ شَنّ[2] – بفتح المعجمة وتشديد النون – بن عبد الله . وأغربُ من ذلك ما حَكَاه أبو عُمَر أنَّ الذى قَتل مُسَيْلِمة هو الجُلاس ابن بشير[3] بن الأَصمّ ، كذا فى خطّ الحافظ : الجلاس بن بشير بن الأَصمّ ، ولم أر له ذكرًا فى التجريد ، ولا العجالة للبرهان النووى ، ولا فى الإِصابة للحافظ ، فالله أعلم .

وروى البخارىّ[4] وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما – وكان قد شهد اليمامة – قال : سمعت صارخًا يقول : وا أميراه[5] قَتلَه العبدُ الأسود .

وذكر محمد بن عمر ، وتبعه فى الإمتاع أن وَحْشِيًّا لما قتل حمزة شقّ بطنَه وأخرجَ كبده ، فجاء بها إلى هند بنتِ عتبة ، فقال : هذه كبد حمزة ، فمضَغَتْها ثم لفظَتْها ، ونزعتْ ثيابها وحِلْيَتها ، فأعطته لوحشىّ ، ووعدتْه إذا جاء مكة أن تعطيَه عشرة دنانير ، وقامتْ معه حتى أراها مصرع حمزة ، فقطعت من كبِده وجدعَتْ أنفَه ، وَقَطَعت أُذُنَيْه ، ثم جعلت مَسَكَتَيْن ومِعْضَدَيْن وخَدَمَتَيْن ، حتى قَدِمَتْ بذلك مكةَ .

ومَرَّ الحُلَيْس – وهو بالحاء المهملة مصغرًا – بن زَبَّان – بزاى فموحدة مشددة – وهو يومئذ سيد الأحابيش ، بأبى سفيان وهو يضرب فى شِدْقِ حمزةَ رضى الله عنه بزُج الرُّمح ، وهو يقول : ذُق عُقَق[6] ، فقال الحليس : يا بنى كنانة ، هذا سيدُ قريش يصنع بابْنِ عمِّه ماتَرَوْن لحما ، فقال : ويحك ، اكتُمْها علىّ ، فإنها كانت زَلَّة . وعَلَتْ هِنْدُ صخرةً مُشرفةً وصَرخَت بأعلى صوتها فقالت[7] :

نحن جَــزَيْنـاكم بيـوم بَـدْرِ ... والحـربُ بعد الحَرْب ذاتُ سُعْرِ

ما كان عن عُتْبــةَ لى من صَبْـرِ ... ولا أخِى وعَمّـه وبِكْـرِى

---

(1) ص : « عبدالله بن عاصم » .
(2) ت ، م : « شنن » .
(3) م ، ت : « البشير » .
(4) صحيح البخارى ٣٧/٥
(5) صحيح البخارى : « وا أمير المؤمنين قتله العبد » .
(6) ط : « عقيق » وفى ص : « عققه » .
(7) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والبداية والنهاية ٣٧/٤

شفيتُ نفسِي وقَضَيتُ نَــذْرِى شفيتَ وَحْشِىٌّ غليلَ صَـــدْرِى
فشُكْرُ وَحْشِىٍّ عَــلَىَّ عُمــرِى حــتى تَــرِمَّ أعظُمى فى قَبْــرى

فأجابتها هند بنتُ أُثاثَةَ – بضم الهمزة وبثاءين مثنيين – بن عبّاد بن المطلب فقالت[1]

خُــزيتِ فى بــدر وبعــد بَــدْرِ يَابِنْتَ[2] وَقَّــاعٍ عظــيمِ الكُفْرِ
صَبَّحَــكِ اللهُ غَــداةَ الفَجْــرِ مِ الهاشِمِيِّينَ الطِّوالِ الزُّهْرِ
بكلِّ قَطَّــاعٍ حُسامٍ يَفْــرِى حَمــزةُ لَيْثِى وعَــلِىٌّ صَقْــرى
إذْ رام شَيْبَ وأبــوكِ غَــدْرِى فخَضَّبَــا منــه ضَواحِى النَّحْــرِ

ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضي الله عنه

روى محمدُ بنُ عُمر الأسلَمِىّ عن شيوخِهِ وابنُ وَهْب عن سعدِ بن أبي وقاص رضى الله عنه أنَّ عبدَ الله بن جحش قال له يوم أُحد : ألا تأْتى ندعو الله تعالى فى ناحية ، فدعا سَعْد فقال : ياربّ إذا لقِيتُ العَدوَّ غَدًا فلَقِّنِى رَجُلًا شديدًا بأْسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أُقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم ارزقنى الظَّفَر عليه حتى أقتله ، وآخذ سلبه ، فأمَّن عبد الله بن جحش ، ثم قال : اللهم ارزقنى رجلًا شديدًا بأْسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أُقاتله فيك ويقاتلنى ، فَيَقْتُلُنى ثم يأْخذُنى فيَجْدَعُ أنْفِى وأُذُنى ، فإذا لَقِيتُك قلتَ : يا عَبْدِى ، فيم جُدِعَ أنفُك وأُذُنُك ؟ فأقول : فيكَ وفى رسولِك ، فيقول الله تعالى : صَدقتَ . قال سعد : كانت والله دعوةُ عبد الله ابن جَحْش خَيْرًا من دَعْوَتِى ، ولقد رأيتُه آخرَ النهار وإنَّ أُذُنَيْه وأنفَه مُعلَّقات[3] فى خَيْط . قال محمد بن عمر : وتَوَلَّى تَرِكَتَه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاشترى لابنِه مالًا بخَيْبر ، ودُفِن هو وخاله حَمْزَة بن عبد المطلب فى قَبرٍ واحد .

---

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والبداية والنهاية ٣٨/٤

(٢) م ، ت : « يابنة » .

(٣) ت ، م : « معلقتان » .

ذكر مقتل أبي سعد[1] خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه

وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فثاء مثلثة.

ذكر محمد بن عمر أنَّ خيثمةَ قال يوم أُحد : يا رسول الله لقد أخطأتْنِي وقعةُ بَدْر ، وكنتُ واللهِ حريصًا عليها ، حتى ساهَمْتُ ابْنِي فى الخروج فخرج سهمهُ فرُزق الشَّهادةَ ، وقد رأيتُه البارحة فى النَّوم فى أحسن صورة ـ يسرحُ فى ثمار الجنَّة وأنهارها ، ويقول : الحقْ بنا تُرافِقْنا فى الجنة ، فقد وجدتُ ما وَعَدَنى ربى حَقًّا ، وقد واللهِ يا رسول الله أصبحتُ مُشتاقًا إلى مرافقته فى الجنة ، فادعُ الله تعالى أن يرزُقَنِي الشَّهادة ، ومرافقتَه فى الجنة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِل فى أُحد .

ذكر مقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه

روى ابنُ سَعْد ، عن محمد بن شُرَحْبِيل العَبْدَرِىّ قال :

حَمَل مُصعبُ بن عمير اللواء يوم أُحُد فقُطِعت يَدُه اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليُسْرى وهو يقول : ﴿ وما مُحمَّدٌ إلَّا رَسُول قد خلَتْ من قَبْلِه الرُّسُل ﴾[2] الآية . . ، ثم قطعت يَدُه اليُسرَى فحَنَا على اللواء وضمه بعَضُدَيْه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسول ﴾ الآية . . ثم قُتل فسقط اللواء ، قال محمد بن شُرَحْبِيل : وما نزلت هذه الآية : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسول ﴾ يومئذٍ حتى نزلت بعد .

وكانت[3] عائِشة وأُمُّ سُلَيْم رضى الله عنهما تَسْقِيَان النَّاسَ ، كما فى الصحيح عن أنس قال : لقد رأيت عائشة بنتَ أبى بكر وأُمَّ سُلَيْم ، وإنَّهما لمُشَمِّرَتَان أرى خَدَم سُوقهما تَنْقُزان القِرَب ، وفى لفظ تَنْقُلان القِرَب على مُتُونهما ، تُفرغانِه فى أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تَجِيئَان فتُفرِغَانه فى أفواه القوم .

وروى البُخارِىّ[4] عن ثعلبةَ بن مالِك رضى الله عنه أنَّ عُمَر بنَ الخَطَّاب رضى الله عنه

---

(١) ص : « أبي سعيد » وهو تحريف .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٤

(٣) صحيح البخارى ٣٤/٥

(٤) صحيح البخارى ٣٦/٥

قَسَم مُرُوطًا بين نِساءٍ من نساء أهل المدينة ،فبقى منها مِرْطٌ جَيِّد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين أعطِ هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك - يريد أمَّ كلثوم بنت علىّ - فقال عمر : أمُّ سُلَيْط أحقُّ به ، وأمُّ سُلَيْط من نساء الأنصار ممَّن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : فإنَّها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَب يوم أُحد . انتهى . وأمُّ سليط هذه والدة أبى سَعيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه .

ذكر تمثيل نساء المشركين : هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين

قال ابن إسحاق : حدَّثنى صالح بن كيسان قال : وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتى معها يمثِّلن بالقَتْلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَجْدَعْنَ الأُذُن والأَنفَ[1] ، حتى اتَّخذَتْ هند من آذان الرجال وأنافِيهم[2] خَدَمًا وقلائِد .

ذكر رجوع المشركين إلى مكة

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما : لمَّا تحاجَزَ الفريقان أراد أبو سفيان الانصراف ، فأقبل على فرسٍ حتى أشرف على المسلمين فى عُرضِ الجبل فنادى بأَعْلَى صوتِه : أفى القوم محمد ؟ ثَلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُجيبوه ، فقال : أفِى القوم ابنُ أبى قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُجيبُوه ، فقال : أفى القوم ابن الخطاب ؟ فقال : لاتُجِيبوه ، ولم يسأل عن هذه الثلاثة إلا لعلمه وعِلمِ قومِهِ أنَّ قِيامَ الإسلام بهم ، فقال أبو سفيان بعد أن رجع إلى أصحابه : إن هؤلاء قد قُتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه !

وفى حديث ابن عباس عند الإمام أحمد[3] والطَّبرانىّ والحاكم : أنَّ عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله ، ألاَ أُجيبُه ؟ قال : بَلَى . قال فى الفتح : كأنه نَهَى عن إجابته فى الأول وأَذِنَ فيها فى الثَّالثة ، فقال عمر : كذبتَ ياعدوَّ الله ، قد أبقَى اللهُ لك ما يُخزِيك ، إنَّالذين عددتَ لأَحياء كلُّهم . فقال أبو سفيان : اعْلُ هُبَل ، وأظهِرْ دِينَك . فقال رسول الله

---

(١) ص : « والأنوف » . (٢) أنافيهم جمع أنف (القاموس / مادة أنف) .

(٣) مسند أحمد ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ والبخارى ٢٩/٥ ، ٣٠

صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : قُمْ يا عُمَر فأَجِبْه ، فقال : اللهُ أَعْلَى وأَجلّ . فقال أبو سفيان : اعلُ هُبَل ، وأظهِر دِينَك ، فقال أبو سفيان : يَومٌ بيوم بَدْر ، ألاَ إنَّ الأيَّامَ دُوَل ، وإن الحربَ سِجالٌ ، وفى لفظ : سِمالٌ[1] .

فيومٌ علينا ويوم لنا ويَومٌ نُساءُ ويوم نُسَرّ

وحَنْظلةُ بحنظلة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : قُل : لا سَواء ، قَتْلاَنا فى الجنة ، وقتلاكم فى النَّار ، فقال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ، لقد خِبْنا إذن وخسرنا ، لنا العُزّى ولا عُزَّى لكم ، فقال رسول الله لعمر ، قل : الله مولانا ولا مولى لكم ، فقال أبو سفيان : إنها قد أَنْعَمَتْ فَعالِ عنها ، هلمَّ يا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : ائتِه فانظر ما شأنه ، فجاءه ، فقال أبو سفيان : أَنْشُدُكَ بالله ياعمر ، أَقَتلْنا محمدًا ؟ قال : اللهمَّ لا ، وإنه لَيَسْمع كلامَكَ الآن ، قال : أنت عندى أصدقُ من ابنِ قَمِئة وأبرُّ — لقول ابن قمئة لهم : إنى قتلت محمدًا — ثم قال أبو سفيان : ورفع صوته : إنكم واجدون فى قتلاكم مُثْلًا ، والله ما رضيتُ ولا نهيتُ ولا أمرتُ ؛ إلَّا أنَّ موعدكم بدرُ الصفراء[2] على رأس الحَوْل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : نعم ، بيننا وبينكم موعد .

وانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذ فى الرَّحيل ، فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة ، فتهلك الذَّرارِىُّ والنساء .

قال ابن إسحاق : فبعث عليًّا — وقال عروة . ومحمد بن عمر ، وابن عائذ : سعد ابن أبى وَقَّاص — لينظر ، فقال : إن رَكِبُوا الإبلَ وجَنَّبُوا الخيلَ فهو الظَّعْن وإن ركبوا الخيل وجَنَّبُوا الإبلَ فإنهم يريدون المدينة ؛ فهى الغارة ، والذى نفسى بيده لئن ساروا إليها لأسيرنَّ إليهم ، ثم لأُناجِزَنَّهم . فسار علىّ أو سعد وراءهم إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجَنَّبُوا الخيلَ بعدما تشاوروا فى نَهْب المدينة ، فقال صفوان بن أُميَّة — وأسلم بعد ذلك — : لاتفعلوا ، لاتدرون ما يغشاكم ، فعاد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سمال : جمع سملة وهى الماء القليل يبقى فى أسفل الإناء ونحوه . (المعجم الوسيط) (٢) م ، ت : « الصغرى » .

وقدم أبو سفيان مكة ، فلم يَصِل إلى بيته حتى أتى هُبَل فقال : أنعمتَ ونَصرتَنى ، وشفَيْتَ نفسى من محمد ومن أصحابه ، وحلق رأسه .

ذكر طلب المسلمين قتلاهم

روى البيهقىّ عن عروة قال : لمّا رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم يجدوا قَتِيلاً إلاّ وقد مَثّل به المشركون ، إلاّ حنظلة بن أبى عامر فإن أباه كان معهم فتركوه له .

وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لمّا انصرف المشركون أقبل المسلمون على موتاهم يطلبونهم . وروى الحاكم والبيهقى ، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه وابن إسحاق عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع ، أفى الأحياء هو أم فى الأموات ، فإنى رأيتُ اثنى عشر رمحا شَرْعَى إليه ، فقال رجل من الأنصار – قال محمد بن عمر : هو محمد بن مَسْلمة ، وقال أبو عمر : هو أُبَىّ بن كعب – فنظر فى القتلى ، فناداه ثلاثا فلم يُجبه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَنى أن أنظر إلى خبرك ، فأجابه بصوت ضعيف . وفى حديث زيد : فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحد ، لطلب سَعْد بن الربيع ، وقال : إنْ رأيتَه فأقرِه منّى السلام ، وقل له : كيف تَجدك ؟ قال : فأصبتُه وهو فى آخر رَمق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم ، فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرَنى أن أنظُر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات ؟ فقال : أنا فى الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنّى السلام ، وقل له : إن سَعْدَ بن الرّبيع يقول : جَزاكَ الله تعالى عنّا خير ما جَزَى نَبيًّا عن أمّتِه ، وقل له : إنّى أجدُ ريح الجنّة ، وأبلغ قومَك[1] عنى السلام ، وقل لهم : إن سعدَ بن الرّبيع يقولَ لكم : إنه لاعذر لكم عند الله إن يُخلَص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكم[2] عين تَطرِف ، ثم لم يبرح أن مات ، فجاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرَه .

---

(١) ص : « وبلغ قومى » .

(٢) البداية والنهاية ٣٩/٤ : « وفيكم عين تطرف » .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزُّبيريّ : أنَّ رجلا دخل على أبي بكر الصِّدِّيق ، وبنتٌ لِسَعدِ بن الربيع : جارية صغيرة على صدره يرشُفُها ويُقبِّلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال له : بنت رَجُلٍ خيرٌ مِنّي : سَعد بن الربيع ، كان من النُّقَباء يوم العَقَبة ، وشهد بدراً ، واستشهد يومَ أُحد .

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – يلتمس حمزةَ ابنَ عبد المطلب . قال محمد بن عمر وغيره : وجعل يقول : ما فعل عَمِّي ؟ ويكرر ذالك . فخرج الحارثُ بن الصِّمَّة يلتمِسه فأبطأ ، فخرج عليٌّ فوجد حمزةَ ببَطْن الوادي مَقتولاً ، فأخبر النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فخرج يَمشِي حتى وَقَف عليه ، فوجده قد بُقِرَ بطنُه عن كبده ، ومُثِّل به ، فجُدِعَ أنفُه وأُذُناه ، فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قطُّ كان أوجعَ لِقَلْبه منه ، ونظره وقد مُثِّل به . وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أبي شيبة في سنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قِيل له : إن حمزة مُثِّل به ، كره أن يَنْظُر إليه . انتهى .

فقال : أحتَسِبُك عند الله !

وروى البزَّار[1] بسند لابأس به ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا بلغه قَتْلُ حمزة بكى ، فلما نظر إليه شَهِق .

وروى الحاكم[1] عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : فَقَد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة حين فاء الناسُ من القتال ، فقال رجل : رأيتُه عند تلك الصَّخرات وهو يقول : أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله ، اللهمَّ أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء – يعني أبا سفيان وأصحابَه – وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ، فلما رأى جُثَّتَه بكى . ولمّا رأى ما مُثِّلَ به شَهِق ثم قال : ألا كَفَن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثَوْبه عليه ، ثم قام آخر فرمى بثَوْبه عليه ، فقال : يا جابر هذا الثوب لأبيك وهذا لعَمِّي ، وقال صلى الله عليه وسلم : رحمةُ الله عليك ، فإنك كنتَ كما عَلِمتُك ، فَعُولاً للخيرات ، وَصُولاً للرَّحِم ، لولا أن تحزنَ صَفيَّةُ – وفي لفظٍ : نساؤنا ، وفي لفظٍ : لولا حُزْنُ مَنْ بعدي عليك ، وتكون سُنَّة من بَعْدِي –

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٠١ – ١٠٣

لتركتُه ، حتى يُحشر من بطون السِّباع وحواصل الطير ، ثم قال : أَبْشِرُوا ؛ جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزةَ مكتوب فى أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . وقال : لئن ظَفَّرنى[1] الله تعالى على قريش فى موطن من المواطن لأُمثِّلنَّ بسَبْعِين[2] منهم مكانَك ، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيظه على مَنْ فعل بعَمِّه ما فَعَل ، قالوا : والله لئِن ظَفَّرنا الله تعالى بهم يومًا من الدهر لنمثلنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثِّلها أحد من العرب ، قال أبو هريرة ، كما رواه ابن سعد والبزار وابن المنذر والبيهقىّ : فنزل جبريل والنبىُّ صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النَّحل ﴿ وإن عاقَبْتُم فعَاقِبُوا بمثل ما عُوقِبْتم به ولئن صَبَرتُم لَهُو خَيرٌ للصابرين ﴾[3] . فكفَّر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وأمسكَ عن الذى أراد وصَبَر .

وروى ابن المنذر والطبرانىّ والبيهقىّ نحوه عن ابن عباس .

وروى التِّرمذىّ[4] وحَسَّنه ، وعبد الله بن الإمام أحمد[5] فى زوائد المسند ، والنَّسائىُّ ، وابن المنذر ، وابن خُزيمة فى فرائده[6] ، وابن حِبَّان والضياء فى صحيحيْهما عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون[7] رجلا . ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة ، فمثَّلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنُرْبِيَنَّ عليهم ، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى : ﴿ وإن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثْل ما عُوقِبتُم به ولَئِنْ صَبَرتُم لهو خير للصَّابِرين ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَصبِر ولا نُعاقب ، كُفُّوا عن القوم إلا أربعة .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يَسار قال : نزلت سورة النحل كلُّها بمكة إلا ثلاثَ آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد ، حيث قُتِل حمزة ومُثِّل به ، فقال رسول

---

(١) الواقدى ١/٢٩٠ : « لئن ظفرت بقريش » .
(٢) البداية والنهاية ٤/٣٩ : « لأمثلن بثلاثين رجلا منهم » .
(٣) سورة النحل : الآية ١٢٦
(٤) سنن الترمذى ١١/٢٨٩ – ٢٩٠
(٥) مسند أحمد ٥/١٣٥
(٦) ط : « فوائده » .
(٧) ط : « أربعة وسبعون » .

الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ ظَهرنا عليهم لَنُمثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمثِّلها أحدٌ من العرب بأَحَدٍ قطّ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم ﴾ إلى آخر السورة .

وروى ابن إسحاق عن سَمُرةَ بن جُندب رضى الله عنه قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام قطُّ ففارقه ، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المُثْلة .

قال ابن إسحاق وغيره : وأقبلتْ صَفيِّة بنتُ عبد المطلب رضى الله عنها لتنظرَ إلى حمزة ،وكان أخاها لأُمها وأبِيها ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن تراه[1] ، فقال : المرأةَ المرأة . فقال الزبير بن العوام : فتوسَّمتُ أنها أُمى صفيةُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : الْقَها فأَرْجعْها لاترى ما بأَخيها ، فخرج يسعَى فأدركها قبل أن تنتهىَ إلى القتلى ، فردَّها فلكمتْ صدرَه ، وكانت امرأةً جَلْدة ، وقالت : إليكَ عنى ، لاأَرضى لك . فقال : يا أُمَّهْ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمرك أن ترجعى . قالت : ولمَ وقد بلغنى أنه قد مُثِّل بأَخى ؟ وذلك فى الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، فلأَصبِرنَّ وأَحتسبنَّ إن شاء الله . فجاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره ، فقال : خَلِّ سبيلَهَا . فأَتتْه فنظرت إليه ، فصلَّتْ عليه ، واسترجعَتْ ، واستغفرت له .

وروى الطبرانىّ والبزار ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على عَقْل صفيّة بنت عبد المطلب ، فوضع يده على صدرها فاسترجعتْ ، وبكَتْ .

وروى الإمام أحمد[2] وأبو يَعْلَى والبزار عن الزبير والطبرانىّ بسندٍ رجالُه ثِقات ، عن ابن عباس : أن صفية رضى الله عنها أتت بثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئتُ بهما لأَخى حمزة ، فقد بلغنى مَقتلُه فكفِّنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنلفَّه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الأَنصار ، فُعِلَ به مثل ما فعل بحمزة ، فوجدنا غضاضةً وحياءً أن نُكَفِّنَ حمزة فى ثوبين ، والأَنصاريُّ لاكفَن له ، فقلنا : لحمزةَ ثوبٌ ، وللأَنصاريِّ ثوبٌ ، فكان أحدهما أكبر من الآخر فأَقرعْنا بينهما فكفنَّا كلاًّ منهما فى الثوب الذى طاوله ، وجعل أبو قَتادة الأَنصاريُّ رضى الله عنه يريد أن ينال من قريش ؛ لِمَا رأى من غمِّ رسول الله صلى الله

---

(١) م ، ت : « تراهم » .

(٢) مسند أحمد ١٦٥/١ – الواقدى ٢٨٩/١ – ٢٩١

عليه وسلم فى قتل حمزة وما مُثِّل به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلسْ وكان قائما ، ثم قال : يا أبا قتادة ، إنَّ قريشًا أهلُ أمانة ، من بَغاهم العَواثِر أكبَّه الله تعالى لِفِيه ، وعسى إن طالتْ بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم ، وفعالك مع فعالهم ، لولا أن تَبْطَر قريش لأخبرتُها بما لها عند الله تعالى . فقال أبو قتادة : يا رسول الله ، ما غَضِبتُ إلا لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، حين نالوا من حمزة ما نالوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ ، بئس القومُ كانوا لنبيِّهم .

وروى الحاكمُ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قُتِل حمزة جُنُبًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَسَّلته الملائكة ، وعند ابن سعد عن الحسن مُرسَلاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيتُ الملائكة تُغسِّل حمزة .

وروى ابنُ أبى شَيبة فى سنده والطبرانىُّ برجال ثِقات ، عن أبى أُسَيْد الساعِدِىّ وابن أبى شَيْبَة والحاكم عن أنَس قالا : كَفَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى نَمِرة ، فمُدَّت النَّمِرة على رأسه وانكشَف رجلاه ، فمُدَّت على رجليه فانكشف رأسُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُدُّوها على رأسه واجعلوا على رجليه شيئا من الحَرمل ، وفى لفظ : من الإذْخر .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد يوم أحد

روى الإمام أحمد[1] وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد بالشُّهداء أن يُنْزَع عنهم الحَدِيدُ والجلودُ ، وقال : ادفنوهم بدمائهم وثيابهم .

وروى[2] أبو داود عن هشام بن عامر الأنصارىّ قال : جاءت الأنصار يوم أُحد فقالوا : يا رسول الله لقد أصابنا قَرْحٌ وجَهْد ، فكيف تأمرنا ؟ فقال : احفروا[3] واعْمقُوا ووسعوا ، واجعلوا الرجُلَين والثلاثة فى القبر الواحد ، قيل : يا رسول الله ، فأيُّهم يُقَدَّم؟ قال : أكثرهم قُرآنا .

---

(١) مسند أحمد ٢٤٧/١ (٢) البداية والنهاية ٤٢/٤ (٣) مسند أحمد ١٩/٤

وروى ابن أبي[1] شَيبة فى سَنَده والطَّبرانىّ برجال الصحيح ، عن كعب بن مالك رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وَقَف يوم أحد بين ظَهْرانَىِ القَتْلَى فقال : أنا شَهِيدٌ على هَؤُلاء ، كَفِّنوهم بدمائِهم ؛ فإنه ليس جريح يُجرَح فى الله إلا جاء يوم القيامة يَدْمَى ، لونُه لونُ الدَّم ، ورِيحُه رِيحُ المسك ، قَدِّمُوا أكثرَهم قرآنًا فاجعلوه فى اللَّحْد.

وروى البخارىّ[2] عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَجمَع بين الرجلين من قَتْلَى أحد فى ثوب واحد ، ثم يقول : أَيُّهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أُشِير له إلى أحدهما قدَّمه فى اللَّحد ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء ، وأمر بدفْنِهم بدمائهم ، ولم يُصَلِّ عليهم ، ولم يُغَسِّلهم .

قال جابر : وكُفِّن أبي وعَمِّى فى نَمِرةٍ واحدة .

وروى ابن إسحاق[3] عن أشياخٍ من بنى سُلَيْم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذٍ حين أمر بدفن القَتْلَى : انظروا عمْرَو بن الجَمُوح وعبدَ الله بن عمرو بن حرام ؛ فإنهما كانا متصافِيَيْن فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد .

قال ابن إسحاق : وقد احتمل الناسُ قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : رُدُّوهم وادفنوهم حيث صُرِعُوا .

قال محمد بن عمر فلم يُردَّ أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ أدركه المُنادِى قبل أن يُدفن ؛ وهو شَمَّاس بن عثمان المَخْزُومِىّ .

ورَوَى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أنَّ قتلى أحد حُمِلوا من أماكنهم فنادى مُنادِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن رُدُّوا القتلى إلى مضاجِعِهم[4] .

---

(١) أبوداود ٤٦/٢ والبداية والنهاية ٤٢/٤

(٢) صحيح البخارى ٣٩/٥

(٣) البداية والنهاية ٤٢/٤

(٤) مسند أحمد ٢٩٧/٣ « أن ردوا القتلى إلى مضاجعها » .

وروى الإمام أحمد[1] عنه قال : استُشهد أبى بأُحد فأرسلنى أخواتى إليه بناضِحٍ لهنّ فقلْنَ : اذهبْ فاحتملْ أباك على هذا الجمل ،فادفنه فى مقبرة بنى سلمة . قال: فجئتُه وأعوانٌ لى ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو جالس بأُحُد ، فدعانى فقال : «والذى نفسى بيده لايُدفَن إلا مع أصحابه [بأُحُد][2]».

وروى[3] أبو داود والنَّسائىّ عنه أيضاً قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم ، وقال لى أبى عبدُ الله : ياجابر ، لاعليك أن تكونَ فى النَّظَّارة من أهل المدينة ، حتى تَعلمَ مايَصِيرُ أمرُنا ، واللهِ لولا أنّى أتركُ بناتٍ بعدى لأَحْبَبْتُ أن تُقتل بين يدىّ . قال[4] : فبينا أنا فى النَّظَّارة إذ جاءت عَمّتى بأبى وخَالِى عادَلَتْهما على ناضِح ، فدخلتْ بهما المدينة ؛ إذْ لحِق رجل يُنادِى : ألاَ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقَتْلَى فتدفِنُوها فى مضاجعها ، حيث قُتلوا .

وروى الحاكم[5] والبيهقىّ عن أبى هريرة[6] رضى الله عنه وابن مَرْدَوَيْه عن خَبَّاب بن الأرتّ رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بمصعب بن عُمَيْروهو مقتول على طريقه فوقف عليه ، فدعا له ثم قرأ : ﴿من المُؤْمنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه[7]﴾ الآية. ثم قال : لقد رأيتُك بمكة وما بها أحد أرقّ حُلَّةً ولا أحسن لِمَّةً منك .

وروى البخارىّ[8] : أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أُتِى بطعام وكان صائما فقال : قُتل مُصعَب بن عمير ، وهو خير من كُفِّن فى بُرده ، إن غُطِّيَ رأسُه بدت رِجْلاه ، وإن غُطِّيَ رِجْلاه بدا رأسُه .

و روى[8] الخمسةُ عن خَبَّاب رضى الله عنه قال : هاجرتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتَغى رحمة الله ، فوجب أجرُنا على الله ، فمنّا مَنْ قَضَى أو ذَهَب ولم يأكل من أجره شيئاً ؛ منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد فلم يترك إلا نَمِرة ، وكنّا إذا غطَّينا بها

---

(١) مسند أحمد ٣٩٦/٣ (٢) التكلة من الحديث فى المصدر السابق. (٣) البداية والنهاية ٤٣/٤
(٤) كذا فى مسند أحمد ٣٩٨/٣ (٥) البداية والنهاية ٤٤/٤ ، ٤٥
(٦) ت : «عن أبى ذر رضى الله عنه» والمثبت من باقى النسخ والبداية والنهاية .
(٧) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ (٨) صحيح البخارى ٣١/٥

رأسه خرجتْ رِجْلَاه ، وإذا غطَّينا بها رجْليه خرجَ رأسُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غطُّوا بها رأسَه ، واجعلوا على رجليه من الإذْخِر . ومنا من أينعتْ له ثمرتُه فهو يَهْدِبُها .

ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم ، بعد الوقعة يوم أحد

روى الإمام أحمد[1] والنَّسائىّ ، فى كتاب عَمَل اليَوْم واللَّيْلة ، والحاكم ، وقال على شرط الشيخين ، وأقرَّه الذهبىُّ ومحمد بن عمر الأسلمىُّ ، عن رفاعة بن رافع الزُّرَقىّ رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا فرغ من دفن أصحابه ركب فرسَه ، وخرج المسلمون حوله ، عامتهم جرحى ، ولامِثْلَ لبَنى سَلَمة وبنى عبد الأشهل ، ومعه أربع عشرة امرأة ، فلما كانوا بأصل أحد قال : « اصطفُّوا حتى أُثْنى على ربِّى عزَّ وجلَّ ، فاصطف الرجال خَلْفَهُ[2] صُفوفاً ، خلفهم النساء ، فقال اللَّهُمَّ لك الحمد كلُّه ، اللهم لا قابضَ لما بَسَطْتَ ، ولا باسطَ لما قَبَضْت ، ولا هادِىَ لمن[3] أضللت ، ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْت ، ولا مُعْطِىَ لما مَنَعت ، ولا مانعَ لما أعْطَيْت ولا مُقرِّب لما باعدت ، ولامُباعِدَ لما قَرَّبت . اللهم ابْسُطْ علينا من بركاتك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك ، اللهم إنا نسألك النَّعِيمَ المُقِيمَ الذى لايَحُولُ ولا يَزُول ، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العَيْلة ، اللهم إنا نسألك الأَمْنَ يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة][4] ، اللهُم إنى عائِذ بك من شرما أعْطَيْتَنا ، ومن شر مامَنَعْتنا ، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وزيِّنْه فى قلوبنا ، وكَرِّهْ إلينا الكُفر والفُسوقَ والعِصْيان ، واجْعَلْنَا من الراشدين . اللهمَّ توفَّنا مُسلِمين ، وأحْيِنا مُسلِمين ، وألحِقنا بالصالحين ، غيرَ خَزَايا ولا مَفْتُونين . اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين يُكذِّبون رسلَك ، ويَصُدُّون عن سَبيلِك ، واجعل عليهم رِجْزَك وعذابَك . اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين أُوتُوا الكتاب ، إلهَ الحَقِّ . آمين » .

---

(١) البداية والنهاية ٣٨/٤ — ٣٩

(٢) كذا فى مسند أحمد ٤٢٤/٣ و ص . وفى م ، ت : « حوله صفوفاً » .

(٣) مسند أحمد ٤٢٤/٣ : « ولاهادى لما أضللت » .

(٤) تكلة من الإمتاع ١٦٢/١

ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

لمّا فرغ رسول الله صلى الله عايه وسلم من دفن أصحابه ، رضى الله عنهم ، ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة ، فلقيتْه حَمْنَةُ بنت جحش ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحَمْن : احتَسِبى ، قالت : مَنْ يارسول الله ؟ قال : خالك حمزة ابن عبد المطلب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبى ، قالت : مَنْ يارسول الله ؟ قال : أخوك عبد الله بن جحش ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبى ، قالت : من يارسول الله ؟ قال : زوجك مُصعَب بن عُمَيْر ، فقالت : واحُزْنَاه ، وفى لفظ : واعَقْراه[1] ، وصاحتْ وولولتْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لَبِمكان ؛ لمَا رأى مِنْ تثبُّتها على أخيها وخَالِها ، وصِياحها على زَوْجها ، ثم قال لها : لِمَ قُلتِ هذا ؟ قالت : يارسول الله ؛ ذكرتُ يُتْمَ بَنِيه فراعَنِى . فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولِوَلدها أن يُحسِن الله تعالى عليهم من الخَلَف .

وروى ابن ماجة[2] عن إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش عن أبيه عن حَمْنة بنتِ جَحْش : أنَّه قيل لها : قُتِل أخوك ، فقالت : رَحِمَه الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالوا : قُتِل زوجك ، فقالت : واحزناه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للزَّوج من المرأة لشَعْفَة ما هى لشئ[3] !

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتّى طلع على بنى عَبْدالأشهل وهم يبكون على قتلاهم ، فذرفتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لكنَّ حمزة لابَوَاكِيَ له ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أُمُّ عامر الأشهلية : كل مصيبة بعدك جَلَل !

---

(١) م ، ت : « واغفراه » والمثبت عن الواقدى ١/٢٩١ ، ص .
(٢) ابن ماجة حديث (١٥٩٠) ط الحلبى والبداية والنهاية ٤/٤٦ ، ٤٧
(٣) وفى سنن ابن ماجه : « لشعبة » بدل : « لشغفة » ، وكذلك فى البداية والنهاية ٤/٤٧ .

ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بامرأة من بنى دينار قد أُصيب أبوها وزوجُها وأخُوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأُحد ، فلمَّا نُعُوا إليها قالت : ما فَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أُمَّ فلان ، هو بحمد الله كما تُحِبِّين ، قالت : أَرُونِيه حتى أنظرَ إليه ، فأُشير بها إليه ، فلما رأَتْه قالت : كل مُصيبةٍ بعدك جَلَل !

وروى الطبرانىّ عن أَنَس بن مالك رضى الله عنه قال : لَمَّا كان يوم أُحد حاص[1] أهلُ المدينة حَيْصة ، وقالوا : قُتِل محمد ، حتى كثر الصراخ فى ناحية المدينة ، فخَرجت امرأةٌ من الأَنصار محزمة ، فاستُقبلت بأَبيها وابنها وزوجها وأَخيها ، لا أدرى أَيّهم استقبلت به أولا ، فلما مرَّت على آخرهم قالوا : أبوكِ ، زوجكِ ، أخوكِ ، ابنكِ ، فتقول : ما فعل رسول الله ؟ يقولون : أمامكِ ، حتى دُفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَخذَتْ بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأَبِى أنتَ وأُمّى يا رسولَ الله ، لا أُبالِى إذا سَلِمتَ مَنْ عَطِب !

وروى ابنُ أَبِى حَاتِم ، عن عكرمة مُرسَلاً قال : لما أَبطأَ الخَبَرُ على النساء خرجنَ يستخبرن ، فإذا رَجُلان مقتولان على دابة أو بعير ، فقالت امرأة من الأَنصار : مَنْ هذان؟ قالوا : فلان وفلان : أخوها وزوجُها ، أو زوجُها وابنُها . فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : حَىّ ، قالت ، فلا أُبالِى ، يَتَّخِذُ الله من عباده شهداء ، وأَنزلَ الله تعالى على ما قالت : ﴿ ويتَّخِذَ منكم شُهَداء ﴾[2] .

وجاءت أُمُّ سَعْد بنِ مُعاذ ، وهى كَبْشة بنتُ رافع تَعْدُو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقف على فَرَسه ، وسعدُ بنُ مُعاذ آخِذ بعِنان فَرَسَه ، فقال سعد : يا رسول الله ! أُمّى ! ، فقال : مرحبًا بها ، فدنتْ حتى تأَملتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : أَمَا إذْ رأَيتُك سالما فقد أَشْوَتِ المُصِيبةُ ، فعزَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ ابنها ، ثم قال : يا أُمّ سعد ، أَبشِرى وبَشِّرى أَهْلِيهم : أَنَّ قتلاهم ترافقوا فى الجنة

(١) حاص القوم : جالوا جولة يطلبون الفرار والمهرب (المعجم الوسيط)

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٠

جميعا ، وقد شُفِّعُوا فى أَهْلِيهم . قالت : رَضِينا يارسول الله ، ومَنْ يبكى عليهم بعد هذا ؟ ثم قالت : يارسول الله ادْعُ لمَنْ خُلِّفُوا فقال : اللهم أَذهِبْ حُزْنَ قُلُوبهم ،واجْبُر مُصيبَتهم ، وأحسن الخَلَف على مَنْ خُلِّفوا ، ثم قال : خَلِّ يا أبا عمرو - يعنى سعدَ بن معاذ - الدَّابَّةَ ، فخلَّى سعدٌ الفرَسَ ، فتَبعه النَّاسُ ، فقال : يا أبا عمرو إنَّ الجراح فى أهل دارِك فاشِيَة ، وليس منهم مجْروحٌ إلا يأْتِى يوم القيامة جُرحُه كأَغْزَرِ ما كان ، اللَّونُ لَونُ الدَّم ، والرِّيحُ ريحُ المسك ؟ فمن كان مَجْروحاً فليَقِرَّ فى داره وَلْيُداوِ جرحه ، ولا يَبْلُغ مَعِى بَيْتِى ؛ عَزِيمةٌ منِّى . فنادى فيهم سعد : عَزِيمَة من رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يتَّبع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جَرِيحٌ من بَنِى عبد الأَشهل ؛ فتَخَلَّف كُلُّ مجروح ، فباتوا يُوقِدُون النِّيران ، ويُداوُون الجَرْحَى ، ومضى سَعْد مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتّى جاء بيتَه ، فما نزل نبى الله صلى الله عليه وسلم ،عن فرسه إلا حَمْلاً ، واتَّكأَ على سعد بن عُبادةَ وسَعْد بن معاذ ، حتّى دخل بيته ، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم إلى أهله ناول سيفَه ابنتَه فاطمة ، فقال : اغسِلى عن هذا دَمَه ،فوالله لقد صَدقَنِى اليوم ، وناولها علىٌّ بن أبى طالب سيفَه ، فقال : وهذا ، فاغسِلى عنه دَمَه ، فوالله لقد صدقَنِى اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ كنتَ صدقتَ القِتالَ لقد صدقَه معك سَهْلُ بن حُنَيْف وأبو دُجَانة .

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء علىٌّ بسَيْفه يوم أُحد وقد انحنَى ، فقال لفاطمة : هاكِ السيفَ حميداً ؛ فإنه قد شفانى[1] اليوم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَئِن أَجَدْتَ الضَّربَ بسيفِك لقد أَجادَ سَهْلُ بن حُنَيْف ، وأبو دُجَانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارثُ بنُ الصِّمَّة .

قال ابنُ هِشام : وحدَّثنى بَعضُ أهلِ العلم أنَّ ابنَ أَبِى نُجَيْح قال : نادَى منادٍ يومَ أُحـد :

لاسَيفَ إلا ذو الفقَا ... رِ ولا فَتَى إلَّا علِىّ

---

(١) م ، ت ، ص : « فإنها قد شفتنى اليوم » .

يَعْنِى بذِى الفَقَار سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذى غَنِمه يوم بَدْر ، وهو الذى رَأَى فيه الرُّؤْيَا يومَ أُحُد .

ولمّا أَذَّن بلالٌ بصلاة المغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على تلك الحال، يتوكَّأُ على السَّعْدَيْن ، فصَلَّى بهم ، ثم عاد إلى بيته . ومضى سعدُ بن معاذ إلى نسائه ونساء قومه، فساقهنّ حتى لم تبق امرأةٌ إلا جاء بها إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبكينَ حمزةَ بين المغرب والعِشاء ، والنَّاسُ فى المسجد يُوقدون النيران ؛ يتكمَّدون بها من الجراح .

وأَذَّن بلالٌ العِشاء حين غاب الشَّفَق الأحمرُ، فلم يَخرُج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ذهب ثُلثُ الليل، ثم ناداه : الصَّلاةَ يا رسول الله ، فهبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومِه وخرج ، فإذا هو أخفُّ فى مِشْيته منه حين دَخَل ،وسَمِع البُكاء ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : نِساءُ الأنصار يبكين على حمزة ، فقال : رَضِىَ الله عنكنّ وعن أولادِكنّ ، وأمر أن تُرَدَّ النِّساءُ إلى منازِلِهنّ .

وذكر ابنُ هشام أنه صلى الله عليه وسلم خرج عليهنّ ، وهُنّ على باب المسجد يبكين على حَمْزة فقال : ارجعنَ رَحمكُنّ الله ، لقد واسَيْتُنّ ، رَحِم اللهُ الأنصارَ ؛ فإن المواساة فيهم ما علمتُ قديمة ، فرجَعْنَ بلَيْلٍ مع رجالهنّ .

وروى[1] أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن ابن عمر ، وعن أنس ، والإمام أحمد[2] ، وابن ماجة[3] بسندٍ صحيح، عن ابن عمر، والطبرانىّ ، عن ابن عباس رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمّا رجع من أُحد سَمِع نساء الأنصار يبكين على أزواجهنّ فقال : لكن حمزةَ لا بواكِيَ له ، فبلغ النساء ذلك ، فجِئْن فبكين على حمزة ، فانتبه من الليل فسمِعَهنّ وهن يبكينَ ، فقال : وَيْحَهنّ مازِلْنَ يبكين منذ الليلة . مُروهنّ فليرجعنَ ولا يبكينَ على هالك بعد اليوم .

وصلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلم العِشاء ، ثم رجع إلى بيته وقد صُفَّ له الرِّجال

---

(١) ابن هشام ٣/١٠٤ ، ١٠٥ والبداية والنهاية ٤/٤٧ ، ٤٨

(٢) مسند أحمد ٢/٤٠

(٣) سنن ابن ماجة حديث ١٥٩١ ط الحلبى .

ما بين بيته إلى مُصَلاَّه يمشي وحده حتى دخل ، وباتَتْ وجُوهُ الأَوس والخزرج على بابه في المسجد يَحرسُونه ؛ فَرقاً من قريش أن تكُرّ .

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين

ولما حَصَل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما حَصَل جعل عبد الله بن أُبيّ بن سَلول والمنافقون يُشْمَتون[1] ويُسَرُّون بما أصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول ، فيقول ابن أُبيّ لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يَكْوِى الجراحةَ بالنار : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأْى ؛ عَصاني محمد وأطاع[2] الوِلْدَانَ ، والله لكأنّى كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذى صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خَير . وأظهر اليهود القولَ السَّيِّئ ، فقالوا : ما محمد إلا طالب مُلْك ، ما أُصِيب هكذا نبيٌّ قطّ ، أُصيب فى بَدَنِه ؛ وأُصيب فى أصحابه . وجعل المنافقون يُخَذِّلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ويأمرونهم بالتفرُّق عنه ويقولون : لو كان مَنْ قُتِل منكم عندنا ما قُتِل . وسمع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ذلك فى أماكن ، فمشى إلى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، لِيَسْتَأْذِنَه فى قَتْل مَنْ سَمِع ذلك منه ؛ من اليهود والمنافقين ، فقال صلّى الله عليه وسلم : يا عمر ، إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه ، ومُعِزٌّ نبيَّه ، ولليهود ذِمّة فلا أقتلهم ، قال : فهؤلاء المنافقون؟ قال : أليس يُظهِرون شهادةَ أن لا إلٰهَ إلّا الله وأنى رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوُّذًا من السيف ؛ فقد بان لنا أمرُهم ، وأبدى الله تعالى أضغانَهم عند هذه النَّكبة ، فقال : إنى نُهِيتُ عن قَتْل من قال : لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، يا بن الخطاب إنَّ قريشًا لن يَنالوا منّا مثل هذا اليوم ، حتّى نستلمَ الرُّكن .

ذكر قيام عبد الله بن أُبيّ وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شِهاب الزُّهرىّ : لمّا قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة كان عبد الله ابن أُبيّ بن سَلُولٍ يقوم كل جمعة ، لا يُنكر شيئاً قاله فى نفسه ولا فى قومه ، وكان شريفًا

(١) م ، ت ، ط : « يشتمون » و هو تحريف . (٢) ص : « واتبع » .

فيهم[1] ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال : أيها الناس هذا رسول الله بَيْنَ أظهركم ، أكرمكم الله تعالى ، وأعزَّكم به ، فانصروه وعزِّروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صَنَع يومَ أُحُد ما صَنَع ، ورجع بالنَّاس قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثَوْبه من نَواحِيه وقالوا له : اجلِسْ أىْ عدوَّ الله ، لستَ لذلك بأهل ، وقد صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ ، فخَرج يَتَخَطَّى رِقابَ الناس ويقول : والله لكأنما قلتُ بُجْراً أنْ قمت لأشُدَّ أمرَه . فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ؟ ويلك ! قال : قمتُ أشدُّ أمره فوثب رجال مِن أصحابه يجلبوننى ويعنِّفوننى ، لكأنَّنى قلتُ بُجراً أن قمتُ أشدُّ أمره ، قال : ويلك : ارجعْ يستغفِرْ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : واللهِ ما أبتغِى أن يستَغْفِرَ لى .

ذكر ما نزل من القرآن فى شأن أحد

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله تعالى فى يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صِفَةُ ما كان فى يومهم ذلك .

وروى أبو يَعْلَى وابن المنذر وابن أبى حاتم عن المِسْوَر بن مَخْرمة قال : قلتُ : لعبد الرحمن بن عوف : يا خال ، أخبرْنى عن قصتكم يوم أُحد ، قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجِدْ قِصَّتَنا ، أى من قوله تعالى : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ من أهلِك تُبَوِّئُ المؤمِنِين مَقاعِدَ للقِتال[2] ﴾ إلى آخر الستين .

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر فى غزوة أحد

قال حسان[3] بن ثابت رضى الله عنه يُجِيب هُبَيْرةَ بن أبى وَهْب عن كلمة قالها :

سُقْتُم كِنانةَ جَهْلاً من سفاهتكم	إلى الرسول فجُند الله مُخْزِيهـا[4]
أوردتُموهـا حِياضَ الموت ضاحِيةً	فالنَّارُ موعِدها والقَتْـل لاقِيهـا

---

(١) ص : « وكان شريفاً فى قومه » .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٢١

(٣) الأبيات فى سيرة ابن هشام ١٣٨/٣ والبداية والنهاية ٥٣/٤

(٤) البيت ساقط من ط ، وهو فى باقى النسخ ، وسيرة ابن هشام ١٣٨/٣ . وفى الديوان « .. جهلا من عداوتكم .. »

جمعتُموهم أحابيشاً[١] بلا حَسَبٍ   أئِمــةَ الكُفر غــرَّتْكُم طَواغِيهــا

ألَا اعْتَبَرتُم بخَيلِ الله إذ قَتَلتْ   أهْلَ القَليبِ ومَنْ ألْقَيْنَه فيها[٢]؟!

كم من أسيرٍ فككْنَــاه بلا ثَمَنٍ   وجَـزِّ ناصِيَــةٍ كُنَّــا مواليَهَــا

وقال كعب بن مالك رضى الله عنه يُجيبه[٣] أيضا :

ألاَ هل أتَى غَسَّانَ عَنَّــا ودُونَهم   من الأرض خَرْقٌ سَيْرُه مُتَنَعْنِـعُ

صَحــارٍ وأعلامٌ كأنَّ قَتَــامَهـا   من البُعـدِ نَقْعٌ هـامِدٌ مُتَقَطِّـعُ

تَظَلُّ به البُزْلُ العَـرامِيسُ رُزَّحا   ويَخْلو بهِ غَيْثُ السنين فيُمْرِعُ[٤]

به جِيَفُ الحَسْرَى يلوح صَليبها   كما لاح كتَّانُ التِّجار المُوَضَّع

به العِينُ والأرْآم يَمْشِينَ خِلفَةً   وبَيض نَعامٍ قَيْضُــه يَتَقلَّع

مُجالدنا[٤] عن ديننا كلُّ فَخْمَةٍ   مُدَرَّبَةٍ فيها القَوانِسُ تلمَع

وكلُّ صَمُوتٍ فى الصِّوان كأنَّها   إذا لُبِسَت نِهْىٌ من الماء مُتْرَعُ

ولكن ببَدْرٍ سائِلوا مَنْ لَقِيتموا   من النَّاسِ والأنباءُ بالغَيْب تَنفَع

وإنَّا بأرضِ الخَوْفِ لو كان أهلها   سِوانَا لقد أجْلَوْا بلَيْلٍ فأقْشَعوا

إذا جاء مِنَّا راكِبٌ كان قولـه   أعِدُّوا لِمَا يُزْجِى ابنُ حربٍ ويَجْمع

فَمَهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مما يَكيدُنا   فنحن له من سائِر الناس أوسَع

فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ   ـبَرِيَّةُ قد أعطَوْا يداً وتَوَرَّعـوا

---

(١) كذا فى ط وسيرة ابن هشام . وفى م ، ت : « أحابيش » . وفى ص : « جمعتموها أحابيشاً » .
ورواية الديوان : « أنتم أحابيش جمعتم بلا نسب » .

(٢) روى البيت فى الديوان :

هـل اعتبرتم بخيـل الله إذ لقيــت   أهـل القليب ومن أردينـه فيها ؟ !

(٣) الأبيات فى الديوان ط بغداد ص٢٢٢ وسيرة ابن هشام ٣/٣٩ ، والبداية والنهاية ٤/٥٣ .

(٤) م ، ت : « تفضل به البزل القراميس رزحاً » وفى ص : « تزل به البزل » . والمثبت من ط والديوان وسيرة ابن هشام ٣/١٣٩ . وفى البداية والنهاية ٣/٥٣ و م ، ت : « ويحلوبه » بالحاء .

(٥) ص : « يجالدنا » .

نُجالد لاتَبْقَى علينا قَبيلَـــةٌ ... من النَّاس إلاَّ أن يَهابوا ويَفظَعوا[1]

ولما ابتَنَوْا بالعِرْضِ[2] قال سَراتُنا: ... عَلامَ إذا لم تَمْنَع العِرضَ نَزرَع ؟!

وفِينَا رسول الله نَتْبَع أمْــرَه ... إذا قال فِينـــا القَولَ لانتطَلَّع

تدلَّى عليه الرُّوح من عند ربِّه ... يُنَزَّلُ من جَوِّ السماء ويُرْفَعُ

نُشاوِره فيما نُرِيد وقَصْدُنا[3] ... إذا ما اشتهى أنَّا نُطيع ونسمع

وقال رسول الله لمَّا بَدَوْا لنا : ... ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المنيَّات واطمعوا

وكونوا كَمَنْ يَشْرِي الحياةَ تَقَرُّباً ... إلى مَلِكٍ يحيا لديـــه ويُرجَع

ولكن خُذوا أسيافكم وتــوكَّلوا ... على الله إنَّ الأمر لِلهِ أجمَـــع

فسِرْنا إليهم جَهْــرةً فى رحالهم ... ضُحيًّا علينا البِيض لانَتَخَشَّع

بمَلْمُومــةٍ فيهـــا السَّنَوَّرُ والقَنَا ... إذا ضَربوا أقـــدامَها لاتَوَرَّع

فجِئْنا إلى مَوجٍ من البَحْر وسْطَه ... أحابيشُ منهم حاسِرٌ ومُقَنَّـــعُ

ثلاثة آلافٍ ونحن نَصِيَّـــةٌ[4] ... ثلاثُ مِئين إن كَثُرْنا وأربع

نُعَاوِرهم تَجْرِى المنيـــات بَيْننا ... نُشارِعهم حَوضَ المَنَايَا ونَشْرع

تَهادَى قِسِيُّ النَّبْـــع فينا وفيهمُ ... ومـــا هو إلَّا اليَثْــربىُّ المقَطَّـــع

ومَنجـــوفةٌ حَــرَمِيَّـــةٌ صاعِدِيَّةٌ ... يُـــذَرُّ عليها السَّمّ ساعةَ تُصنَـــع

---

(١) ت ، م : « يقطموا » والمثبت عن ص ، والديوان ، ٢٢٣ ط بغداد وابن هشام ١٤٠/٣ والبداية والنهاية ٥٤/٤

(٢) معجم ياقوت (العرض) : « إذا ماهبطنا العرض » .

(٣) م ، ت : « فيما يريد وقصدنا » والمثبت من ط ، ص ، وابن هشام ١٤٠/٣ والبداية والنهاية ٥٤/٤

(٤) فى ص : « نصيبة » وهو تحريف

تَصُوبُ بأبدانِ الرِّجالِ وتارةً ... تمرُّ بأعراضِ البصارِ تَقَعْقَعُ

وخَيلٍ تراها بالفضاء كأنَّها ... جَرادُ صَبًا فى قرَّةٍ يَتَريَّعُ

فلمّا تلاقَينا ودارتْ بنا الرَّحَى ... وليس لأمرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَعُ

ضربناهمُ حتّى تركنا سَراتَهم ... كأنَّهمُ بالقاع خُشْبٌ مُصرَّعُ

لَدُنْ غُدْوةً حتى استفقْنا عَشِيَّةً ... كأنَّ ذَكانا حَرُّ نارٍ تَلفَّعُ

وراحوا سِراعًا مُوجِفين كأنّهم ... جَهامٌ هَراقتْ ماءه الريحُ مُقْلِعُ

ورُحْنا وأخرانا بِطاءٌ كأنّنا ... أسودٌ على لحمٍ بِبِيشةَ ظُلَّعُ[1]

فنِلْنا ونالَ القومُ مِنّا ورُبَّما ... فَعَلْنا ولكن ما لَدَى اللهِ أوسَعُ

ودارت رَحَانا واستدارتْ رَحاهُمُ ... وقد جعلوا كُلٌّ من الشَّرِّ يَشْبَعُ

ونحن أناسٌ لانرَى القَتْلَ سُبّةً ... على كُلِّ مَنْ يَحْمِى الذِّمارَ ويَمْنَعُ

جِلادٌ على رَيْبِ الحَوادِثِ لانرَى ... على هالكٍ عَيْنًا لنا الدهرَ تَدْمَعُ

بَنُو الحَرْبِ لا نَعْيَا بشىءٍ نَقُولُه ... ولا نحن مما جَرَّتِ الحَربُ نَجْزَعُ

بَنُو الحَرْبِ إن نَظْفَرْ فلسنا بِفُحَّشٍ ... ولا نَحْن من أظفارها نتوجَّعُ

وكُنّا شِهابًا يتّقِى النّاسُ شَرَّه ... ويَفْرُجُ عنه من يَلِيه ويَسْفَعُ[2]

فَخَرْتَ علىَّ ابنَ الزِّبَعْرَى وقد سَرَى ... لكم طَلَبٌ من آخرِ اللّيلِ مُتْبِعُ[3]

فَسَلْ عنك فى عُلْيَا مَعَدٍّ وغيرِها ... من النّاسِ مَنْ أخْزَى مَقَامًا وأشْنَعُ

ومَنْ هُوَ لم تَتْرُكْ له الحربُ مَفْخرًا ... ومَنْ خَدُّه يومَ الكَرِيهَة أضْرَعُ

شددنا بحولِ اللهِ ، والنصرِ شَدّةً ... عليكم وأطراف الأسِنَّة شُرَّعُ[4]

---

(١) وفى ص : « ضلع » بدل : « ظلع » .

(٢) ابن هشام ، والديوان : « يتق الناس حره » . وفى النسخ « يشفع » بدل : « يسفع » ، ويسفع أى يحرق .

(٣) ص : « يتبع » .

(٤) ص : « تسرع » .

نَكُرُّ القَنا فيكُم كأن فُـرُوغَها عَـزَالَى مَـزَادٍ مَـاؤُها يتَهَـزَّعُ[1]

عَمَدنا إلى أهلِ اللِّواء ومن يَطِـرْ بذِكر اللِّواء فهو فى الجِذْمِ أَسْرَعُ[2]

فخانُوا وقد أعطَوْا يـدًا وتخاذَلُوا أبَى اللهُ إلَّا أمـــرَه وهـو أصنَعُ[3]

قال ابن هشام : وقد كان كعب بن مالك قد قال : « مُجالدُنا عن جِذْمِنا كلُّ فَخْمة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلح أن نقول: مجالِدنا عن ديننا ؟ فقال كعب ابن مالك : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحْسَن ، فقال كعب : « مجالدنا عن دِينِنَا » .

وقـــال[4] رضى الله عنه أيضًا

أَبلغْ قُريشًا وخَيرُ القولِ أصدقُه والصدقَ عند ذَوِى الألباب مَقبُولُ

أنْ قد قَتلنـــا بقَتْلانا سَراتَـــكمُ أهلَ اللِّواء ففيما يَكثُرُ القِيـــلُ ؟!

ويوم بَدرٍ لقيناكم لنـا مَـدَدٌ[5] فيه مع النَّصْر مِيكالٌ وجِبْريلُ

إن تَقْتُلُونا فَدِينُ الحَقِّ فِطرتُنــا والقَتْل فى الحق عند الله تَفْضِيلُ

وإن تَرَوْا أمْــرَنا فى رأيكم سَفَهًا فرأىُ مَنْ خالفَ الإسلام تَضْلِيل

فلا تَمَنَّوْا لِقاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدُوا إنَّ أخَا الحربِ أصْدَى اللَّونِ مَشْغُول

إنَّ لكم عندنا ضَربًا يُراحُ بـــكم عُرجُ الضِّباع له خَـــذْمٌ رَعَابِيـــل

إنَّا بَنُو الحرب نَمْـرِيها ونَنْتِجُها وعندنا لذَوِى الأضْغان تَنكِيـــلُ

---

(1) وفى ص : « يتهرع » بالراء .

(2) م ، ت : « فهو فى الحمد أسرع » .

(3) ص : « وهو صانع » .

(4) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣/١٥٥ والديوان قطعة (٥٠) ٢٥٥ ط بغداد .

(5) م ، ت : « لنا سند » .

إن يَنْجُ منها ابنُ حرب بعد ما بلغتْ ... منه التَّراقِي وأمرُ اللهِ مَفْعولُ

فقد أفادت له حلْمًا وموعِظةً ... لمن يكون له لُبٌّ ومَعْقولُ

ولو هبَطْتُم ببَطْنِ السَّيل كافَحَكم ... ضَربٌ بشاكِلَةِ البَطْحاء تَرعِيلُ

تَلقَاكمُ عُصَبٌ حول النبيِّ لهم ... مما يُعِدُّون للهَيْجا سَرابِيل

من جِذْمِ غَسَّانَ مسترخٍ حمَائِلُهم ... لا جُبَناء ولا مِيلٌ مَعازيل

يَمشُون نحو عَمايَاتِ[1] القِتال كما ... تَمشِي المَصَاعِبةُ الأُدْمُ المَراسِيلُ

أو مِثْل مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ ألثَقَها ... يومُ رَذاذٍ من الجَوْزَاء مَشْمُولُ

فى كل سابغةٍ كالنِّهْي مُحكَمة ... قيامها فَلَجٌ كالسَّيْفِ بُهْلُول

تَـردُّ حدَّ قِران[2] النَّبْل خاسِئةً ... ويرجع السيفُ منها وهو مَفْلُول

ولو قذفْتُم بسَلْعٍ عن ظُهُوركُمُ ... وللحيـاة ودَفْعِ الموتِ تَأْجِيل

ما زال فى القوم وِتْرٌ منكمُ أبـدًا ... تَعْفُو السَّلامُ عليه وهو مَطْلُول

عبدٌ وحُـرٌّ كَرِيمٌ مُوبِقٌ[3] قَنَصًا ... شَطْرَ المَدِينَة مَأْسورٌ ومقْتُول

كنَّا نُؤَمِّـل أُخراكم فأَعْجَلَكم ... منا فـوارِسُ لاعُزْلٌ ولامِيلُ

إذا جَنَى فيهمُ الجاني فقد عَلِموا ... حقًّا بأَنَّ الذى قد جَرَّ مَحْمُولُ

مـا يَجْنِ لايَجْنِ من إثم مجاهرةً ... ولا مَلُومٌ ولا فى الغُـرم مَخْـذُول

وقال حَسَّان[4] بنُ ثابت رضى الله عنه يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى :

ذهبَتْ بابن الـزِّبَعْرَى وقعـةٌ[5] ... كان مِنَّـا الفَضْلُ فيهـا او عَدَلْ

---

(١) ط : « غايات القتال » ، وهو تحريف ، وبه ينكسر البيت . (٢) ابن هشام ، والديوان : « قرام النبل »

(٣) ابن هشام والديوان : « موثق » .

(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣/١٤٤ ، والديوان ٣٠٢ ط الرحمانية ، والبداية والنهاية ٤/٥٦

(٥) م ، ت ، ص : « وقفة » .

ولقد نِلْتُم ونِلْنَا مِنْكُمُ وكذاكَ الحربُ أحيانًا دُوَلْ

نَضَعُ الأسيافَ فى أكتافِكم حيث نَهْوِى عَلَلًا بعد نَهَل

نُخْرِجُ الأصبحَ من أستاهِكم كسُلاحِ النِّيب يأْكُلْنَ العَصَل[1]

إذ تُوَلُّون على أعْقَابكم هُرَّبًا فى الشِّعبِ أشباه الرَّسَل

إذ شددنا شَدَّةً صادِقةً فأَجَأْناكم إلى سَفْحِ الجَبَل

بخَنَاطِيلَ كأَمْذاقِ المَلَا[2] من يُلَاقُوهُ من النَّاسِ يُهَلْ

ضاق عَنَّا الشِّعبُ إذ نَفْرعه[3] ومَلَأْنا الفَرْطَ منه والرِّجَل

برجالٍ لَسْتُمُ أمثالَهُم أيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلْ

وعلَوْنا يوم بَدْرٍ بالتُّقَى طاعةِ اللهِ وتَصْدِيقِ الرُّسُل

وقَتَلْنا كلَّ رأْسٍ منهمُ وقَتَلْنا كلَّ جَحْجَاحٍ رِفَلّ

وتركنا فى قُرَيْشٍ عَوْرَةً يومَ بَدْرٍ وأحاديثِ المُثَلْ

ورسولُ اللهِ حَقًّا شاهِدٌ يوم بَدْرٍ والتَّنابيلُ الهُبُل

فى قُريشٍ من جُموعٍ جَمَّعُوا مثل ما يُجمَع فى الخِصْب الهَمَل

نحن لا أمثالُكُم وُلْدَ اسْتِها نَحْضُر النَّاسَ إذا البأْسُ نَزَل[4]

وقال حسَّان[5] بنُ ثابت يبكى حمزة بن عبد المطلب ومن أُصِيبَ من أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد ، رضى الله عنهم :

---

(١) ابن هشام: « نخرج الأضياح من أستاهكم» . وفى الديوان : « نخرج الأضياح من أستاههم » . والأضياح : جمع ضيح وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير .

(٢) ابن هشام : « بخناطيل كأشداف الملا » . وفى الديوان : « بخناطيل كجنان الملا » . وفى البداية والنهاية : « بخناطيل كأشداق الملا » .

(٣) ابن هشام ، والديوان ، والبداية والنهاية : « ضاق عنا الشعب إذ نجزعه » ، وهذه الرواية هى التى وردت أولا فى شرح غريب القصيدة كما سيأتى .

(٤) ص : « نحضر البأس إذا البأس نزل » . وهى رواية البداية والنهاية . ورواية الديوان « نحن فى البأس » .

(٥) لم ترد هذه القصيدة فى ديوانه ط الرحمانية . وهى فى السيرة لابن هشام ١٥٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٦/٤

يا مَيُّ قُـومِي فانْـدُبِي بسُحَيْرةٍ شَجْوَ النَّوائحْ

كالحامـلات الوقْـرِ بالثِّقل المُلِحَّاتِ الدَّوالحْ

المُعولات الخامِشَات وجوهَ حُـرَّاتٍ صَحَائح

وكأَنَّ سَيل دموعِها الأَنصابُ تُخْضَبُ بالذَّبائح

يَنْقُضْنَ أشعارًا لمَنْ هناك بـاديـةَ المسـايح

وكأنها أذنـاب خَيْلٍ بِالضُّحى شُمْسٍ روامح

من بَيْن مَشْلُورٍ ومَجْزُورٍ يُذَعْذَعُ بالبَوارح

يَبْكِـين شَجْوَ مُسلَّبَاتٍ كَدَّحَتْهُنَّ الكوادح

ولقد أصـاب قُلـوبَها مَجْلٌ له جُلَبٌ قَوارِح

إذْ أقْصَدَ الحِدْثـان مَـنْ كُنَّا نُرَجِّى إذ نُشَايح

أصحابَ أُحدٍ غالهم دَهْرٌ أَلَـمّ له بـوارح

مَنْ كان فارسَنـا وحامِينا إذا بُعِث المسالح

يـا حَمْزَ لا واللهِ لا أَنْساك مـا صُرَّ اللِّقَائح

لِمُنـاخ أيتـامٍ وأَضْيافٍ وأَرْمَـلةٍ تُلامِح

ولِمَا يَنُوبُ الدَّهرُ فى حَرْبٍ لحرْبٍ وَهْى لاقح

يا فارسًا يا مِدْرَهًا يا حمزَ قد كُنت المُصامِح

عنَّا شديدات الأُمور إذا يَنُوبَ لهن فادح

ذكَّرتنى أَسدَ الرسول وذاك مِدْرَهُنا المنافح

عَنَّـا وكان يُعَدُّ إذْ عُدَّ الشَّرِيفُون الجحاجح

يعلو القَماقِمَ جَهْـرةً سَبْطَ اليَدَيْن أغرُّ واضح

لا طائِشٌ رَعِشٌ ولا ذو عِلَّةٍ بالحِمْلِ آنِحْ

بَحْرٌ فليس يُغِبُّ جارًا منه سَيْبٌ أو مَنَـادِح

أَوْدَى الشَّبابُ أُولُو الحَفَائِظ والثَّقِيلُون المَراجح

المُطعِمُون إذا المَشَاتِي ما يُصَفِّقُهُنَّ نـاضح

لحمَ الجِلاد وفوقه من شَحْمِه شُطَبٌ شَرَائِح

ليدافِعُوا عن جارِهِم مارام ذوالضِّغْن المُكاشِح

لهفى لِشُبَّان رُزِئنــاهم كأنَّهُمُ المَصَــابِح

شُمٌّ بطارقةٌ غَطَـارِفَةٌ خَضَـارِمَةٌ مَســامِح

المُشتَرُونَ الحمدَ بالأَموال إنَّ الحمدَ رابِح

والجامِزُون بلُجْمِهِم يَومًا إذا ما صاح صائح

مَنْ كان يُرمَى بالنَّواقِرِ من زَمانٍ غير صـالح

ما إن تزال رِكابُه يَرْسِمْن فى غُبرٍ صَحـاصِح

راحت تَبَارَى وهو فى رَكْبٍ صُدُورهُمُ رَواشح

حتى تَؤُوبَ له المَعالى ليس من فَوْزِ السَّفَائح

يا حمزَ قد أوحدتَنِى كالعُودِ شَذَّبَه الكَوافح

أشكو إليك وفوقك التُّرب المكُــوَّرُ والصَّفائِح

من جَنْدَلٍ نُلقيه فوقك إذْ أَجاد الضَّرْحَ ضارح

فى واسعٍ يَحْشُونه بالتُّرب سَوَّتْه المَمَـاسِح

فعزاؤنا أنَّا نقول وقَولُنا بَرْحٌ بَــوارح

مَنْ كان أَمْسَى وهو عَمَّا أَوقع الحِدْثانُ جانح

فَلْيَـأْتِنــا فلْتبكِ عيناه لِهَلْكانا النَّــوافح

القائلينَ الفاعِلين ذَوِى السَّماحَـةِ والممـادح

مَنْ لا يزال نَدَى يَدَيْه له طَوَالَ الدَّهر مائح

وقال[1] كعب بن مالك رضى الله عنه :

سائِلْ قُريشًا غَداةَ السَّفحِ من أُحُد ماذا لَقِينَا وما لاقَوْا من الهرب

---

(١) الأبيات فى الديوان/١٧٤ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام ٣/١٧٠

كُنَّا الأُسُودَ وكانوا النُّمر إذْ زحَفُوا ... ما إن نُراقِبُ من إلٍّ ولا نَسَبِ

فكم تركنا بها من سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حامِي الذِّمار كريم الجَدِّ والحَسَبِ

فينا الرَّسولُ شِهابٌ ثُمَّ يَتْبعــه ... نُورٌ مُضِيء له فَضْل على الشُّهب

الحــقُّ مَنطِقُــه والعَدْلُ سِيرتُـه ... فمن يُجِبْـه إليه يَنْجُ من تَبَبِ

نَجْدُ المُقَدَّم ماضِي الهَمِّ مُعتَزِمٌ ... حين القُلوب على رَجْفٍ من الرُّعُبِ

نَمضِي ويَذْمُرنا عن غير مَعْصِيـة ... كأنه البدرُ لم يُطبَع على الكـذبِ

بدَا لنــا فاتَّبعنــاه نُصــدِّقُـه ... وكَذَّبــوه فكُنّــا أسعدَ العربِ

جالُوا وجُلْنا فما فاءُوا وما رَجَعُوا ... ونحن نَثْقِفُهم لم نَأْلُ فى الطَّلبِ

لسنا سواءً وشتَّى بين أمــرِهمـا ... حزبِ الإله وأهلِ الشِّرك والنُّصُبِ

وقال[1] عبد الله بنُ رَواحة يبكي حمزة رضى الله عنه :

بكَتْ عَينِي وحُــقَّ لهــا بكاها ... وما يُغنِي البكــاء ولا العَـوِيلُ

على أَسَدِ الإلهِ غــداةَ قالــوا ... أحمــزةُ ذَاكُمُ الرجلُ القَتِيــلُ

أُصِيب المسلمــون به جَمِيعًــا ... هنــاك وقد أُصِيبَ بـه الرسولُ

أبا يَعْــلَى لك الأرْكان هُــدَّت ... وأنتَ الماجِد البَرُّ الوَصُــولُ

عليك سلامُ ربِّــك فى جِنــانٍ ... مُخالِطهــا نَعِــيمٌ لا يَــزُولُ

ألَا يا هــاشِمَ الأخيار صَبْــرًا ... فكُلُّ فِعــالِكم حَسَنٌ جميــلُ

رسولُ الله مُصطَبِــر كَــريمٌ ... بأمرِ الله يَنطِــق إذْ يَقــولُ

ألا مَنْ مُبلِــغٌ عــنِّى لُــؤَيًّــا ... فبعــد اليــوم دائِلــةٌ تَــدُول

وقَبلَ اليوم ما عَرَفُوا وذاقُــوا ... وقائعَنَــا بهــا يُشفَى الغَليــل[2]

نَسِيتُم ضَرْبَنــا بقَلِيب بَــدْر ... غــداةَ أتاكُمُ المــوتُ العَجِيــل

غــداةَ ثَوَى أبو جَهْل صَرِيعًــا ... عليــه الطيــرُ حائمــة تَجُــولُ

وعُتبــةُ وابنُــه خــرًّا جَمِيعًــا ... وشَيبةُ عَضَّــه السَّيفُ الصَّقِيــلُ

---

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/١٧٠ والبداية والنهاية ٤/٥٩ .

(٢) فى ط : « الغليل » .

ومَتْــرَكُنَــا أُمَيَّـــةَ مُجْلَعِبًّــا ... وفى حَــيْزُومِــه لَــدْنٌ نَبِيــلُ

وهــامَ بنى ربيعــة سائلــوهــا ... فنى أسيافنــا منهــا فُلــولُ

ألاَ ياهِنــدُ لاتُبــدى شَمَاتًــا ... بحمــزةَ إن عِــزَّكُمُ ذَلِيــلُ[1]

ألا ياهِنــدُ فــابــكِى لا تَملِّى ... فأنْت الــوَالِه العَبْــرَى الهَبُول

وقال[2] حسان بن ثابت يبكيه :

أتعرفُ الــدَّارَ عَفَــا رَسْمَهــا ... بَعْدكَ صَوْبُ المُسبِل الهــاطلِ

بين السَّــرادِيح فأُدمــانــةٍ ... فَمَــدْفــع الــرَّوْحاء فى حائِلِ

ساءلتُهــا عن ذاك فاستَعجَمَتْ ... لم تَــدر مــا مَرْجُوعــةُ السَّائل

دَعْ عَنْك دارًا قد عفا رَسْمُهــا ... وابكِ عــلى حمــزةَ ذى النــائل

المالئ[3] الشِّيزَى إذا أعْصَفَــت ... غَبْراء فى ذِى الشَّبِم المَــاحــلِ

والتَّــارِكِ القِرْنَ لَــدَى لِبْــدةٍ ... يَعثرُ فى ذى الخُرُص الــذَّابِــل

واللَّابس الخَيلَ إذا أحجمت ... كالليث فى غــابَته البــاسِل

أبيضَ فى الــذُّرْوَة من هــاشمٍ ... لم يَمْــرِدُونَ الحَــقِّ بالباطــل

مال شهيدًا بين أسيافكم ... شُلَّتْ يَدا وَحْشِىٍّ من قاتل

أىَّ امــرىءٍ غــادرَ فى أَلَّــةٍ ... مَطْــرُورة مــارنةِ العــامل

أظلمت الأرضُ لفِقْــدانِــه ... واسودَّ نُــورُ القَمَــرِ النَّــاصلِ

صــلَّى عليــه اللهُ فى جَنَّـــةٍ ... عــاليـــةٍ مُكْــرمَــةِ الدَّاخل

كُنَّــا نُرَى حمزةَ حِــرْزًا لنــا ... من كل أمــر نَابَنَــا نــازلِ

وكان فى الإسلام ذَا تُــدْرَأٍ ... يكفيك فَقْــدُ القــاعدِ الخَاذلِ

لاتفــرحِى يا هنــدُ واستَحْلِبِى ... دمعًا وأذْرِى عَبرةَ الثَّــاكل

---

(١) ط : « ذلول » .

(٢) الأبيات فى السيرة لابن هشام ١٦٣/٣ والديوان /٣٢٩ ط الرحمانية .

(٣) م ، ت : « المالك الشيزى » والمثبت من باقى النسخ ، وابن هشام ، والديوان .

وابكى على عُتبةَ إذ قَطَّه ... بالسَّيف تحت الرَّهَجِ[1] الجائلِ

إذ خَرَّ فى مَشْيَخَةٍ منكمُ ... من كل عاتٍ قَلْبُه جاهلِ[2]

أَرْداهمُ حمزةُ فى أُسرة ... يَمشُون تَحتَ الحَلَق الفاضلِ

غداةَ جِبْريلُ وزيرٌ له ... نِعْمَ وزِيرُ الفارسِ الحاملِ

وقال[3] كعبُ بنُ مالك يَبْكِيه :

طرقتْ همومُك فالرُّقادُ مُسهَّدُ ... وجَزِعتَ أن سُلِبَ الشَّبابُ الأَغيدُ

ودَعَتْ فُؤادك للهَوَى ضَمْرِيَّةٌ[4] ... فَهواك غَوْرِىٌّ وَصَحْبُك مُنْجِدُ

فدع التَّمادِىَ فى الغَوايَةِ سادِرًا ... قد كنتَ فى طلب الغَواية تُفْنِدُ

ولقد أَنَى لك أن تَناهَى طائِعًا ... أو تَسْتَفِيق إذا نَهاكَ المُرشِدُ

ولقد هُدِدتُ لفَقْدِ حَمزةَ هَدَّةً ... ظَلَّتْ بناتُ الجَوْفِ منها تَرْعَد

ولو انَّه فُجِعَتْ حِراءُ بمثله ... لرأيتُ رابِى صَخْرِها يَتَبدَّد

قَرْمٌ تمكَّن[5] فى ذُؤابة هاشمٍ ... حيث النُّبوَّةُ والنَّدى والسُّؤدَدُ

والعاقرُ الكُومَ الجِلادَ إذا غَدتْ ... ريحٌ يَكاد الماء منها يَجمُدُ

والتارك القِرْنَ الكمِىَّ مُجدَّلًا ... يومَ الكريهة والقَنَا يتقَصَّد

وتراه يَرفُل فى الحديد كأنَّه ... ذو لِبدةٍ شَثْنُ البراثنِ أَرْبَد[6]

عمُّ النبىِّ محمَّد وصَفِيُّه ... وَرَدَ الحِمامَ فطابَ ذاك المَورِدُ

وأَتى المنِيَّةَ مُعلِماً فى أُسرةٍ ... نَصَروا النبىَّ ومنهمُ المُسْتَشْهَدُ

ولقد إخالُ بذاك هِندًا بُشِّرتْ ... لتُمِيتَ داخلَ غُصَّةٍ لاتَبرُد

مِمَّا صَبَحْنا بالعَقَنْقَل قومَها ... يومًا تغَيَّبَ فيه عنها الأسعَدُ

حتى رأيت لدى النبىِّ سَرَاتَهم ... قِسْمَيْن نَقْتُل مَنْ نشاء ونطرُد

---

(١) ط : « تحت الوهج » . (٢) ط : « باهل » .

(٣) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/١٦٥ والبداية والنهاية ٤/٥٨ والديوان/١٨٩ ط بغداد .

(٤) ص: « قرية » . (٥) ص : « قرم بمكة » . (٦) ص : « أزبد »

وبِبَدْرٍ بَـدْرٍ إذ يَـرُدُّ وجُوهَهم جِبريلُ تحت لِـوائنـا ومُحمَّدُ

فأقـام بالعطَن المُعَطَّـن منهمُ سَبْعُون عُتبـةُ منهم والأسْـوَدُ

وابنُ المغيـرة قد ضَربْنا ضَـربةً فوق الوَريد لها رَشاشٌ مُـزْبِـدُ

وأُميّـةُ الجُمَحِيّ قَـوَّمَ مَيلَـه عَضْبٌ بأيدى المؤمنين مُهَنَّـدُ

فأتـاك فَـلُّ المشركين كأنَّهم والخيل تَثْفِنُهم نَعـام شُـرَّدُ

شَتَّـان مَنْ هو فى جَهنَّمَ ثـاويًا أبدًا ومن هُوَ فى الجِنانِ مُخَـلَّدُ

وقالت[1] صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب تبكى أخاها حَمْزة :

أسائلـةٌ أصحـابَ أُحْدٍ مخافـةً بناتُ أبي[2] من أعجمٍ وخَبيـرِ

فقـال خَبيـرٌ : إنَّ حمزة قدثَوَى وَزِيـرُ رسول الله خَيـرُ وَزِيـرِ

دعاه إلهُ الخَلْق ذو العرش دعوةً إلى جنَّـة يَحْيَا بهـا وسُرورِ

فـذلك مـا كُنَّا نُرجِّى ونرتَجِى لحمْزةَ يوم الحَشْر خَيْـرَ مَصِيـرِ

فوالله لا أنساك ما هَبَّت الصَّبَـا بكاءً وحُزْنًا مَحْضَـرِى ومَسِيرى

على أَسَدِ اللهِ الذى كان مِـدْرَهًا يَذُودُ عن الإسلام كلَّ كَفُـورِ

فياليت شِلْوِى عند ذاك وأَعْظُمى لدى أَضْبُعٍ تَعْتـادُنى ونُسُـور

أقولُ وقد أعْلَى النَّعِيُّ عشِيرتى : جَزَى الله خيرًا من أخ ونَصِيـر

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ١٧٦/٣ والبداية والنهاية ٥٩/٤ .

(٢) م ، ت : « بنات أب » .

تنبيهات

الأول :

وقع فى غزوة أُحد آيات :

منها : رَدُّ عَيْنِ قَتادَةَ بنِ النُّعْمان ؛ رَوَى أبو يَعْلَى وأبو نُعَيْم من طريق عاصم بن عُمَر ابن قَتادَة، عن أبيه عن جَدّه : أنه أصيبَت عَيْنُه يومَ أُحُد فسالت حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فأرادوا قَطْعَها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا ؛ فدعا به فغَمَز عينَه براحتِه ، فكان لا يدرى أىَّ عَيْنَيه أصيبت ، وله طُرق تأتِى فى المعجزات .

ومنها : إخبارُه عن رجل قاتل الكفارَ قتالاً شديداً أنّه من أهل النار، فقَتَلَ نفسَه . وتقدَّم بيان ذلك .

ومنها : انقِلابُ العَسِيب سيفًا ؛ قال عبد الرزاق : أخبرنا مَعْمَرٌ عن سَعِيد بن عبد الرحمن الجَحْشِىّ : أخبرنا أشياخُنا أن عبدَ الله بن جحش جاء إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم، يوم أُحُد ، وقد ذهب سيفُه فأعطاه النبىُّ صلى الله عليه وسلم عَسِيباً من نَخْل ، فرجع فى يد عبد الله سيفًا . قال الزبير بن بَكّار فى « المُوَفَّقِيّات » : إنَّ قائِمَه منه ، وكان يُسمَّى العُرْجُون ، ولم يزل يُتناقَل[1] حتى بِيعَ مِن بُغاء التُّركىّ بمائتى دينار .

ومنها : إجابَةُ قَسَم عبد الله بن جحش .

ومنها : إخبارُه صلى الله عليه وسلم بأنّ الملائكة تقاتل مع عبد الرحمن بن عوف ، وتقدَّم بيـان ذلك .

ومنها : ردُّ بصر أبى ذَرٍّ رضى الله عنه ؛ روى أبو يَعْلَى عن طريق عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيدة عن جدّه قال : أُصِيبَتْ عَينُ أبى ذرٍّ يومَ أحد ، فبزق[2] فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت أصحَّ عينيه . كذا فى هذه الرواية والصحيح أن أبا ذرٍّ لم يشهد أحدا .

(١) الروض الأنف ٢/١٤٢ : « ولم يزل يتوارث » .　(٢) س : « فبصق » .

ومنها : وقايةُ الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم ، من جماعة رمَوْه بالسهام ، وصَرْف عبد الله ابن شهاب عنه حين أراد قتلَه ، وتقدّم بيان ذلك .

ومنها إخبارُه بأن الحارث بن سُوَيْد قتل مُجَذَّر ـ بذال معجمة مشددة مفتوحة ـ بن ذَيّاد ، بفتح الذال المعجمة فى أوله وتشديد التحتية ، وقيل بكسر الذال وهو أشهر .

روى ابن سعد عن الواقدىّ[1] عن شيوخه قالوا : كان سُوَيد بن الصّامت قد قَتَل ذَيّاداً أبا المُجذَّر فى وقعة التَقَوْا فيها ، فظَفِرَ المُجذَّر بسُوَيْد فقتله ، وذلك قبل الإسلام ، فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارِثُ بنُ سُوَيْد ، ومَجَذَّر بنُ ذَيّاد ، وشهدا بدرا . وذكر ابن إسحاق أن الحارث كان مُنافِقاً . اهـ . فجعل الحارثُ يطلب مُجَذَّرًا يقتله بأبيه فلا يقدر عليه ، فلما كان يوم أُحُد وجال المسلمون تلك الجَوْلة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حَمْراء الأسد أتاه جبريل ، فأخبره أن الحارث بنَ سُوَيْد قتل مُجَذَّر بن ذِيَّاد غِيلَةً ، وأمره أن يَقْتُلَه ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قُباء فى ذلك اليوم ، فى يوم حارّ ، فدخل مسجد قُباء ، فصلَّى فيه ، وسمعت به الأنصار فجاءت تُسَلِّم عليه ، وأنكروا إتيانَه فى تلك الساعة . وفى ذلك اليوم ، حتى طَلَع الحارثُ بنُ سُوْيد فى مِلْحَفة مُوَرَّسة[2] ـ وقال ابن هشام فى ثوبين مُضَرَّجين وفى لفظ : مُصَرَّين ـ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا عُوَيمَ[3] ابنَ ساعدة فقال : قَدِّم الحارث بن سُويد إلى باب المسجد فاضربْ عنقه بمجذَّر بن ذيّاد ، فإنه قَتَلَه غِيلة ، فقال الحارث : قد والله قتلتُه ، وما كان قَتْلِى إيّاه رُجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكنه حَمِيّةٌ من الشيطان ، وأمرٌ وَكِلْتُ فيه إلى نفسى ، وإنى أتوبُ إلى الله ورسوله مما عَمِلت ، وأُخرِج دِيَتَه ، وأصوم شهرين متابعين ، وأعتِق رقبة . قال : قَدِّمْه يا عُوَيْم[3] فاضْرِبْ عنقه ، فقدَّمه فضرب عُنقَه ، فقال حسان بن ثابت :

---

(١) الواقدى ١/٣٠٣-٣٠٥ وابن هشام ٩٤/٣

(٢) م ، ت : « مورثة » وهو تحريف . والورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٣) م ، ت : « عويمر بن ساعدة » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ٣٠٤/١

يا حارِ فى سِنَة من نَوْم أَوَّلِكُم ... أم كُنتَ وَيْحَكَ[1] مُغترًّا بجبريل ؟!

أَم كُنْتَ بابْن ذيادٍ حين تَقْتُله ... بِغِرَّةٍ فى فَضَاء الأَرضِ مَجْهُول ؟!

قلتُ : وذكر ابنُ هشام : أنّ عُثمانَ بنَ عَفّان هو الذى ضرب عُنُقَه ، ثم قال : ويقال بعضُ الأَنصار .

وذكر ابنُ إسحاق فى قصة قتله ما يُخالف بعض ما ذُكِر ، وجزم العدوىُّ ، وابنُ الكلبىّ ، والقاسِم بن سلاّم ، بأَن القصة وقعت لأَخِيه جُلاس[2] بضم الجيم ، والمشهور أن صاحب القصّة الحارث .

ومنها : قولُه فى مالك ، وهو والد أَبى سعيد الخُدْرِىّ : من أَراد أن ينظر إلى رجل من أَهل الجنة فلينظرْ إلى هذا . فاستشهد . رواه البيهقىّ عن عمرَ بن السَّائب بلاغا .

ومنها : إجابةُ دعائه فى مَوْتِ عتبة بن أَبى وقّاص ألاّ يَحُول عليه الحولُ كذلك ، كما تقدم .

ومنها : أنه لم يُولد لعتبة ولد ، كما تقدم .

ومنها : إجابةُ دعائِه فى تَثْبيت عَمّته صفيّة ، كما تقدم فى القِصّة .

ومنها : عدمُ استِطاعة هِنْد أَكلَ شىء من كَبِد حمزة .

قال ابن سعد : أَخبرنا هَوْذَةُ بن خليفة ، حدثنا عوفُ بن محمد قال : بلغنى أَنّ هِنْدًا بنتَ عتبة بن ربيعة جاءت يوم أُحد ، وكانت نَذَرَتْ لَئِنْ قَدَرَتْ على حمزة لتأْكلَنَّ من كبده ، فجاءوا بجُزّة[3] من كبد حمزة أَخذتها تمضغها لتأْكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها فلفظَتْها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : إن الله تعالى حَرَّم على النار أن تَذُوقَ[4] من لحم حمزة شيئًا أبدا .

ومنها : أَن رجلاً قال : اللهمّ إن كان محمد على الحق فاخسِفْ به ؛ يعنى نفسَه ، فخُسِف به ، كما رواه البَزّار بسَنَد حسن ، عن بُرَيْدة .

---

(١) الواقدى : « ويلك » والمثبت من النسخ والديوان /٣١٨ ط الرحمانية .   (٢) م ، ت : « الجلاس » .

(٣) جزة : قطعة من اللحم قطعت طولا ، أو خاص بالكبد .   (٤) ص : « تأكل » .

ومنها : طُولُ الوَتَر القَصِير الذى بقَوْسه لمَّا انقطع ولَفَّ عليه منه لفّات ، كما تقدم .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى ألاّ يُفْلِتَ أبا عَزَّة الجُمَحِىّ . روى البيهقىّ عن الإمام الشافعىِّ رضى الله عنه قال : كان من المَمْنُون عليهم بلا فِدْية يوم بدر أبو عَزَّة الجُمَحِىّ ؛ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناتِه ، وأخذ عليه عَهداً ألاّ يُقاتِلَه ، فأَخفره[1] وقاتله يوم أُحد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلاّ يُفلِت ، فَمَا أُسِر من المشركين رَجلٌ غيره ، فقال : يا محمد امنُنْ علىَّ ودَعْنِى لبَنَاتى ، وأُعْطِيكَ عهدًا ألاّ أعودَ إلى قتالك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَمسَحُ على عارِضَيْك بمكة وتقول : قد خَدَعْتُ محمدًا مَرَّتين ، فأَمر به فضُرِبتْ عنقُه .

ومنها : وِجْدانُ[2] أَنَس بن النَّضْر وسَعْد بن الرَّبيع رائحةَ الجَنَّة ، كما تقدَّم فى القِصَّة .

ومنها : تغسيلُ الملائكة لحمزةَ وحَنْظَلَة ، كما تقدَّم .

ومنها : بُرْءُ جُرح كُلثوم بن الحُصَين بريقه صلَّى الله عليه وسلم .

قال ابنُ سَعْد : رُمِىَ أبو رُهْمٍ[3] الغِفارىّ يوم أُحد : كُلثومُ بنُ الحُصَين بسَهْم فوقع فى نَحْرِه ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبَصَق عليه فبرأ ، [وكان أبو رُهْم يسمى المَنْحور][4] .

ومنها : تَظْلِيلُ الملائكة لعبد الله والد جابر ، كما رواه الشيخان[5] .

ومنها : إخبارُه بأَنّ المشركين لن يُصيبُوا منّا مِثْلَها أبدا .

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن شيوخه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لن يَنالُوا مِنَّا مثلَ هذا اليوم حتى نَسْتَلِمَ الرُّكْن » .

---

(١) القاموس (خفر) : « أخفره : نقض عهده وغدره » .

(٢) القاموس (وجد) : « وجد المطلوب كوعد وورم يجده وجداً ووجوداً ووجداناً وإجداناً (بكسرهما) : أدركه » .

(٣) ص : « أبو سعد الغفارى » .

(٤) تكلة عن الواقدى ١/٢٤٣

(٥) صحيح البخارى ٥/٣٩ وصحيح مسلم ٢/٣٤٧

الثانى : كانت هذه الوقعة فى شوّال سنةَ ثلاث باتّفاق الجمهور . قال ابن إسحاق كما رواه الطّبرانىّ بسندٍ رجالٍ ثِقات : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، فأصبح بالشِّعب من أُحُد ، فالتقَوْا يوم السبت فى النِّصف من شوّال ، وفى الفتح عنه أنّ الوقعة كانت لإحدى عشرةَ ليلةً خَلَتْ منه ، وقيل : لتسع ليال ، وقيل : لثمان ، وقيل لسبع . قال الإمام مالك : أوّلَ النهار ، وشذَّ مَنْ قال سنةَ أربع .

الثالث : أُحُد ــ بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين ــ قال ياقوت فى معجمه وغيره : هو جَبَل أحمر ليس بذى شَناخِيب[1]، بينه وبين المدينة أقلُّ من فرسخ[2] ، وهو فى شماليِّها .

روى[3] الشيخان عن أنس بن مالك وابن أبى شَيْبة ، والطبرانىّ بسند جيّد عن سُوَيْد بن عامر الأنصارىّ ، والبُخارىّ عن أبى حُميد الساعدىّ ، والبخارىّ عن سهل بن سعد ، والطبرانىّ عن ابن عباس ، والطبرانىّ عن أبى هريرة ، وعمر بن شَبّة ، بسَنَدٍ جيّد عن أبى قِلابة ، رضى الله عنهم : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُحد لمّا بَدا له : « هذا جبل يُحبُّنا ونُحبُّه » . وتتكرر منه صلى الله عليه وسلم هذا القول مرّات . وسيأتى الكلام على هذا الحديث فى المعجزات ، إن شاء الله تعالى .

وروى الطبرانىّ بسندٍ ضَعيف ، عن سهل بن سعد رضى الله عنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « أُحدٌ رُكْن من أركان الجنة » .

وروى عمر بن شبّة عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُحُدٌ على باب من أبواب الجنّة ، فإذا مررتُم به ، فكُلُوا من شجره ولو من عِضاهه[4] » .

وروى عبد الرزاق عن أبى ليلى : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُحد على تُرْعة من تُرَع الجنة » .

قال ياقوت : وهو اسم مُرْتَجل لهذا الجبل .

---

(١) شناخيب الجبل : رؤوسه ، مفرده شنخوب وشنخوبة وشنخاب . (اللسان / شنخب) .

(٢) فى معجم ياقوت : « بينه وبين المدينة قرابة ميل فى شماليها » .

(٣) البخارى ٥/٣٩ ، ٤٠

(٤) العضاه : جمع العضاهة : أعظم الشجر أو الخمط ، أو كل ذات شوك ، أوما عظم منها وطال (القاموس / عضه) .

وقال السُّهَيْلِيّ : سُمّيَ أُحُدًا لتوحُّدِه وانقطاعِه عن جبالٍ أُخَرَ هناك ، أو لِمَا[1] وقع من أهله من نُصْرة التوحيد ، ولا أحسنَ من اسمٍ مُشْتَقّ من الأَحَدية ، وقد سَمّى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تَقْدِمَةً لما أراده سبحانه وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه ؛ إذْ أهلُه وهم الأنصار نصروا التوحيدَ والمبعوثَ بدِينِ التَّوحِيد ، عنده استقرّ حيًّا ومَيِّتاً . وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يَستعمل الوِتْرَ ويُحِبّه في شأنِه كلّه إشعاراً للأَحدية ، فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضِه صلى الله عليه وسلم ،ومقاصِدِه في الأَسماء ، فقد بدّل كثيراً من الأسماء ؛ استِقْباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس ، فاسم هذا الجبل من أوْفَق الأَسماء له ، ومع أنه مشتق من الأَحَدِية ، فحركات حروفه الرَّفْع ، وذلك يُشعِر بارتفاع دين الأَحَد وعُلُوِّه ، فتعَلَّق الحُبّ من النبي صلى الله عليه وسلم اسماً ومُسَمّى ، فخُصّ من بين الجبال أن يكون معه في الجنّة[2] .

الرابع : قال في الرّوض : البَقَر في الرُّؤيا عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون[3] ، وقد رأَتْ عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ مثلَ هذا ، فكان تـأْويله[4] قتلَ مَنْ قُتِل معها يوم الجمل . قال في الفتح : وفيه نَظَر ؛ فقد رأى الملكُ بمصر البَقرَ ، وأوَّلها يُوسُفُ صلى الله عليه وسلم بالسِّنِين . ووقع في حديث ابن عباس ومُرْسَل عُروة عند أبي الأَسود في المغازي : «وَتَأَوَّلتُ البَقَر بَبقْرٍ يكون فينا» . قال : وكان ذلك من أُصِيب من المسلمين . وقوله : بَقْرًا ـ بسكون القاف ـ وهو شَقّ البطن . وهذا أحدُ وجوه التفسير : أن يشتقّ من الاسم معنًى مُناسِبا ، ويمكن أن يكون ذلك لوجهٍ آخرَ من وجوه التأْويل ، وهو التصحيف ، فإن لفظ بَقَر مثل نَفَر بالنون والفاء خَطًّا .

وعند أحمد والنّسائي وابن سعد من حديث جابر بسَنَد صَحِيح في هذا الحديث : «ورأيتُ نفرًا مُنَحَّرة » ، وقال فيه : إن الدِّرْعَ المدينة ، والنَّفَر نَفَرٌ ، هكذا بنون وفاء ، وهو يؤيّد الاحتمال المذكور .

---

(١) ص : « ولما وقع » .
(٢) الروض الأنف ٢/١٢٧
(٣) القاموس (نطح) : نطحه كنعه وضربه : أصابه بقرنه ، ومنه تناطح .
(٤) ص : « فكان تأويلها » .

الخامس : قوله : لما ذَبَّ فَرَسٌ[1] بذنبه فأصاب كُلَّابَ[2] سيفِه فَسلَّه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتفاءل ولا يَعْتَاف .

قال أبو القاسم الخَثْعَمِيّ : وظاهر الكلام أن العِيافَةَ فى المكروه[3] خاصة ، والفَأْلَ فى المَحْبُوب وقد يكون فى المكروه ، والطِّيَرَةُ تكون فى المكروه والمحبوب . وفى الحديث : أنّه نهى عن الطِّيَرَة[4] وقال : «خَيرُها الفأْل» فدلَّ على أنّها تكون على وجوه ، والفأْل خيرها . ولفظها يعطى أنها تكون فى الخير والشرّ ؛ لأنّها من الطَّير ، تقول العرب : جَرَى له طائِرٌ بخَيْر ، وجرى له بِشَرّ . وفى التنزيل ﴿ وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناه طائِرَه فى عُنُقِه ﴾[5] وقوله فى هذا الحديث : « إنى أرى السيوفَ اليوم سَتُسَلّ » يقوّى ماقدّمناه من التَّوَسُّم والزجر المصيب ، وأنّه غير المكروه[6] ، ولكنه غير مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم .

السادس : دلّ مُرورُه صلى الله عليه وسلم فى أرض ذلك المنافق أنه يجوز للإمام السُّلوكُ فى بعض أملاك رَعِيَّتِه ، إذا صادف ذلك طريقَه ، وإن لم يرضَ المالك .

السابع : مظاهَرَتُه صلى الله عليه وسلم بين دِرْعَيْن وقع مَرَّتين : فى أحد ، وفى حُنَين ، لاغير فيما أعلم ، وفى ذلك إشارةٌ إلى الأخذ بالحَزْم والاحتِياط ، وأنّ ذلك لايُنافِى التَّوكُّل .

الثامن : ليس تَمنِّى عبد الله بن جحش أن يُقْتَل فى سبيل الله من تَمنِّى الموت المَنْهِىّ عنه .

التاسع : اختلف أهلُ العِلم فى الشّهيد إذا قُتِل جُنُباً : هل يُغسَّل كما غسّلت الملائكةُ حمزةَ وحنظلةَ رضى الله عنهما .

العاشر : قول أبى دُجانة : « أنا الذى عاهدنى خليلى » وكذا قول أبى هريرة : « حدثنى

---

(١) ص : « لماذب فرسه بذنبه » .

(٢) الروض الأنف ١٢٨/٢ قال ابن هشام : كلاب السيف : الحديدة المقفاه ، وهى التى تلى الغمد . وفى كتاب العين : الكلب : مسمار فى قائم السيف .

(٣) م ، ت : « من المكروه » ، والمثبت من سائر النسخ .

(٤) صحيح البخارى ٢٧/٧ وسنن أبى داود ١٠٣/٢ ومسند أحمد ٢٨٩/٢ ، ٤٨٧ ، ٦٧/٤ ، ٧٠/٥ ، ٣٧٩

(٥) سورة الإسراء : الآية ١٣

(٦) ص : « وأنه غير مكروه » .

خليلى » لايُدْفَعُ بقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخَذتُ أبا بكر » ؛ لأن أبا دُجانة وأبا هريرة يُريدان به معنى الحَبِيب ، وإنَّما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقولها لأحد من أصحابه ، ولا خصَّ بها أحداً ، دون أن يمنع أحدًا من أصحابه أن يقولها ، وما كان فى قلوبهم من المحبة يقتَضِى هذا أو أكثر منه ، ما لم يكن الغُلُوّ والقول المكروه ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُطرونى كما أطْرت النصارى المسيح ، وإنما أنا عبد الله ورسوله »[1] .

الحادى عشر : قول علىّ رضى الله عنه : « ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ : فِداكَ أبى وأُمى إلا لِسَعْدٍ يوم أُحد» . رواه البخارىّ[2] وغيره ، وروى أيضًا عنه : « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبَوَيْه لأحَدٍ إلا لِسَعْد » .

قال فى الرَّوض : والرواية الأُولى أصحّ ، والله أعلم ؛ لأنه أخْبر أنه لم يسمع ، وقد قال الزُّبير بن العوام : إنه صلى الله عليه وسلم جمع له أيضا أبويه ، كما رواه الزبير بن بكّار فى كتاب النَّسب .

قال السُّهَيْلىّ : وفِقْهُ هذا الحديث أنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين ، وأمَّا إذا كانا مؤمنين فلا ؛ لأنَّه كالعُقُوق لهما ، كذلك سَمِعتُ شيخَنا أبا بكر بن العربىّ يقول فى هذه المسألة . قلتُ : قال الإمام النووىّ فى كتابه « حِلْيَة الأَبرار » : المذهب الصحيح المختار أنه لايُكره قول الإنسان لغيره : فِداك أبى وأمى ، أو جعلنى الله فداك . وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورةُ فى الصحيحين وغيرهما ، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين ، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين .

قال النحاس : وكره مالك بن أنس : « جعلنى الله فداك » ، وأجازه بعضهم . قال القاضى عياض رحمه الله : ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك ، سواء كان المُفدَّى به مُسلِماً أو كافِرا . قال النَّووىّ : قد جاء من الأحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالايُحصَى . وقد نبَّهتُ على جُمَل منها فى شرح صحيح مسلم ، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال ؛ لأن

---

(١) مسند أحمد ٢٣/١

(٢) صحيح البخارى ٣٣/٥

الإنسان لايُفَدَّى إلا من يُعَظِّمه ، وكان مُرادُه بذلك نفسى، أو من يعزٌّ علىّ فى مرضاتك وطاعتك .

الثانى عشر : يأتى الكلام على شُرب أَبى سَعِيد الخُدْرِىِّ دَمَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى الخصائص .

الثالث عشر : اختلف فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأَمر شئ ﴾[1]

فروى ابنُ أَبى شَيْبَة والإمامُ أحمد والشَّيْخان[2] عن أنس رضى الله عنه ، وابن جرير ، عن قتادة ، وعبد الله بن حميد عن الحسن ، وابن جرير عن الربيع : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسِرتْ رَباعِيَتُه يوم أُحُد ، وشُجَّ وَجهُه حتى سال الدَّمُ على وجهه ، فهَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن يدعوَ عليهم فقال : «كيف يُفلِح قومٌ أَدْمَوْا وجهَ نبيِّهم ، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشَّيطان ، ويدعوهم إلى الهُدَى ويدعونه إلى الضَّلالة ، ويدعوهم إلى الجَنَّة ويدعونه إلى النار » ، فهَمَّ أَن يَدْعُوَ عليهم ، فنزلتْ، فكَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدُّعاء عليهم .

وروى الإمام أَحمد والبخارىّ والتِّرمذىّ[3] والنَّسائىّ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحد : « اللهم الْعَن أَبَا سُفيان ، اللهم العَن الحارثَ ابنَ هشام ، اللهم الْعَن سُهَيْلَ بن عمرو، اللهم الْعَن صَفوانَ بنَ أُميّة » ، فنزلت فتِيبَ عليهم كلهم .

وروى الشيخان[4] وابن جرير، عن أَبى هريرة رضى الله عنه : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَراد أَن يدعوَ على أَحد، أَو يَدْعُوَ لأَحَدٍ ، قَنتَ بعد الركوع : « اللهمَّ انجُ الوليد ابن الوليد ، وسَلَمَةَ بنَ هِشام ، وعَيَّاشَ بن أَبِى رَبِيعة[5] والمستضعفين من المُؤْمِنين ، اللهم اشدُدْ وَطْأَتَك على مُضَر واجعلها عليهم سِنين كَسِنِى يُوسُف» ؛ يَجْهَر بذلك . وكان يقول فى بعضِ صلاته فى صلاة الفجر : اللهم الْعَن فُلَانًا ؛ لأَحْياءِ من العرب، حتى أنزل الله تعالى

(١) سورة آل عمران : الآية ١٢٨
(٢) صحيح البخارى ٣٥/٥
(٣) الترمذى ١٣١/١١
(٤) صحيح البخارى ١٧١/٥
(٥) ص : « عياش بن ربيعة » والمثبت عن البخارى وبقية النسخ .

﴿ لَيْس لك من الأمر شَيء ﴾ الآية . وفى لفظ : « اللهم الْعَنْ بَنِي لِحْيانَ[1] ورِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ ، عَصَت اللهَ ورسوله » ، ثم بَلَغَنا أنَّه ترك ذلك لمَّا نَزَلت هذه الآية .

وروى ابن إسحاق والنَّحّاس فى ناسخه ، عن سالم بن عبد الله ، قال : جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : إنك تَنْهى عن السَّبِّ ؛ ثم تحوَّل فحوّل قفاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكشف عن استه ، فلعنه ودعا عليه ، فنزلت ؛ ثم أسلم الرجل ، فحَسُن إسلامه .

قال الحافظ : حديثُ أَنَس وحديث ابن عُمَر سِيّان لنزول الآية ، ويُحتمل أن تكون نزلتْ فى الأمرين جميعًا؛ فإنهما كانا فى وقعة واحدة ، والروايةُ الثانية عن أبي هريرة إن كانت محفوظة احتُمل أن يكون نزول الآية تَراخَى عن وَقْعة أُحُد ؛ لأنَّ قصة رِعْل وذَكْوَان كانت بعد أُحُد ، والصَّواب أنها نزلت فى شأن الذين دعا عليهم . بسبب قصة أحد، والله أعلم . ويؤيد ذلك قولُه فى صدر الآية : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذينَ كفروا أو يَكْبِتَهم ﴾[2] أى يُخزِيَهم ثم قال : ﴿أو يتوبَ عليهم﴾ أى فيسلموا ﴿أو يُعذِّبَهم﴾ أى إن مَاتُوا كُفَّارا .

الرابع عشر : فى مداواته صلى الله عليه وسلم جرحَه إشارة إلى جواز التَّداوى ، وأنَّ الأنبياء صلى الله عليهم وسلم قد يُصابُون ببعض العَوارِض الدُّنْيَوية من الجِراحات والآلام والأسقام ؛ ليعظم لهم بذلك الأجر ، وتزداد درجاتهم ، وليتأسَّى بهم أتباعُهم[3] فى الصَّبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس عشر : قال العلماء : النُّعاس فى القِتَال أَمَنة ، وفى الصلاة من الشيطان ؛ وذلك لأنه فى القتال لايكون إلا من الوُثُوق بالله تعالى والفَراغِ من الدنيا ، ولا يكون فى الصلاة إلا من غايةِ البُعد عن الله تعالى ، ثم ذلك النُّعاس كان فيه فوائد ؛ لأنَّ السَّهَرَ يُوجب الضعفَ والكَلال ، والنَّوم يُفِيد عَوْد[4] القوة والنشاط ، ولأنَّ المشركين كانوا فى غاية الحِرْصِ على قتلهم؛ فبقاؤُهم فى النَّوم مع السلامة فى تلك المعركة من أدلِّ الدلائِل على حفظ الله تعالى لهم ؛

---

(١) م ، ت ، ص : « اللهم العن لحيان » والمثبت عن الواقدى ٣٤٩/١

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٢٧

(٣) ص : « أصحابهم » .

(٤) م ، ت : « عوض »

ذلك مما يُزِيل الخوف من قلوبهم، ويُورثهم[1] الأمن ، ولأنهم لو شاهدوا قتلَ إخوانِهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفُهم .

السادس عشر : قوله : ونهى[2] عن المُثْلة؛ قيل : فقد مَثَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعُرَنِيِّين[3] فقطع أيديَهم وأرجلَهم ، وسَمَل أعْيُنَهم ، وتركهم بالحَرَّة، وأُجِيبَ عن ذلك بأمرين : أحدهما : أنه فعل ذلك بهم قِصاصًا ؛ لأنهم قطعوا أيدى الرِّعاء وأرجلهم ، وسملوا أعينهم ، كما ذكر أنس، كما سيأتى ذلك فى أبواب أحكامه صلى الله عليه وسلم فى الحدود . ثانيهما : أن ذلك كان قبل تحريم المُثْلة .

السابع عشر : وقع فى رواية أبى الوقت والأَصِيلىّ[4] من رواة البخارىّ فى باب غزوة أُحد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد : « هذا جِبْريل آخِذٌ برأس فرسِه [عليه أداة الحرب] »[5] . قال الحافظ: وهو وَهَمٌ من وجهين : أحدهما: أن هذا الحديث تقدَّم سنده ومتنه فى باب شهود الملائكة بدرًا ، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذَرّ ولا غَيرُه من مُتْقِنِى رواة البخارىّ ، ولا استخرجه الإسماعيلى ولا أبو نعيم . الثانى : أن المعروف فى هذا المتن يوم بدر لا يوم أُحد .

الثامن عشر : قول عبد الرحمن بن عوف : قُتِل مُصْعَبُ بن عُمير وهو خيرٌ مِنِّى . لعلَّه قاله تواضعًا ، ويحتمل أن يكون ما استَقَرَّ عليه الأمر من تَفْضِيل العشرة على غيرهم ، بالنظر إلى مَنْ لم يُقتل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد وقع من أبى بكر الصديق رضى الله عنه نظير ذلك ، كما تقدَّم فى قتل سعد بن الربيع .

التاسع عشر : قول أنس بن النَّضْر : إنِّى لأجد ريح الجنَّة دون أُحد ، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شَمَّ رائحةً طيِّبة زائدة على ما يعهده ، فعرف أنها الجَنَّة ، ويحتمل أن يكون أطلَق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين ، حتى كأنَّ الغائبَ عنه صار محسوسًا عنده ، والمعنى أنَّ الموضع الذى قاتل فيه يَؤُول بصاحبه إلى الجنة .

---

(١) م ، ت : « ويوفر لهم الأمن » .
(٢) وانظر الروض الأنف ٢/١٤١
(٣) م ، ت : « بالعرميين » وهو تحريف .
(٤) م ، ت : « والأصيل من رواية » والمثبت من سائر النسخ .
(٥) تكلة عن صحيح البخارى ٥/٢٩

العشرون : روى ابن إسحاق عمَّن لايُتَّهم عن مِقْسِم عن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزةَ فسُجِّيَ بِبُرْدَة، ثم صلَّى عليه فكبَّر سبع تكبيرات ، ثم أُتِيَ بالقَتْلَى فوُضِعُوا إلى حمزة فصلَّى عليهم وعليه معهم ثِنْتَيْنِ وسبعين صلاة .

قال السُّهيلىّ : هذا حديث ضعيف لضَعْف الحسن[1] بن عمارة الذى أبهمه ابن إسحاق ؛ وإن كان غيره فهو مجهول ، ولم يُرْوَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد فى شىء من مغازيه إلا فى هذه الرواية ، فى غزوة أُحد، وكذلك لم يصلِّ أحد من الأئِمة بعده .

وروى الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب ، عن الشعبىّ ، عن ابن مسعود ، نحو رواية ابن عباس ؛ قال فى البداية : سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب ، ويردُّه مارواه الستة : إلا مسلمًا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين مِنْ قَتلَى أُحد ، ثم يقول : أيُّهم أكثرُ أخذًا للقُرآن ؟ فإذا أُشِير له إلى أحدهما قَدَّمه فى اللَّحْد ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ، وأمر بدَفْنِهم ، ولم يُصلِّ عليهم ، ولم يُغسَّلوا[2] » . ولا يُخالِف هذا ما رواه الشيخان ، وأبو داود والنَّسائىّ ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى على قَتلَى أُحُد بعد ثمانِ سِنِين صلاتَه على الميِّت كالمودِّع للأحياء والأموات[3] . لأن المُرادَ بالصلاة هنا الدُّعاء ، وقوله : صلاته على الميت المراد به كدعائه للميّت من غير نِيَّة ولا تكبير .

قال الإمام الشافعىّ رضى الله عنه : جاءت الأخبار كأنها عِيان من وجوه متواترة : أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ على قتلَى أُحد ، وما رُوى أنه صلى الله عليه وسلم صلَّى عليهم وكبَّر على حمزةَ سبعين تكبيرة لايصحّ ، وقد كان ينبغى لمَنْ عارض بذلك هذه الأحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه ، قال : وأما حديث عقبة[4] بن عامر فقد وقع فى نفس الحديث أن ذلك كان بعد ثمان سنين ؛ يَعْنِى والمخالف يقول : لايصلَّى على القبر إذا

---

(١) م ، ت : « الحسين بن عمارة » .

(٢) انظر سنن بن ماجة فى قتل أحد ، فى الأحاديث من ١٥١٣ إلى ١٥١٦ وصحيح البخارى ٢/٩٣ ، ٩٤ ، ٥/٣٩

(٣) صحيح البخارى ٥/٢٩

(٤) م ، ت : عتبة ، وهو تحريف . والمثبت من ص والبخارى .

طالت المدة ، قال : وكان[1] صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم ، حين عَلِمَ قُرْبَ أجله توديعًا لهم بذلك ، ولا يَدُلُّ ذلك على نسخ هذا الحكم الثابت .

الحادى والعشرون : اختُلِف فى عِدَّة مَنْ ثبت مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؛ فروى البُخارِيّ[2]، وأبو نُعيم، والإسماعيلىّ واللفظ له ، عن مُعْتَمِر بن سليمان التَّيمىّ عن أبيه قال : سمعتُ أبا عثمان يعنى النَّهدىّ[3] يقول : لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الأَيام – وفى رواية : التى يقاتل فيهنّ – غير طلحة وسعد ، قال سليمان : فقلتُ لأَبِى عثمان: وما علمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما ؛ يَعْنِى أَنَّ سعدًا وطلحةَ أَخْبَرا أبا عثمان بذلك .

قال الحافظ : وهذا قد يُعكِّر عليه ما ورد أَنَّ المِقدادَ كان مِمَّن بقى معه ، كما تقدَّم فى القِصَّة فى حديث سعد ، لكن يُحتمل أن المقداد إنما حضر بعد الجولة ، ويحتمل أن يكون انفرادهما معه فى بعض المقامات ، وقد روى مسلم[4] من طريق ثابت ، عن أنس قال : أُفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى سبعة ورجلين من قريش ، وكان المراد بالرجلين طَلْحة وسَعْد[5] ، وكان المراد بالحصر المذكور تخصيصه بالمهاجرين ؛ كأَنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، ويتَعَيَّنُ حَملُه على ما أَوّلتُه ، وأن ذلك باعتبار اختلاف الأَحوال ، وأَنهم تفرقوا فى القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان : «قُتِل محمد» ، اشتَغَل كُلٌّ واحد بهمِّه والذَّبِّ على نفسه ، كما فى حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولًا فأَولًا ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به .

وفى حديث[6] الزُّبير عن ابن إسحاق بإسناد حسن قال : مال الرُّماة يوم أُحد يُرِيدُون النَّهب ، فأُتِينا من ورائنا وصرخ صارخ : « أَلَا إنَّ محمدًا قد قُتِل» ، فانكفَأْنا راجِعين .

وروى ابن عائذ عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلا : أَن الصحابة تفرقوا عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم أُحد حتى بقى فى اثنى عشر رجلا من الأَنصار .

وللنَّسَائىّ[7] والبيهقىّ فى الدلائل ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : تفرّق

---

(1) م ، ت : « وكأنه» والمثبت من سائر النسخ .

(2) صحيح البخارى ٣٣/٥

(3) ص : « الهندى » .

(4) صحيح مسلم ٨٩/٢ ، ٩٠

(5) ص : « طلحة والزبير » .

(6) ابن هشام ٨٢/٣

(7) البداية والنهاية ٢٦/٤

الناس عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وبَقِيَ معه أحدَ عشرَ رجلاً من الأنصار وطلحة . وإسنادُه جيِّد وهو كحديث أنس إلا أن فيه زيادة أربعة ، فلعلَّهم جاءُوا بعد ذلك . وعند محمد ابن سعد : أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين ، منهم أبو بكر . ويجمع بينه وبين حديث أبي عثمان بأن سعدًا جاءهم بعد ذلك كما في حديثه في القصة ، وأن المذكورين من الأنصار استشهدوا ، كما في حديث أنس عند مسلم : فلم يبق غير سعد وطلحة . ثم جاء مَنْ بعدهم . وأما المِقْداد فيُحتمل أن يكون استمرَّ مُسْتَقِلاًّ بالقتال . وذكر الواقديّ أن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرتُه في القصة ؛ فإن ثبت حُمل على أنهم ثبتوا فيمن حضر عنده في الجملة ، وما تقدَّم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم ، أولا فأولا .

وقال الحافظ في موضع آخر : صار الصحابة عند ترك الرُّماة مواقعهم وقول الشيطان : « قُتل محمد » ثلاثة فرق : فرقة استمرُّوا في الهزيمة إلى قرب المدينة ، فما رجعوا حتى فرغ القتال ، وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾[1] وفرقة صاروا حَيارَى لمّا سَمِعُوا ذلك ، فصارت غايةُ الواحد منهم أن يَذُبَّ عن نفسه ، أو يستمرَّ على بصيرته في القتال إلى أن يُقْتَل ، وهم أكثر الصحابة ، وفرقة ثَبَتَتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئًا فشيئًا لمّا عرفوا أنه حَيٌّ ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عِدَّة مَنْ بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني والعشرون : وقع في الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رَجُلا ، وهو سَبْق قلم ؛ وإنما هذا عدد الرماة ، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شيء من الخيل . وذكر الواقديّ أنه كان معهم فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بُردة .

الثالث والعشرون : اختلف[2] في عدد المسلمين يومئذ ، فقال الجمهور : منهم ابن شهاب في رواية : كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخذال ابن أُبَيّ سبعمائة . وروى البيهقيّ عن ابن شِهاب في رواية أخرى قال : كان المسلمون قريبًا من أربعمائة رجل . قال البيهقيّ : وقول ابن شهاب الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة ، وأشهر عند أهل المغازى .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٥

(٢) البداية والنهاية ٤/١٤

الرابع والعشرون : قال العلماء رضى الله عنهم : كان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربَّانِيَّة أشياء عظيمة ، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ، وشؤم ارتكاب النَّهْى ، لِمَا وَقَع من تَرْك الرُّماة موقعَهم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألَّا يَبْرَحُوا منه .

ومنها : أنَّ عادةَ الرُّسل أن تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة ، كما سيأتى فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، وقوله له : هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سِجالٌ يُدالُ علينا المَرَّة ونُدالُ عليه الأُخرى . قال هرقل : كذلك الرُّسل ، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة ؛ والحِكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائِمًا دخل فى المؤمنين مَنْ ليس منهم ، ولم يتميَّز الصادق من غيره ؛ فإن المسلمين لمَّا أظهرهم الله على عدوِّهم يوم بدر ، وطار لهم الصِّيت دخل معهم ظاهرًا فى الإسلام مَنْ ليس معهم فيه باطنًا ، ولو انكَسَرُوا دائمًا لم يَحصُل المقصود من بعثة الرسل ، فاقتضت الحكمة الجمعَ بين الأمرين ليتميَّزَ الصادقُ من الكاذب ؛ وذلك أن نفاق جماعة ممَّن يدَّعى الإيمان كان مَخْفِيًّا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة ، وأظهرَ أهلُ النِّفاق ما أظهروا من الفِعْل والقول ، عاد التَّلويحُ تصريحًا ، وعرف المسلمون أنَّ لهم عَدُوًّا فى دُورهم فاستعدُّوا لهم وتحرَّزوا منهم .

ومنها : أنَّ فى تأخير النَّصر فى بعض المواطن هَضْمًا للنفس وكَسْرًا لشماختها، فلما ابتُلِىَ المؤمنون صبروا، وجَزِع المنافقون .

ومنها : أنَّ الله تعالى هيَّأ لعباده المؤمنين منازلَ فى دار كرامته لاتبلُغها أعمالُهم ؛ فقَيَّض لهم أسبابَ الابتلاء والمِحَن ، ليصلوا إليها .

ومنها : أنَّ الشهادة من أعلَى مَراتِب الأَولياء فساقها الله تعالى إليهم .

ومنها : أنه تَعالى إذا أراد إهلاكَ أعدائه قَيَّض لهم الأَسباب التى يستوجبون بها ذالك، من كفرهم وبَغْيِهِم وطُغْيانهم فى أذى أوليائه ، فمحَّص بذلك ذُنوبَ المؤمنين، ومَحَق به الكافرين .

ومنها: أنَّ الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم إذا أُصِيبوا ببعض العَوارِض الدنيوية من الجِراحاتِ والآلام والأَسْقام ؛ تعظِيمًا لأَجْرِهم ، تأَسَّى بهم أَتْباعُهم فى الصَّبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس والعشرون : فى فضل شهداء أحد : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لمَّا أُصِيبَ أَبِي يوم أحد جِيء به مُسَجًّى وقد مُثِّل به ، وفى رواية جِيء به مُجَزَّعًا فوُضِع بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فجعلتْ أكشف الثوبَ عن وجهه وأبكى ، وجعلوا يَنْهَوْنَنِي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ،لايَنْهانى ، وجعلت فاطمة بنت عَمْرةَ تبكيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتَبْكِيه ، ما زالت الملائكةُ تُظِلُّه بأَجْنِحَتها حتى رُفع[1] » . رواه البخاريّ . وعنه أيضًا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال لجابر : «ألا أُبشِّرك بما لَقِيَ الله تعالى به أباك، قلت : بَلَى، قال مَا كَلَّم الله تعالى أحدًا قَطُّ إلَّا من وراء حِجَاب ، وأنه أَحيَا أباك فَكَلَّمه كِفاحًا[2] وقال : عَبْدِى تَمَنَّ علىَّ أُعْطِك ، قال : ياربِّ تُحْيِينِي فأُقاتل فِيك ثانيةً . قال الرَّبُّ سبحانه وتَعَالى : قد سَبَق مِنِّى أنهم لايَرْجعون . قال: أَىْ ربِّ فأَبلغْ مَنْ ورائى» ، فنزَلت﴿ ولاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلوا فى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ﴾[3] الآية » رواه التِّرمذِى[4] وحسَّنه ، وابن ماجة[5] وابنُ خُزَيْمة فى صَحِيحه ، وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر: ألاَ أُبَشِّرك ؟ قال : بَلَى ، قال : شعرتُ أنَّ الله تبارك وتعالى أحيا أباك فأقعده بين يديه، وقال : تَمَنَّ علىَّ ما شئتَ أُعطِك ، قال : ياربِّ ما عبدتُك حقَّ عبادتك ، أتمنَّى أن تَرُدَّنِي إلى الدنيا ، فأُقْتَلَ بين يدىْ نَبِيِّك مَرَّةً أُخرى . قال : سبق منِّى أنَّك إليها لاتَرجع» .

وروى ابنُ المنذِر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال : لمَّا قُتِل حمزة وأصحابُه يوم أُحد قالوا : يا ليت لنا مُخبرًا يخبر إخوانَنا الذى صِرْنَا إليه من كرامة الله تعالى لنا ، فأوحى إليهم رَبُّهم تبارك وتعالى: أنَا رسولكم إلى إخوانكم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ :﴿ ولا تَحسبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يُضِيع أجر المُؤْمنين ﴾ .

وعن ابن عبَّاس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لمَّا أُصيبَ إخوانكم بأُحد جعل الله تعالى أرواحهم فى أجواف طير خضر، تَرِدُ أنهارَ الجنة ، وتأْكلُ من

(١) ت ، ط : « تبكيه أولاتبكيه ، مازالت .... حتى رفعتموه » والمثبت عن سائر النسخ وورد الحديث فى صحيح مسلم ٣٤٦/٢

(٢) القاموس (كفح) : كفاحاً : مواجهة .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٩

(٤) صحيح الترمذى ١٣٨/١١

(٥) سنن ابن ماجة : الحديث رقم ٢٨٠٠

ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظلِّ العرش، فلما وجدوا طِيبَ مَشْرَبهم وحُسْنَ مَقِيلهم قالو : ياليت إخواننا يَعْلَمون ما صَنَع الله تعالى لنا ، وفى لفظ : قالوا : مَنْ يُبلِّغُ إخوانَنا أنَّا أحياءٌ فى الجنة نُرزَق، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فى الجهاد ، ولا يَنْكُلُوا على الحرب . فقال الله عزّ وجلّ : أنا أُبَلِّغُهم عنكم، فأنزل الله تعالى هؤلاء الآيات : ﴿ ولا تحسبَنَّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا ﴾ إلى آخر الآيات» ، رواه مسلم وأبو داود[1] .

وروى ابن أبى شيبة وعبد الرزّاق فى المُصنَّفِ والإمام أحمد[2] ومسلم وابن المنذر عن مسروق قال : سألنا عبد الله ، يَعْنِى ابنَ مَسْعود ، عن هذه الآيات فقال: إنَّا قد سألْنا عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «أرواحُهم فى جَوْفِ طيرٍ خُضْر» ، وفى لفظ عبد الرزاق : «أرواحُ الشُّهداء عند الله كطير خُضْر ، لها قناديل من ذهب ، معلَّقة بالعَرْش تَسرحُ فى الجنة حيث شاءت ، ثم تَأْوِى إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال : هل تشتهون شيئًا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا قالوا : يا ربنا، نريد أن تَرُدَّ أرواحنا فى أجسادِنا حتى نُقاتِلَ فى سبيلِك مَرَّةً أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكوا » .

وروى عبد الرزّاق عن عُبيدة ، عن عبد الله: أنه قال فى الثالثة حين قال لهم : «ماتَشْتَهُون من شيء ؟ [3] قالوا : تُقْرِى نَبِيَّنَا السَّلام ، وتُبلِّغه أنا قد رَضِينَا وارضَ عنّا»[4] .

وروى هذا ابن السَّرِىّ وبن أبى حاتم والبيهقىّ عن أبى سَعِيد الخُدرىّ : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : «إن أرواح الشهداء فى أجواف[5] طيرٍ خُضر ترعى فى رياض الجنة ، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش» ، فذكر نحو ما سبق.

وروى عبد الرزّاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال : « أرواح الشهداء تجول فى أجواف طير خُضر تُعلَّق فى ثمر الجنة » .

---

(١) صحيح مسلم ١٣٣/٢ وسنن أبى داود ٢٥١/١

(٢) مسند أحمد ٣٨٦/٦ وابن ماجة : الحديثان : ١٤٤٩ ، ٢٨٠١

(٣) م ،ت : « ماتشتهون شيئاً من شىء » ، والمثبت من ص .

(٤) ص : « ورضى عنا » .

(٥) ص : « فى طير خضر » .

وروى ابن جرير نحوه عن السُّدِّيّ .

وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ﴿ بل أحياء ﴾ : قال : في صُوَر طير خُضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا .

وروى عمر بن شَبَّة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فُرْضة[1] الشِّعب يقول : السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار ، ثم كان أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُه ، وكذا عُمَر وعثمان .

وروى البيهقيّ من طُرق ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وابن سعد والبيهقيّ من طريق آخر عنه ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : قال جابر : استصرخنا إلى قَتْلانا[2] يوم أحد حين أجرى معاوية العَيْنَ ، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تتثنَّى أطرافهم . قال شيوخ محمد ابن عمر : وجدوا والد جابر ويده على جرحه ، فأُميطتْ يده عن جرحه ، فانبعث الدم فرُدَّت إلى مكانها فسكن الدَّمُ ، قال جابر : فرأيتُ أبي في حُفرته كأنه نائم ، والنَّمِرة التي كُفِّن فيها كما هي ، والحُرضُ[3] على رجليه على هيئته ، وبين ذلك ستٌّ وأربعون سنة ، وأصابت المِسحاةُ رجلاً منهم[4] . قال الشيوخ : وهو حمزة ، فانبعث الدَّم ، فقال أبو سعيد الخدريّ : لا يُنكر بعد هذا منكر ، ولقد كانوا يَحْفُرون التُّرابَ ، فكلما حَفَروا نُقرةً من تراب فاح عليهم ريحُ المِسْك .

وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده ، عن سعد بن أبي وقاص ، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذُكِر أصحابُ أحد يقول : « أمَا واللهِ لَوَدِدْتُ أنِّي غُودِرتُ مع أصحابي بفَحْصِ[5] الجَبَل » ؛ يعني شهداء أُحد .

وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي فَروة مرسلًا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار

---

(١) ص : « قرب الشعب » . والفرضة من الشعب : ما انحدر من وسطه وجانبه .

(٢) ت ، ط : « قتالنا » . واستصرخه : استغاث به .

(٣) الحرض : نبات الأشنان .

(٤) ص : « وأصابت المسحاة رجل رجل منهم » .

(٥) الفحص : كل موضع يسكن . (القاموس / سكن) .

قبور الشهداء بأُحد فقال: « اللهم إنّى عَبدُك ونَبِيُّك ، أَشهدُ أنَّ هؤلاء شُهَداء ، وأنّه من زارهم وسلَّم عليهم إلى يوم القيامة رَدُّوا عليه » .

وروى البيهقىّ عن هاشم بن محمد العُمَرىّ قال : أخذَنى أَبِى بالمدينة إلى زيارة قبور الشُّهداء ، فى يوم جمعة بين الفجر والشمس ، فلما انتهى إلى المقابر رَفَع صوتَه فقال : السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار ، فأُجِيبَ: وعليك السلام يا عبد الله ، فالتفت أَبى إلىَّ فقال : أنت المجيب ، فقلت : لا ، فجعلنى عن يمينه ، ثم أعاد السلام ، فجعل كُلّما سلَّم يُرَدُّ عليه ثلاث مرَّات ، فخرَّ ساجدًا شكرًا لله تعالى .

وروى ابن مَنْدَه ، عن طلحة بن عُبيد الله رضى الله عنه قال : أردتُ مالى بالغابة فأدركنى الليلُ فأَويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، فسمعتُ قراءة من القبر ما سَمِعتُ أحسن منها ، فجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتُ ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله تعالى قبضَ أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علَّقها وسط الجنة ؛ فإذا كان الليل رُدَّتْ إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك ، حتى إذا طلع الفجر رُدَّت أرواحُهم إلى مكانها الذى كانت فيه !

وروى الحاكم والبيهقىّ بسندٍ صحيح عن العَطَّاف بن خالد قال : حدَّثَتْنى خالتى أنها زارت قُبورَ الشُّهداء ، قالت : وليس معى إلا غُلامَان يَحْفَظان الدَّابة ، فسلمتُ عليهم ، فسمعت رَدَّ السلام ، قالوا: والله إنّا نعرفكم كما يَعرِفُ بعضُنا بعضًا ، قالت: فاقشعَرَّ جِلدى فقلتُ : يا غلام أَدْنِ البغلةَ فركبت .

وروى ابن أَبِى شَيبة والإمام أحمد[1] وابن حِبَّان ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشهداء على بارِق[2] ـ نهر بباب الجنة ـ فى قُبَّةٍ خضراء يخرج إليهم رزقُهم من الجنة غُدوةوعَشِيَّة » .

والأحاديث والآثار فى فضل شهداء أحد كثيرة ، وفيما ذكر كفاية .

---

(١) مسند أحمد ١/٢٦٦

(٢) ص : « الشهداء ببارق » والمثبت من سائر النسخ ومسند أحمد ١/٢٦٦

السادس والعشرون: قولُه صلى الله عليه وسلم: جعل الله تعالى أرواحَهم فى أجواف طير خُضْر. قال الحافظ أبو القاسم الخَثْعَمِى[1] رحمه الله تعالى: أنكر قومٌ هذه الرواية، وقالوا: لا تكون رُوحان فى جَسَد واحد، وأن ذلك محال. قال: وهذا جهل بالحقائق؛ فإنَّ معْنَى الكلام بَيِّن؛ فإنَّ رُوحَ الشهيد الذى كان فى جوف جسده فى الدنيا يُجعل فى جوف جسد آخر كأنه صورة طائر، فيكون فى هذا الجسد الآخر كما كان فى الأول، إلى أن يُعيده اللهُ تعالى يوم القيامة كما خَلقَه. وهذه الرِّواية لا تُعارِض ما رَوَوْه من قوله: فى صُور طَيْر خُضْر، والشهداءُ طيرٌ خضر، وجميع الروايات كلها متفقة المَعْنَى؛ وإنَّما الذى يستحيل فى العقل قِيامُ حياتَيْن بجوهرٍ واحدٍ، فيجيءُ الجَوهَرُ بهما جميعًا، وأمَّا رُوحان فى جسد فليس بمحال إذا لم نَقُل بتداخُل الأَجْسام؛ فهذا الجَنِينُ فى بَطْنِ أُمِّه وروحه غير روحها، وقد اشتمل عليهما جَسدٌ واحد، وهذا لو قيل: إن الطائِر له روح غير روح الشهيد، وهما فى جسد واحد، فكيف؟ وإنما قال فى أجواف طير خُضْر، أو فى صورة طير؛ كما تقول: رأيت ملكا فى صورة إنسان، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الإمام أحمد[2] والنَّسائيّ وابن ماجة[3] وابن حِبَّان، عن كعب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما نسمة المُؤْمن طائِرٌ يَعْلُق[4] فى شَجَر الجنة. تأوَّلَه بعضُهم مخصوصًا بالشهيد. وقال بعضهم: إنما الشهيد فى الجنة يأكل حيث شاء، ثم يأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، أى نَسَمَتُه، أى روحه، طائر؛ لأن روحه جُعل فى جوف طائر يأكل ويشرب، كما فُعل بالشهيد، ولكن الرُّوح نفسه طائِر يَعْلُقُ بشجر الجنة، ويَعلُق ـ بضم اللام ـ أى يتشبث بها ويَرَى مَقعدَه منها، ومن رواه يعلَق ـ بفتح اللام ـ فمعناه يُصِيبُ منها العُلقة؛ أى ينال منها ماهو دون نَيْل الشهيد، فضَرَب العُلقة مثلاً؛ لأنَّ مَنْ أصاب العُلقة من الطعام فقد أصاب دون ما أصاب غيره مِمَّن أدرك الرَّغد، فهو مَثَلٌ مَضْروب يُفهم منه هذا المعنى، وإن أراد بـ «يعلَق» الأكل نفسه فهو مخصوص بالشَّهيد، فتكون روايةُ الضم للشهداء، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى

---

(١) م، ت: «الخشعمى».

(٢) مسند أحمد ٣/٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠، ٦/٤٢٥، ٣٨٦

(٣) سنن ابن ماجة: الحديث ٤٢٧١

(٤) ص: تعلق».

أعلم بما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وإنما تأوِى إلى تلك القناديل ليلًا وتَسْرح نهارًا، فيُعْلَم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لاتأوِى[1] إلى تلك القناديل. والله أعلم. وإنما ذلك مدة البَرْزخ . هذا ما يدلُّ عليه ظاهر الحديث[2].

قال مجاهد : الشهداء يأكلون من ثَمَر الجنَّة ، وليسوا فيها . وأنكر أبو عمر قول مجاهد وردَّه ، وليس بمُنكَر عندى ، وقال الشيخ رحمه الله فى شرح سُنَن أبِى داود : إذا فَسَّرنا الحديث بأَنَّ الروح تتشكَّل طائراً، فالأَشْبَهُ أَنَّ المقصود بذلك القُدرة على الطيران فقط، لا فى صورة الخِلقة ، لأن شكل الآدمىّ أفضل الأشكال ، قلت : وصرَّح بذلك ابن برجان فى الإرشاد . ويُؤَيِّده كلام السُّهيلى الآتى فى غزوة مُؤْتة ، ويشهد له حديث ابن عباس ؛ أى الذى ذكرتُه آخر التنبيه الذى قبل هذا . انتهى كلام أبى القاسم رحمه الله تعالى .

وقال ابن كثير : كان الشهداء أقسامًا ؛ منهم مَنْ تَسرح أرواحُهم فى الجنة ، ومنهم مَنْ يكون على هذا النهر ، أى بارق بباب الجنة ، كما سبق فى حديث ابن عباس ، وقد يُحتمل أن يكون منتهى سيرُهم إلى هذا النهر – أى بارق – فيجتمعون هناك ويُغْدَى عليهم برِزقهم ويُراح . وقال القاضى ناصر الدين البيضاوىّ رحمه الله تعالى فى شرح المصابيح : قوله : أرواحهم فى أجواف طير خُضْر؛ أى يخلق الله تعالى لأرواحهم ، بعد ما فارقت أجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم ، فيتوسَّلون بها إلى نَيْل ما يَشْتَهون من اللَّذَّات الحِسِّيَّة . واطِّلاع الله تعالى عليهم ، واستفهامه عما يشتهون مرةً بعد أخرى مجاز عن مزيد تلطُّفِه[3] بهم ، وتضاعف تفضُّله ، وإنما قال : « اطِّلاعه » ؛ ليدلَّ على أنه ليس من جنس اطِّلاعنا على الأشياء ، وعدَّاه بإلى ، وحقه أن يُعدَّى بعَلى ؛ لتضمُّنِه معنى الانتهاء ، والمراد بقوله : « فلما رأوا أنهم[4] لن يتركوا .. إلخ » أنه لايبقى لهم مُتَمَنًّى ولا مطلوب أصلًا ، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانيًا ؛ لِمَا رأوا بسببه من الشرف والكرامة .

وأوَّل بعضهم رواية فى جوف طير خضر بأَنَّ جعل « فى » بمعنى « على »؛ والمعنى أرواحهم على جوف

---

(١) ص : « لاتساق » .

(٢) ص : « الأحاديث » .

(٣) ص : « تعطفه بهم » والمثبت .

(٤) ص : « لما رأوا من الشرف والكرامة »

خضر كقوله تعالى : ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذُوع النَّخْل[1] ﴾ أى على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الطير جوفًا ؛ إذ هو مُحِيط به ومشتمل عليه. قاله عبد الحق. قال القُرطبىّ : وهو حسن جدًّا. وقال غيره : لا مانع من أن تكون[2] فى الأجواف حقيقة ، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال القاضى عِياض رحمه الله : ليس للأَقْيِسَةِ والعقول فى هذا حكم ؛ فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد فى قناديل أو جَوْف طير ، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد ، لاسِيّما القَوْل بأَنَّ الأرواح أجسام ، فغير مستحيل أن يُتَصَوَّرَ جزء من الإنسان طائرًا ، أو يُجْعَلَ فى جوف طير[3] فى قناديل تحت العرش ، وقد تَعلَّق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائِلين بالتناسخ ، وانتقال الأرواح وتنعيمها فى الصور الحسان المرفهة ، وتعذيبها فى الصور القبيحة. وزعموا أنَّ هذا هو الثواب والعقاب ، وهذا باطل مردود ؛ لإبطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار ؛ ولهذا قال فى حديث آخر : «فيرجعه الله تعالى إلى جسده يوم بَعْثِه الأجساد».

السابع والعشرون : فى عدد الشهداء : روى الإمام أحمد[4]. والشيخان[5] والنَّسائىّ عن البَرَاء رضى الله عنه ، قال : أصابوا — أى المشركون — مِنَّا يوم أُحُد سبعين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلا.

وروى سعيد بن منصور عن أَبِى الضُّحى مُرْسَلاً قال : قُتِل يوم أحد سبعون : أربعة من المهاجرين : حمزة ، ومُصعب ، وعبد الله بن جحش ، وشماس بن عثمان ، وسائرهم من الأنصار.

وروى ابن حِبَّان والحاكم والبيهقىّ عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : أُصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وسِتُّون ومن المهاجرين سِتَّة.

قال الحافظ : وكان الخامس سَعْد مَوْلَى حاطب بن أَبِى بَلْتَعَة ، والسادس ثَقْف بن عمرو الأَسْلمِىّ حليف بنى عبد شمس.

---

(١) سورة طه : الآية ٧١

(٢) ص : «أن يكون فى الجوف حقيقة».

(٣) ص : «طائر».

(٤) مسند أحمد ١٣٥/٥

(٥) صحيح البخارى ٣٨/٥

وروى البُخارِىّ[1] عن قَتادة قال : ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثرَ شَهِيداً أعزّ يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك قال : «قُتِل منهم يوم أُحد سبعون ، ويوم بئر مَعُونَة سبعون ، ويوم اليمامة سَبْعون» . ونقل الحافظ محبُّ الدين الطبرىّ عن الإمام مالك رحمه الله : أنَّ شهداء أُحد خَمسةٌ وسبعون من الأنصار ، أو أحد وسبعون .

وعن الإمام الشافعىّ رحمه الله أنهم اثنان وسبعون ، وسيَرِدُ فى العُيون أسماءُ الذين استشهِدوا بأُحد ، فبلغوا ستة وتسعين – بتقديم الفوقية على المهملة – منهم من المهاجرين ومن ذُكر معهم أحد عشر ، ومن الأنصار خمسة وثمانون : من الأوس ثمانية وثلاثون ، ومن الخزرج سبعة وأربعون ، ونقل فى العيون عن أبى عمرو عن الدمياطىّ أربعة أو خمسة ، قال : فزادوا عن المائة ، قال : ومن الناس مَنْ يقول التِّسعين من الأنصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سَعْد ، لكنهم فى تراجم الطَّبقات له زادوا .

الثامن والعشرون : فى شرح غريب القِصَّة .

فَلُّهم – بفتح الفاء وتشْديد اللَّام – أى مُنْهَزِمُهم .

دار النَّدْوة – بفتح النون وإسكان الدال المهملة فتاء تأْنيث – وهى دار قُصَىّ أُدخلت فى المسجد الحرام ، وتَقدَّم ذكرها فى ترجمة قصىّ من النسب النبوىّ .

وَتَرَكم – بفتح الواو والفوقية – قال أبو ذرّ : ظلمكم ، والموتور : الذى قُتِل له قَتِيل فلم يُدرِك دَمَه .

الثَّأْر – بثاء مثلثة فهمزة ويَجُوزُ تَسْهِيلُها – وهو الذَّحْل – بفتح الذّال المعجمة والحاء المهملة وتُسكَّن : الحِقْد . يقال : ثأَرتُ القَتِيلَ وثأَرتُ به ، إذا قَتلتَ قاتِلَه .

أجمعتْ قريش : عزمتْ .

يستنفرونها – بتحتية فسين مهملة ففوقية فنون ففاء فراء – : يستعجلونها .

---

(1) صحيح البخارى ٣٨/٥

أَلَّبوا : جمعُوا . والأَلْب – بالفتح والكسر – القوم يَجْتَمِعون على عَداوة إنسان .

الحُلفاء – بالحاء المهملة – جمع حليف وهو المُعاهِد .

الأحابيش : الذين حالفوا قريشا ، وهم بنو المُصْطَلق : سعد بن عمرو ، وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف ، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيّ – وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما فى معجم البلدان لياقوت – وهو جبل بأسفل مكة ، فتحالفوا : إنَّا يَدٌ على غيرنا ما سَجَا لَيْل ووضح نهار ، وما رَسَى حبشِيٌّ مكانه ، فَسُمُّوا الأحابِيش ، باسم الجبل . وقيل : بل هو وادٍ بمكة ، وقيل : سموا أحابيش لاجتماعهم . والتجمع فى كلام العرب هو التحبُّش[1] . والحُباشَة – بالضم – الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة ، وكذلك الأُحبوش والأحابيش .

دارِع : لابِس دِرْع .

لا أمَّ لك يأتى الكلام عليه فى لا أبالك

خَلِّ عنها : فعل أمر ، أى اتركها .

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّعُن – بضم الظاء المعجمة المُشالة ، والعين المهملة وتسكن – : النِّساء ، واحدتها ظَعِينَة ، وأصل الظَّعِينة الرَّاحِلَة التى تَرْحَل ويُظْعَن عليها ، وقيل للمرأةِ : ظَعِينَة ؛ لأنها تظعن مع الزوج حَيْثما ظعن ، أو لأنها تُحَمل على الراحلة إذا ظعنت ، وقيل : الظَّعِينة : المرأة فى الهودج ، ثم قِيلَ للهَوْدَج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة ، ويُجمع على ظَعَائِن وأظعان .

الالتماس : الطلب .

الحَفِيظَة – بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – وهى الأَنَفَة والغَضَب للحُرَم ، ويقال الحَفِيظَة : الغَضَب فى الحرب خاصة .

---

(١) م ، ت : « التحبيش » .

يُخطئُ (بضم أوّله وبالهمز) .

وَيْهاً : كلمة معناها الإغراء والتحضيض .

حرّض على الشيء : حثّ عليه بكثرة التَّزْيين ، وتَسْهِيل الخَطْب فيه .

الأَبْواء – بفتح الهمزه وسكون الموحدة – : قرية من عَمل الفُرْع .

يُؤازِرُونهم : يُعِينُونهم ويُقَوُّونهم .

بحثتمُ – بحاء مهملة فمثلثة ففوقية – : حفرتُم .

الإِرْب – بكسر الهمزة – يُسْتَعْمل فى الحاجة ، وفى العضو ، وهو المراد هنا ، والجمع آراب مثل حِمْل وأَحْمال .

الإِرْجافُ : الإِكثارُ من نَقْل الأخبار السَّيِّئة ، واختِلاقُ الأَقوال الكاذبة التى يضطرب الناس منها .

ذى طوًى – بتثليث الطاء ، والفتح أشهرُ من الضَّمِّ ، وهو أشهر من الكَسْر ، وهو مقصور مُنَوَّن – : وادٍ بمكة على فَرسَخ منها ، يعرف الآن بالزَّاهر ، فى طريق التَّنْعِيم . ويجوز صرفه ومنعه .

عَيْنَيْن – بلفظ تثنية عين – وهو هُنَا الجَاسُوس الذى يتجَسَّسُ الأَخبار .

العَقِيقُ – بفتح العين المهملة وكسر القاف – وهو فى الأَصل الوادى الذى يَشُقُّه السَّيل قديمًا ، والمراد به هنا العَقِيق الذى بقُربِ المدينة الشَّريفة .

العُرَيْض – بعين مهملة فراء فَتَحْتِيَّة فضاد معجمة كزُبير – وادٍ بالمدينة .

قَناة – بفتح القاف وبالنون – : وادٍ كذلك .

شَفِيرُ الوادى – بفَتْح الشِّين المعجمة ففاء مكسورة فتَحتِية فَراء – : حَرْفُه .

شرح غريب منام رسول الله ﷺ

أُرِيتُ (بضم الهمزة) .

الوَهَل – بفتح الواو والهاء وباللام – : الوهم ، والاعتقاد . ذكَرَه النَّوِوىّ . قال فى التَّقْرِيب : وفيه نظر ، والمناسِبُ لِتَفْسِيره السُّكون ، كما اقْتَضَاه ظاهر النهاية .

اليمامة – بفتح التحتية –: مدينة على يومين من الطائف، وعلى أربعة من مكة.

هَجَر – بفتح الهاء والجيم –: مدينة باليَمَن وهى قاعِدَة البَحْرَيْن. قال الجوهرىّ: مذكّر مَصْرُوفٌ. وقال الزّجّاجِىّ والبكرىّ: يُذَكّرُ ويؤنّث، وهو فارسىّ معرّب، أصله أكَر، وقيل: هكر.

هَزَزتُ (بفتح الهاء والزاى الأُولى).

ذو الفَقَار يأْتى الكلام عليه فى أبواب سِلاحِه صلّى الله عليه وسلم.

ذُبابُ السّيْف – بذال معجمة فموحّدتين – وهو طرفُه الذى يضرب به.

الثَّلْم – بثاء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة –: الكسر.

والله خَير: مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وَضْعُ الله خير. وقال السُّهَيْلِىّ: معناه رأيت بَقَرًا تُنْحر والله عِنْدَه خير.

فهو رجل من أهل بيتى هو حمزة رضى الله عنه.

النَّفَر – بفتح النون والفاء –: جماعة الرِّجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة، ولا يُقال فيما زاد على العشرة.

الأَداة: الآلة، وأصلها الواو، والجمع أدوات، ويقال للكامل السِّلاح مُؤْدٍ.

الدِّرْع – بدال مهملة مكسورة – وهى مؤنثة فى الأكثر، ولهذا قال: حَصِينة.

مُرْدِف اسم فاعل من أردف، والرَّدِيف: الذى تَجعَلُه خلفَك على ظهر الدَّابّة.

كَبْش القوم: سَيِّدُهم.

الكَتِيبةُ – بمثنّاة فوقية فتحتية فموحّدة –: الجماعة من الجَيْش.

فُلّ – بضَمّ الفاء وتشديد اللّام –: كُسِر.

فلاًّ – بفتح الفاء واللام المشددة – أى كَسْرًا.

فبَقَرٌ والله خير فَبَقَرٌ واللهِ خَيْر (بالتكرير).

الظُّبَة – بظاء معجمة مضمومة مُشالة فموحّدة مُخَفَّفة: حَدُّ السَّيفِ، والجمع ظُبات وظُبُون.

العِتْرة - بعين مهملة مكسورة فمثنّاة فوقية ساكنة - وهى هنا رَهْطُ الرّجل الأَدْنَوْن ويقال : أقرباؤه .

وإن البَقَر بَقْر - بفتح الموحدة والقاف من الأول ، وسكون القاف من الثانى - وهو الشَّقّ .

الآطام - بالمَدّ والمهملة - جمع أُطْم - بضم أوله - وهو بناء مرتفع .

الأَزِقّة - بالزاى والقاف - جمع زُقاق - بضم أوله - دون السّكة نافذةً كانت أو غيرَ نافِذَة ، وأهل الحجاز يُؤَنِّثُونَه وتَميم تُذكّره .

الصَّيَاصِى جمع صِيصِيَة - بكسر الصَّادَين المهملتين بعد كلٍّ من التحتية الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة - وهو كلّ شىء امتُنِعَ به وتُحُصِّن .

جبُنًّا - بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون - والجُبْن ، بضم الجيم وسكون النون . والجَبَانة بالفتح : ضَعْفُ القلب عن الحرب .

الجُرْأَة وَزْن غُرْفَة : الإسراع والهجوم على الشىء .

الظّفَر - بظاء معجمة مشالة - الفوز بالمطلوب .

ساحةُ الدّار : الموضع المتسع أمامها والجمع ساحاتٌ وساحٌ وسُوحٌ .

الإلحاح من أَلَحَّ على الشىء ، إذا لَزِمَه وأَصَرَّ عليه .

إحدى الحُسْنَيين - بضم الحاء - أى الظّفر والشّهادة ، وأَنَّث على معنى الخصلتين ، أو القِصّتين .

أُجالِدُهم : أُضارِبُهم بالسَّيْف .

لِمَهْ : اللّام للتّعْليل ومه أصلها ما ، حُذِفَت ألفها ، وعوض عنها الهاء .

فَرّ - بفتح الفاء والراء المشددة - : هرب .

يوم الزّحف ؛ أى الجهاد ولقاء العدو . والزّحف : الجيش ، يزحفون إلى العدو ؛ أى يمشون .

حثّ على الشىء - بفتح الحاء المهملة والثاء المثلثة المشددة - : طلَبه بسُرعة .

أَبَوْا : امتَنَعُوا .

وعَظَهم : أمرهم بالطّاعةِ ووصّاهم بها .

بالجِدّ ــ بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة ــ نَقِيضُ الهَزْل .

الشُّخُوص : الخُروجُ من موضع إلى آخر .

حَشَدوا ، بفتح الشين المعجمة فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ أى اجتمعوا .

العَوالِى ــ بفتح العين المهملة ــ : القُرَى التى حول المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية .

الحُجرة : البيت ، والجمع حُجَر وحُجُرات .

استكرهتُم : أكرهتُم .

اللّأْمة ــ مَهْمُوز ــ : الدِّرع ، وقيل : السِّلاح ، ولأْمَة الحرب أداتُه ، وقد يُترَك الهمزُ تَخْفِيفًا .

المِنْطَقَة ــ بكسر الميم ــ : اسم لِمَا تُسمِّيه الناس بالحياصة[1] .

حَمائِل السيف ــ بفتح الحاء المهملة ــ جمع حِمالة بكسرها : علاقته .

الأَدَم ــ بفتحتين وبضمتين ــ جمع أَدِيم ، وهو الجلد المدبوغ .

تَقلَّد السيفَ : جَعَل علاقته على[2] كتفه الأيمن ، وهو تحت إبطه الأيسر .

ما ينبغى أن يكون كذا ؛ أى مايحسن[3] أو يستقيم .

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد

القَناة ــ بفتح القاف ــ : الرُّمح ، والجمع قَنًى ، مثل حَصَاة وحَصًى .

يَعْدُوَان أمامَه . يقال : عَدا فى مِشْيته عَدْواً ، من باب قال : قاربَ الهَرْوَلة ، وهو دون الجَرْى .

الثَّنِيّة ــ بثاء مثلثة مفتوحة فنون فتحتية ــ : كل عقبة مسلوكة .

خَشْناء ــ بخاء فشين معجمتين فنون فألف تأنيث ــ أى كثيرة السلاح .

---

(١) القاموس (حوص) : الحياصة : سير يشد به حزام السرج ، وفى مادة (نطق) : المنطقة : كمكنسة ماينتطق به .

(٢) ص : « تحت كتفه الأيمن » . والمثبت من ت ، ط .

(٣) ص : « مايحسن ويستقيم » .

الزَّجَل – بفتح الزاى والجيم – : الصَّوتُ العالى .

الشَّيْخَيْن بلفظ تَثْنية شيخ : أُطُمان، سُمِّيَا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية[1] إلى أحد مع الحَرَّة .

الدَّرَقَة – بفتح الدال المهملة والراء – : الحَجَفَة[2] ، والجمع دَرَق .

الأَدِلاَّء – بالدال المهمة – جمع دليل ، وهو المُرشِد .

الكَثَبُ – بفتح الكاف والثاء المثلثة : القُرْبُ .

الحَرَّة – بفتح الحاء المهملة والراء المشددة – : أرض تركَبُها حجارة سُود .

بنو حارثة (بالحاء المهملة والثاء المثلثة) .

يَحْثُو – بالمثلثة – يرمى بيده .

الحائط : البستان ، وجمعه حَوائِط .

الحفنة – بفتح الحاء المهملة وضَمِّها وسكون الفاء –: مِلءُ الكَفِّ ، وقيل : ملء الكَفَّين .

ابتدره : أَسْرَع إليه .

هَمَّ به : أراد قتله .

كَفَّ – بفتح الكاف والفاء المشددة – : امْتنَع .

ذَبَّ فَرَسِى بذَنَبِه – بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحّدة – : حرّك ذَيْلَه ليَطِيرَ الذُّبابُ عنه .

كُلاَّب – بضم الكاف وتشديد اللام – وهو الحَلْقة أو المسمار[3] الذى يكون فى قائِم السيف يكون فيه غلافُه ، وقال فى الرَّوض : هو الحديدة العقفاء ، وهى التى تَلِي الغِمْدَ .

استلَّه : أخرجه من غِمده .

الفَأْل – بسكون الهمزة ويجوزُ تخفيفها – وهو أن تسمع كلاماً حسناً فتتيمَّن به ، وإن كان قبيحاً فهو الطِّيَرة . وجعل أبو زيد الفأْلَ فى سماع الآدميين .

---

(١) م ،ت : الشريفة ، والمثبت من ص ، ط .

(٢) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب ولا رباط من عصب (المعجم الوسيط)

(٣) ط : « الحلقة والمسار » .

لايَعْتاف؛ أى لايتطيَّر ؛ يقال : عِفْتُ الطيرَ ، إذا تطيرتَ بها ، والعِيافَة : زَجْر الطير والتفاؤل بأسمائها وأسواقها ومَمَرِّها[1] ، وهو من عادة العرب كثير . يقال : عاف يَعِيف عَيْفًا ، إذا زَجَر وحَدَس .

شِمْ سَيْفَك : أغمِدْه ، وسُلَّه (ضدّ) ، والأول هو المراد هنا .

إخال – بكسر الهمزة على غير قياس – وهو أكثر استعمالا ، وبنو أسد يفتحون على القِيَاس ، أى أظن .

شرح غريب انخزال عبدالله بن أبىّ بثلث العسكر

الشَّوْط – بشِين مُعْجَمَة فراء ساكنة فطاء مهملة – : اسم حائط بالمدينة .

انخزل – بخاء معجمة فزاى – أى انْقَطع عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم وتخلَّف عنه .

الهَيْق – بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف – وهو ذَكَرُ النَّعام ؛ يريد فى سرعة ذهابه .

الوِلْدان جمع وليد ، يُطلقَ على المولود والعبد والصَّبىّ .

الرِّيَبُ : جمع رِيبة مثل سِدْرة وسِدَر ، وهى الشَّكّ .

تَخْذُلوا قومكم – بضم الذال المعجمة – أى تتركوا نُصرتَهم وإعانتهم .

أبعدَكم الله تعالى : أهلككم .

أعداء الله – يجوز بفتح الهمزة على أنه منادى مضاف ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أنتم .

لا نُرَى – بضم النون – أى لانظنّ .

سُقِط فى أيديهما – بضم السين وكسر القاف – أى نَدِما .

الفَشَل – بفتح الفاء والشين المعجمة – : الجُبْنُ وضَعْفُ القَلْب على الحرب .

عُدْوة الوَادِى – بضم العينُ وكسرها – جانِبُه وحافَّته .

---

(١) ص : « بأسمائها وأصواتها ومسيرها » . وفى القاموس (عيف) : عفت الطير أعيفها عيافة : زجرتها ، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعد أو تتشأم » .

شرح غريب خطبة النبى صلى الله عليه وسلم

النَّشَاط ـ بالنون والمعجمة ـ : الإسراع .

التَّشْبِيط : الأمر بالقعود عن الشئ والفشل عنه .

نَفَثَ ـ بالنون والفاء والثاء المثلثة ـ : أوحى وألقى ، من النُّفْث ـ بالضم ـ وهو شبيه بالنَّفْخ .

الرُّوع ـ بضم الراء ـ : النَّفْس والخَلَد .

الحِمَى ـ بكسر الحاء وفتح الميم المخففة ـ : الممنوع الذى لايُقرَب .

أجمِلُوا فى الطَّلب ـ بقَطْع الهمزة ـ أى أحسنوا فيه ؛ بأن تأتوه من وجهه .

أوشك : قَرُب .

سَرَّحَتِ الإبلَ ـ بفتح الرّاء وتَشْدِيدها مُبالَغة ـ : تركَتْها تَرْعَى .

الظهر ـ بالظاء المعجمة ـ : الإبل التى تَحمِل ويُركب عليها .

الصَّمْغة ـ بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة ـ : مَزْرعة بقناة .

الكُراع ـ بضَمّ الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة ـ يقال لجماعة الخَيْلِ خاصّة .

قَيْلة ـ بفتح القاف وإسكان التحتية ـ : أُمُّ الأَوْس والخَزْرَج .

أمَّرَ على الرُّماة ـ بتشديد الميم ـ مِنَ التأمير .

انضحوا ـ بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مَكْسورة وقد تفتح ـ أى ادفَعُوا عنّا .

لاتبرحُوا : لا تُفارِقُوا .

الاختطاف : الأَخذُ بسرعة ، وهذا تمثيل[1] لشدة مايتوقع أن يلقى ؛ أى لو رأيتمونا أخذتْنَا الطَّيْرُ وأعدمتنا من الأرض فلا تفارقوا مكانكم .

الرَّشْق : الرَّمْىُ .

---

(١) ص : « وهذا تمثيل فى شدة . . . » .

النَّبل : السِّهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحدَ لها من لفظها ، بل الواحد سَهْم ؛ فهو مفرد اللفظ مجموع المَعْنى .

لانُؤْتَينَّ (بضمّ النون وفتح الفوقية مَبْنِيًّا للمفعول) .

قِبَلِكم (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام) .

المُجَنِّبَتَيْن : يَمِينُ الجيش ويَساره .

مُعْلِم - بكسر اللام - أى جعل لِنَفْسه عَلامةَ الشجعان .

الغَنَوِىّ (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو) .

ظاهَرَ بين دِرعيْن - بالظاء المشالة - أى لَبِسَ دِرعاً فوق درع .

الشِّعار - بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة - : علامة ينادون بها فى الحَرْب ؛ ليَعْرِفَ بعضُهم بعضا .

أَمِتْ أَمِتْ : أَمرٌ بالموت ؛ المُراد به التَّفَاؤل بالنّصر ؛ يعنى الأَمرَ بالإماتة مع حصول الغرض للشّعار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظُلمةِ اللّيل .

شرح غريب ذكر تهيؤ المشركين للقتال

جَنَّبُوها : قادوها[1] والجَنِيبُ : الفَرس الذى يُقاد .

ولِيتُم لِواءنا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية) .

تَواعَدُوه وتوعَّدُوه : هدَّدُوه ؛ من الوعد ، وهو التَّهدِيد .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)[2]

أَول من أَنشب الحرب - بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة - أى تعلّق به ودخل فيه .

عُبْدان : جمع عَبْد ، وقد بَسطتُ الكلام على ذلك فى أَبواب المعراج .

---

(١) م ، ت : « قدموها » ، والمثبت من ص .

(٢) ص : « شرح غريب ذكر ابتداء القتال » .

راضَخَهم ـ بالضاد والخاء المعجمتين : راماهم ؛ من الرَّضْخ وهو الشرخ . قال أبو ذرّ : وأصلُ المُراضَخَة : الرَّمىُ بالسِّهام ، فاستعاره هنا للحجارة ، ورُوى بالحاء المهملة ، والمعنى واحد ؛ إلاّ أنّه بالمعجمة أشهر .

وَيْهاً : سبق شرحها .

حُماة الأَدبار : الذين يحمون أعقابَ الناس .

البَتّار : السيف القاطع .

وقول هند بنت عتبة : «نحن بنات طارق» إلى آخر الشِّعر ليس لها؛ وإنما هو لهند بنت بياضةَ بن رباح بن طارق الإيادىّ ؛ قالته حين لَقِيَتْ إيادُ جَيْشَ الفُرس بجزيرة المَوْصل ، وكان رئيس إياد بياضة بن طارق ، ووقَع فى شعر أبى دُوَاد ، وهو بضمّ الدّال المهملة وفتح الواو المخففة . وذكر أبو رِيَاش ، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فألف فشين معجمة وغيره: أنّ بكرَ بنَ وائل لمّا لَقِيَتْ تَغْلِب ـ بمثناة فوقية ، فغين معجمة ـ يومَ قَصَّة ـ بفتح القاف وتشديد الصاد ـ وأقبل الفِنْد الزِّمَّانىّ ـ وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فدال مهملة وهو فى الأصل الجبل العظيم أو القطعة منه ـ لُقِّب بذلك لِعِظَمِ خِلْقَتِه .

والزِّمَّانِىّ ـ بكسر الزاى وتشديد الميم وبعد الألف نون فياء نسب ـ ومعه ابْنَتاه ؛ فكانت إحداهما تَقولُ : نحن بنات طارق ، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة ، أو لِبِنْت الزِّمَّانِىّ تمثيل واستعارة لاحقيقة ؛ شَبَّهَتْ أباهَا بالنّجم الطّارِق فى شَرَفِه ؛ وعُلُوِّه أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم ، وعلى رواية مَنْ رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة ؛ لأنه اسم جدّها .

وقال البَطَلْيُوسِىّ ـ وهو بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة ـ: الأظهر أنه لبنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثّلا . وقال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ[1] على قول من قال : أرادَ النجم لعلُوِّه : هذا التأويل عندى بَعِيد ؛ لأن طارقاً

---

(١) م ، ت : «الخشعمى» والمثبت من ص ، ط .

وصفٌ للنجم لطُروقِه فلو أرادَتْه لَقالت : نحن بنات الطارق ؛ فعلى تقدير الاستِعارة تكون بناتُ مرفوعة ، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص .

النّمارِق ــ بنون مفتوحة جمع نُمْرُقة ــ بضم النون والراء وكسرهما ــ ويقال بضم النون وفتح الراء كما وُجِدَ بخَطّ بعض المُتْقِنين ، والمرادهنا الوسادة الصغيرة .

الدُّرّ ــ بضم الدال المهملة ــ جمع دُرّة .

المَفارِق جمع مَفْرِق ــ بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء ــ حيث يُفرق منه الشّعر .

المخانِق جمع مِخْنقة ــ بكسر الميم ــ : القِلادةُ ، سُمّيت بذلك لأنّها تُطِيف بالعنُق ، وهو موضع الخَنْق .

وامِق : اسم فاعل من المِقَة وهى المحبة ، والهاء عوض من الواو : يقال : ومِقَه يَمِقُه بالكسر فيهما ؛ أى أَحبَّه فهو وامق ، والمفعول مَوموق ، والمعنى فراق غير محبّ .

المعانقة : الضّمّ والالتزام .

أَجُولُ : أتحرّك أو أحتال أو أدفع وأمنع ؛ من حال بين الشيئين ، إذا منع أحدهما عن الآخر .

أَصُولُ : أَسْطُو وأقهر ، والصولة : الحَمْلة ، والوَثْبة .

بَسطُوا أَيديهم : مَدُّوها .

أَحجَم القومُ : نَكَصُوا وتأخّروا وتَهيّبوا أَخْذَه .

يختال : يتكبّر .

عَصَب رأسَه (يُخفف ويُشدّد) .

يَتَبختَر : يعجب فى مشيته تكبُّرا .

الدّهرَ بالنصب : ظرف .

أَلاَّ أَقومَ الدّهرَ فى الكَيُّول ــ بكاف مفتوحة فمثناه تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام ــ آخِرُ القوم ، أو آخِر الصفوف فى الحرب ، وهو فَيْعُول ؛ من كال الزَّنْد يكيل كَيْلاً ، إذا[1] كبا ، وكَبْوُه : سوادُه ودخانٌ يخرج منه بعد القَدْح ولا نار

(١) م ، ت : « إذا كبا : أى لم يخرج ناراً »

فيه ، وذلك شيء لانفع فيه ؛ أى لم يُخرج نارا ، فشَبَّه مؤخَّر الصفوف به ، لأن مَنْ كان فيه لايقاتل . وقيل : الكَيُّول : الجبان . وقيل : هو ما أشرف من الأرض ؛ يريد تَقُوم فوقه فتنظر مايصنع غيرك .

أضرب — بضم الموحدة وسكّنه . كما فى الصِّحاح بكثرة الحركات .

السَّفح : جانبُ الجَبَل عند أصله .

لَدَى — بفتح اللام والمهملة — : ظرف بمعنى عند .

النَّخِيل : اسم جنس نخلة ، الشجرة المعروفة .

أفْراه : قطعه . وهَتكه كذلك .

فَلق : شَقّ .

هام : جمع هامة ، وهى الرأس .

شَحذَه — بشين معجمة فحاء مهملة فذال معجمة مفتوحات — أحَدَّه وسَنَّه .

المِنْجَل بالكسر : آلة معروفة .

ذفَّف — بذال معجمة وتهمل ففاء ين الأولى مشددة مفتوحات — أى أسرع إلى قتله .

استوسَقُوا : اجتَمعوا .

حبل العاتق : وصلة مابين العاتق ، وهو موضع الرِّداء من العُنق ، وقيل : مابين العُنُق والمنكب .

السَّعى فى الأصل : التَّصرُّف فى كل عمل .

يحمس النَّاسَ — بحاء مهملة ، ويروى بسين مهملة وبشين معجمة — فبالمهملة معناه يشجعهم من الحَماسة ، وهى الشجاعة . وبالمعجمة معناه يَسُوقهم بغضب . وقال أبو ذرّ : يَحُضُّهم ويُهيِّجُ غَضَبَهم .

صمَدْتُ إليه : قَصدتُ ، والمعروف صَمدتُه أصمُده، إذا قصدتَه ؛ فكأنه – والله أعلم – لمّا كان صَمَد بمعنى قصد ، وقصد يتعدّى بنفسه وباللّام وبإلى ، ضمّنه.

وَلْوَلَ : يقال: وَلْوَلَت المرأةُ : قالت: يا وَيْلِي ، هذا قولُ أكثر اللغويين. وقال ابن دريد: الوَلْوَلَة : رَفْعُ المرأةِ صوتَها فى فرح أو حُزْن .

الحَضِيض – بفتح الحاء المهملة – : قَرارُ الأَرضِ ، وأسفل الجبل .

الحَوارِىّ – بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية – : الذى أَخْلَص فى تصديقه ونَصْره .

حَمِيَتِ الحربُ : اشتدَّ أمرها .

أبلَى أبو دُجانة : قاتَل قِتالاً شديدا .

نَهكوهم : أثّروا فيهم ونالوا منهم ، وأضْعَفُوهم .

مَفْلُولة – بميم مفتوحة ففاء ساكنة – : مُنْهَزِمَة .

أبو القُصَم[1] أى أبو الدَّواهِى العَظِيمة . والقَصْم – بالقاف – : كَسْرٌ ببينونة . وبالفاء : كسر بغير بينونة .

مَنْ يُبارِز : من يظهر للقتال .

بَدَرَه : أسرع إلى ضَرْبه .

جَهَزْتُ على الجريح من باب نفع ، وأجهزتُ إجهازا ؛ إذا أتممتَ عليه وأسرعت إلى قتله . وجَهَّزت بالتشديد مبالغة .

الحَنجرةُ – بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة – والحُنْجور[2] بضم الحاء وإسكان النون – : الحُلقوم .

اختَلَّتْ صُفوفُهم : حصل فيها الخَلل والتفريق .

---

(١) القاموس (قصم) : « القصم كزفر : من يحطم ما أبقى » .

(٢) ص : « والحنجر » .

وأبوه [عِلَاط] : بعين مكسورة وطاء مهملتين واللام مخففة .

قوله : «لله أىَّ مُذَبِّب» ، يجوز فتح أىَّ على المدح؛ كأنه قال : لله أنتَ ؛ لأنه لا يُنْصَب على المدح إلا بعد جملة تامة ، ويجوز ضَمّها صفة لما قبلها ، لله درّه أىَّ مُذَبِّب عن حُرَمه هو ، ذكره السُّهَيْلىّ .

المُذَبِّب – بذال معجمة فموحّدتين – : الدّافع عن الشئ . يقال : ذبَّ عن حُرَمه ، إذا دافع عنها .

ابن فاطمة ؛ يعنى علىَّ بنَ أبى طالب رضى الله عنه وعن أُمّه .

المُعِمُّ : الكريم الأعمام .

المُخْوِلُ : الكريمُ الأخوال .

المجدَّل : اللاصِقُ بالأرض .

الباسل – بالموحدة والسين المهملة – : الشُّجاع .

يَهْوُون : يَسْقطون .

أَخْوَلَ أَخولَ – بالخاء المعجمة– أى واحدًا بعد واحد .

العَلَل – بفتح العين المهملة – : الشُّرب بعد الشُّرب .

حاسُوا – بالحاء والسين المهملتين – : قتلوا .

أَجْهَضُوهم – بالجيم والضاد المعجمة –: نَحُّوهم وأزالوهم عن مكانهم .

مُؤْتَزره ، أى وسطه .

بدا – بلا همز – : ظهر .

سحْره – بفتح السين وضمها وإسكان الحاء المهملة وبالواو – تقدم مَبْسُوطا فى غزوة بدر .

يُشْعِرْ سَهْماً : يرميه به حتى يدخل النّصل فيه .

سُلافة – بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء – اسم امرأة مُشركة .

فثابوا – بالثاء المثلثة – : رجعوا .

لأَثُوابه – بمثلثة فواو وموحدة – : اجتمعوا حوله والتقوا .

أعززت – بعين مهملة فزاءين معجمتين . أى أعذرت ، كانت فى لسانه عجمة فَغَيّر الذال إلى الزاى .

انكشفوا : انهزموا .

لا يلوون : لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض .

ويل : كلمة تقال لمن وقع فى بَلِيَّة أو هَلَكة لا يُتَرحَّمُ عليه .

الخلاخيل جمع خُلْخال وهو معروف .

السوق جمع ساق الانسان .

خدم هند – بخاء معجمة فدال مهملة – جمع خَدَمَة وهى الخلخال ، يعنى أنهن شمَّرن ثيابهنَّ حتى بدت خلاخيلُهنّ .

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك[1]

صُرِفَت وجوههم ؛ كَنَى بصرف الوجوه عن الهزيمة ؛ فإن المنهزم يَلْوِى وَجهَه عن الجِهة التى كان يَطْلبُها وراءه .

كرَّ بالخيل : رَجَع على العسكر .

جَرَّدُوه : أزالوا عنه ما عليه .

مَثَّلُوا به : جدَعوه .

شُرِعتْ : أُمِيلَتْ .

السُّرَّة : الموضع الذى قطع منه السُّرّ بالضم . والسَّرر – بفتح السين – والسَّرار بالفتح لغات ؛ وهو ما تَقْطَعُه القابِلةُ من السُّرَّة .

الخاصِرَة – بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء – : الشاكِلَة ، وما بَيْن الحَرْقَفَةِ والقُصَيْرَى[2] .

العانة : قيل : مَنبِت الشَّعر فوق قُبل الرَّجُل ، وقيل : الشَّعر النابت فوقها .

---

(١) ساقط من الأصول

(٢) م ، ت : « القصيرة » ، والمثبت من ص ، والقاموس (قصر)

العُزّى (بضم العين وفتح الزاى المشددة) . وهُبَل – بضم الهاء وفتح الموحدة – : اسما صنمين .

الحِضْن : – بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة – ما دون الإبط إلى الكشح .

الذَّرِيع – بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة – : السريع الكثير .

استدارت رَحاهم . يقال : دارت رحى الحرب ، إذا قامت على ساقها ، وأصل الرَّحَى التى يُطحن بها .

الصَّبَا – بفتح الصاد المهملة وبالموحدة – : الرِّيح الشرقية .

الدَّبُور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة) .

يَحْطِم بعضُهم بَعْضًا : يَضرِب ، وأصل الحَطْم الكَسْر .

الدَّهَش – بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة – : الحِيرَة .

الفِئَة : الجماعة .

لتَجُوسَهم – بالجيم والسين المهملة – : تطوف فيهم : هل بقِى أحد فَيَقْتُلُونه ؟ !

المُعَسْكَر – بلفظ اسم المفعول – : اسم لموضع اجتماع العسكر .

أَصْعَدُوا : طلعوا الجبل خوفًا من القَتْل .

إِزْب العَقَبة . قال السُّهَيْلِىّ : قُيِّد فى هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاى ، وتقدم فى بيعة العقبة الثالثة أنه ضُبط هناك بفتح الهمزة ، وفى حَدِيث ابن الزبير ما يَشْهد للأول حين رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله ، فقال : ما أنت ؟ قال : أَزَبُّ ، قال : ما أَزَبُّ ؟ قال : رجُلٌ من الجِنّ ، فضربه على رأسه بعود السَّوط حتى باصَ أى هرب .

وقال ابن السِّكِّيت فى [تهذيب] (١) الألفاظ : الإِزْب : القصير ، فالله أعلم أىّ الضبطين أصحّ .

---

(١) ساقطة من الأصول .

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

نالوا منه : بلغوا مقصودهم منه .

إن زال نافية .

تَفِىء إليه : ترجع .

تحاجزوا : تمانعوا .

العِصابة – بكسر العين – الجماعة من الناس .

سِيَة القوس – بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فثاء تأنيث – وهى ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز .

شظايا – بشين فظاء مشالة معجمتين – جمع شَظِيّة ، وهى الفِلقة . يقال : شظا الشىء إذا تطاير شَظَايا .

لايلوون : تَقدّم معناه .

بايعه على الموت . . . . [1]

انجلى الناس : تفرقوا .

جَفن السيف – بفتح الجيم وسكون الفاء – غِلافُه .

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرَّبَاعِيَة – بتخفيف الراء وزن ثمانية – وهى السِّنّ .

النَّابُ من الإنسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذى يلى الرَّباعِيَات . قال ابن سينا : ولا يجتمع فى حيوان ناب وقرن معا .

الفِلْقة : القطعة وزنًا ومعنى .

---

(١) كذا فى جميع النسخ من غير تفسير ، والمعنى : عاهده عليه .

الشَّجّة : الجراحة ، وإنما تُسمَّى بذلك إذا كانت فى الوجه أو الرأس ، والجمع شِجاج ، مثل كَلْبَة وكِلاب وشَجّات .

أخضل لحيتَه ـ بخاء وضاد معجمة ـ بلّها .

المِغْفر بالكسر : مايُلبس تحت البَيْضة شَبِيه بحَلَق الدِّرع يُجعل فى الرأس ، يُتَّقَى به فى الحرب .

الوَجْنة من الإنسان : ما ارتفع من لحم خدِّه ، والأشهر فتح الواو ، وحُكى التثليث ؛ والجمع وَجَنات .

أقمأه ـ بهمزة مفتوحة فى أوله فقاف فميم فهمزة ـ : صَغَّره وحقره .

جُحِشَ كَعُنِيَ : خُلِشَ .

وَهَنُ الضَّربة : الضعف الذى حصل منها .

تَيْس الجَبَل : الذَّكر من الظباء .

فاء ـ بالمد ـ : رجع .

نَزَفَ الدم : خرج بكثرة حتى ضَعُفَ الخارج منه .

أزَم على الشى أزْماً من باب ضرب وأُزُوماً : عَضَّ عليه .

الثَّنيَّة من الإنسان جَمْعُها ثَنَايَا وثنيات ، وفى الفم أربع : ثِنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

الهَتْم : كسر الثنايا من أصلها .

النَّضح ـ بالنون والضّاد المعجمة ـ : الرَّش .

الجَلَل ـ بفتح الجيم واللام الأُولى ـ من الأضداد ، يكون للصَّغير والعظيم ، والمراد هنا الأول .

سَرب الدّم – بفتح السين المهملة والراء – : جرَى .

الشَّنّ – بفتح الشين المعجمة وتشديد النون – الجِلْدُ البَالِي .

مَجَّ الشيء : رمى به .

ازدرده : بَلعَه .

فُوه : فَمُه .

جال النَّاس جَوْلةً : هُزِمُوا ، والمراد كثير منهم ، فقد ثبتت طائِفَة .

تنَحَّيْت : اعتزلت .

أذود – بذال معجمة وأخرى مهملة – : أَمْنَع .

فِدَاكَ أَبِى وأُمِّى – بكسر الفاء وتفتح – أى لو كان إلى الفداء سبيل لَفَدَيْتُك بأبوىَّ اللذين هما عزيزان عندى ، والمراد من التَّفْدِية لازمُها وهو الرِّضَى ، أى ارْمِ مَرْضِيًّا .

سَدِّدْ لسعدٍ رَمْيَتَه ، أى اجعلها صائبةً .

أذلَقُوهُم بالرَّمى : أصابوهم حتى قَلِقُوا .

استَغْرب فى الضحك : بالغ فيه .

النَّحر : موضع القِلادة من الصَّدر .

النَّواجذ – بالجيم والذال المعجمة – جمع ناجذ : السِّنُّ من الأضراس والنَّاب . قال ثعلب : المراد الناب .

انحاز : مال إلى جماعة لايقصد الفِرار .

الغَوْر : – بالفتح – من كل شئ : قَعْره .

كَرّ : رَجَع .

ما كانت لى ناهية ، أى مانعة .

المروط جمع مِرْط – بكسر الميم وسكون الراى – : كِساء من الصوف أو خَزّ يُؤْتَزَر به ويُتلفَّع به .

الأنامل جمع أُنملة . وهى بتثليث الهمزة والميم ، قيل : هى عُقدة الإصبع ، وقيل : رأسها .

حِسّ ـ بكسر الحاء وتشديد السين المهملتينَ ـ كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضّه وأحرقَه غفلة .

تَلِجُ بك : تدخلك .

الجوّ ـ بفتح الجيم وتشديد الواو ـ : ما اتّسع بين السماء والأرض .

أرهقوه : أدركوه .

أجهز عليه ، وجهزتم عليه : أسرع إلى قتله ، والتشديد مبالغة .

يَشْرِى نَفْسَه : يَبِيعُها بالجَنَّة ، أى يَبذُلها فى الجِهاد .

أثْبَتَتْه : أصابت مقاتِلَه .

وَسدَّه قدمَه : جعلها له وِسادةً .

يَجُوب عنه : ـ بفتح التحتية وبالجيم والموحدة ـ : يكشف ويمنع الناس عنه .

الحَجَفة ـ بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات ـ التُّرْسُ الصَّغِير يطارق بين جِلْدين .

الجُعْبة ـ بضم الجيم ـ : التى يكون فيها السهام تُتَّخذ من الجلود .

النَّزْع ـ بفتح النون وسكون الزاى بعدها عين مهملة ـ وهو مَدُّ القوس وشدُّه عن استِيفاء السَّهْم جَمِيعه[1] .

الكِنانة ـ بكسر الكاف : الجُعْبَةُ .

الإشراف : الاطِّلاع على الشىء .

---

(١) ط : « وشدته عن استيفاء جميعه »

شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة

الأَمَنَةُ والأَمان واحد .

يَمِيدُ - بالدال - : يتحرك من جانب إلى جانب .

غطَّ النائمُ يَغِطُّ غطيطا : يُردِّدُ نَفَسه صاعدًا إلى حلقه حتى يسمعه مَنْ حوله

انثَلم السيفُ : انكسر جانبُه.

الذُّعْر - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة - : الفَزَع .

انكشفوا : انْهَزَموا .

الشِّعْب - بالكسر - : الطريق فى الجبل .

ظَفِرتْ يَمِينُك - بظاء معجمة مشالة ففاء - : فازتْ وفلحتْ.

رأَيْتُنى ، أى رأيتُ نفسى .

ينبِّل له - بتحتية فنون فموحدة مشددة - أى يُناولُه النَّبْلَ ليرمى به ، وكذلك أنبلتُه . ورُوِىَ : يَنْبُله ، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة ، قال أبو عمر الزاهد وهو صحيح . يقال : نَبلتُه وأنبلتُه ونَبَّلْتُه .

تَحُسُّونهم : تقتلونهم .

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أُحُلِيَّة - بضم الهمزة - نسبة إلى أحد ، أى نزل كثير منها فى شأن أُحُد .

هُزِمنا - بضم الهاء - من الهزيمة وهى الفِرار .

أَنزُو : أثب .

الأَرْوَى - بفتح الهمزة - : تَيْس الجبل البَرِّىّ ، وهو منصرف ؛ لأنه اسم غير صفة .

حَوْمَةُ القتال - بحاء مهملة فواو - : مُعْظَمُه .

جافَتْه تجوفه ، إذا وصلت الجوف ، فلو وصلت إلى جوف عظم الفخذ لم تكن جائفة ، لأن العظم لايعد مجوفا .

عَنَقًا واحدا : جماعة واحدة .

عَيْن تَطْرِف : تتحرك .

حُشْوتُه – بضم الحاء وكسرها – والحَشَاء : الأمعاء :

تَزْهَران ويُرْوَى بالبناء للمفعول .

شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أُبَىّ بن خلف

العُود (بضم العين المهملة ، وسكون الواو وبالدال المهملة) .

الفَرَق ،– بفتح الفاء والراء ويجوز إسكان الراء – . قال فى النهاية : مِكْيال يَسَع سِتَّةَ عَشَرَ رطلا وهو اثنا عشر مُدًّا وثلاثة آصُع عند أهل الحجاز ، فأما الفَرْق – بالسكون – فمائة وعشرون رطلا .

الذُّرَة – بضم الذّال وفتح الراء المخففة – : حَبٌّ معروف .

آذِنُونِى : أعلمونى .

أَسْنَدَ فى الجَبَل : صعد فيه .

مُقَنَّع بالحَدِيد: مُتغَطٍّ به ، وقيل : هو الذى على رأسه بَيْضة ، لأن الرأس موضع القناع .

يركُضُ – بالضم – : يسوق فرسه .

يغشاك : يأتيك .

الشَّعْراء – بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث – وهو ذباب صغير له لَذْع يقع على ظهر البَعِير ، فإذا انتفض طار عنه .

الجِدُّ فى الأمر : الاجتهاد .

التَّرقوة – بفتح الفوقية وسكون الراء وضمّ القاف وفتح الواو – وقال فى الصحاح :

ولا تَقُلْ : تُرقوة، أى بضم الفوقية ـ وهى العظم[1] الذى بين نُقْرة النَّحر والعاتِق من الجانبيْن والجمع التَّراقى .

الفُرجة فى المحسوسات ـ بضم الفاء ـ: المفتوح بين شيئين. وفى المعانى: بتثليث الفاء .

سابغة البَيْضة : شىء من حَلَق الدُّرُوع والزَّرَد يتعلق بالخُودة ، دائر معها ، ليَسْتُر الرَّقبةَ وجيبَ الدِّرع .

الضِّلَع (بكسر الضَّاد المعجمة وفتح اللام وتسكن) .

تَدَأْدَأَ ـ بمثناة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز ـ : مالَ .

يَخُور : يُصَوِّت كما يخور[2] الثور .

إنْ بك ـ بكسر الهمزة وسكون النون ـ حرف نفى ، وبك جار ومجرور .

ذو المجاز ، ضد الحقيقة : سُوق كان عند عرفة .

سَرِف ـ بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء ـ : على ستة أميال من مكة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر، ونا سَبَتْ هَلاكه بها أنَّه يُسْرِف .

قافلون : راجعون .

سَحَقَه الله تعالى سُحْقا وسُحُوقًا ، وأسحقَه : أبعده ، وأيضًا أهلكه .

رابغ ـ بكسر الموحدة وبالغين المعجمة ـ : بَطْنُ وادٍ عند الجُحْفة .

الهَوِىّ من الليل ـ بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية ـ : الحِينُ الطويل من الزمان وقيل : هو مُخْتَصّ باللَّيل .

أَجَّت النارُ تَؤُجّ بالضم أَجِيجًا : توقَّدتْ .

يَجْتَذبها ـ بالذال المعجمة ـ : يَسْحَبُها .

---

(١) م : « العظمة » .

(٢) ص : « كما يصوت الثور » .

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

بارزه : ظهر لقتاله .

الرِّمُّ – بكسر الراء وتشديد الميم – والرِّمِيم : العَظْم البالى .

تُوعده : تُهدِّده .

يُغَوِّثُ . (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة) .

تَبَّ : خَسِر وهلك .

الْمَبُول : المفقود : يقال : هَبَلَتْه أُمُّه ، إذا فقدَتْه .

الأُسرة – بضم الهمزة – : العَشِيرَة والقَرَابة .

فَايل: ويروى بالفاء أى مفاولون ، أى منهزمون ، وبالقاف ، أراد ضد الكثرة .

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود الصخرة

عَثَر – بفتحتات ومثلثة – : سقط .

عائر – بعين مهملة فألف فهمزة فراء من عار ، إذا أفلت وذهب على وجهه .

ذفَّف عليه – بذال معجمة ففاءين : أسرع إلى قتله .

بطن نَخْلة : موضع بينه وبين مكة ليلة[1] .

العاتق يذكر ويؤنث ، وهو مابين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

ناوَشه : طاعنه بالرّمح .

الدَّرَقَة – بالدال المهملة – : الجُحْفة .

ملأ (بهمزة مفتوحة) .

المِهْراس – بكسر الميم وسكون الهاء وآخره سين مهملة – : صخرة منقورة تسع كثيرًا

---

(١) ص : « يوم » .

من الماء ، وقد يُعمل منه حياض للماء . وقيل : المهراس هنا اسم ماء بأُحُد ، قاله الهروىّ ، وتبعه فى النهاية ، وجزم به أبو عبيد البكرىّ .

عافه : كرهه .

قناة : وادٍ من أودية المدينة .

الهَشْم : كسر اليابس والأجوف .

البَيْضة : الخوذة .

المِجَنّ - بكسر الميم - التُّرس ، سُمّى بذلك لأن صاحبه يستتر به . يقال : جَنَّهُ وأجن عليه : سَتَره .

كَمَّدَتْه : التَّكميد أن تُسَخَّن خرقة وتوضع على العضو الوجع ، ويُتابَع ذلك مَرّةً بعد أخرى لِيَسْكن .

البالى : الذى أبلته الأرض .

ينهض : يرتفع .

بَدن ، بفتح الدال المهملة . قال أبو عُبيد[1] : هكذا روى فى الحديث - يعنى بتخفيف الدال - وإنما هو بالتشديد أى كبر وأسنّ ، والتخفيف ، من البدانة وهى كثرة اللحم ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ، سَمِينًا . قال فى النهاية : قد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم ، فى حديث هند بن أبى هالة : بادن متماسك ، والبادن : الضخم ، فلما قال : «بادن» أردفه بمتماسك وهو الذى يمسك بعضُ أعضائه بعضا ، فهو معتدل الخَلق . وقال أبو ذرّ : معناه أَسَنّ ، وبدن ، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم .

بينما : أصله بَيْن فأشبعت الفتحة فصارت ألفا فيقال : بينا وبينما ، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة .

ثاب - بثاء مثلثة وموحدة - : رجع .

الكِنانة - بالكسر - : الجعبة .

---

(١) م : «أبو عبيدة» والمثبت من باق النسخ .

لا أبَالك : أكثر ما يستعمل هذا اللفظ فى المدح، أى لا كافىَ لك غير نفسك ، وقد يُذْكَرُ فى معرض الذمّ كما يقال : لا أمَّ لك ، وقد يُذكر فى معرض التَّعَجُّب ودفعا العَيْن كقولهم : لله دَرُّك ، وقد يكون بمعنى جِدَّ فى أمرك وشمِّر، لأن من له أبٌ اتّكل عليه فى بعض شأنه ، وقد تُحذف اللام فيقال لا أباك .

إن بقى : إن حرف نفى .

الظِّمْء ـ بكسر الظاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهمزة ـ وهو مقدار مايكون بين الشربين ، وأضافه للحِمار لأنه أقصر الدوابّ ظِمْأً ، وأطولها الإبل .

إنما نحن هامة اليوم أو غدًا : يريد الموت . كانت العرب تقول : إن روح الميت تصير هامة وهو طائر ، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت فى قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قتل فلا يزال يصيح : اسقونى اسقونى حتى يأخذوا بثأره، فضربه مثلا للموت .

يَدِيه : يُعطى دِيَتَه .

الحوائط ـ بالحاء والطاء المهملتين ـ جمع حائِط وهو هنا البستان .

بداله ـ بلا همز ـ : ظهر له .

إليكَ : اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ .

أثبتَتْه الجراحةُ : أصابتْ مقاتلَه .

يلتمسون : يطلبون .

عدا ، يروى بالعين المهملة من العَدْو وهو الجرى ، وبالمعجمة ،يقال : غَدَا غُدُوًّا من باب قَعَدَ : ذهب غُدوة ، وهى مابين صَلاةِ الصُّبح وطُلوع الشَّمس ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الذّهاب والانطلاق فى أىّ وقت كان .

عُرْض الناس – بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاد معجمة – أى جانبهم وناحيتهم، وقيل : عُرْض كلّ شيء : وسطه ، وقيل عُرض الشيء : ذاته ونفسه . وأما العَرْض – بفتح العين – فخلاف الطول .

أحَدَبٌ – بهمزة استفهام فحاء فدال مهملتين وبالموحدة – أى تَعطّفٌ[1] عليهم .

يلبث : يمكث

شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقزمان وأنس بن النضر

انكشفوا : انهزموا .

أنفذه سهمًا – بالذال المعجمة – أصابه به .

المُزْن – بضم الميم – أى السحاب والواحدة مُزْنَة .

الهاتِفَة – بالفوقية والفاء – أى الصائِحة ويروى الهائِعَة – بالعين المهملة – من الهياع وهو الصِّياح .

أمّا أنت (بفتح الهمزة وتشديد الميم) .

عَذَرَكَ أى بقوله تعالى : ﴿ ليس على الأعْمَى حَرَجٌ ولا على الأعْرَجِ حَرَجٌ ﴾[2].

جَلَل : صَغِير قليل .

زجرتْه : ساقَتْه وصاحَتْ به .

حَلِ حَلِ – بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتنوين وبعدمه – كلمة تزجر بها الإبل .

عيرتُه بكذا وعُيِّر به[3] : قبّحتُه عليه ونسبْتُه إليه .

يَكُتُّ (بتحتية مفتوحة فكاف ففوقية) . كَتّ – بفتح الكاف والفوقية المشددة – : هَدَر .

---

(١) م ، ص : « انعطف » .

(٢) سورة النور : الآية ٦١

(٣) ت ، م : « وعيرته به » والمثبت من سائر النسخ .

الأَحْسابُ جمع حَسَب وهو الشَّرفُ بالآباء ، وما يَعُدُّه الإنسان من مَفَاخِرِهم ، أى إنما قاتَلْتُ لأجل شرفنا ومفاخرنا ، لا لأجل الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى .

الحِفاظ : تقدم فى الحفيظة أول الشرح .

أبليت : فعلت فعلاً حسنا .

أعتذر إليك : أطلب قبول معذرتى .

ألقوا بأيديهم : استسلموا للعدو .

واهًا لريح الجنة : كلمة تعجب .

البنان : أطراف الأصابع .

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه

يخضبوا الصَّعْدَةَ : يصبغوها بالدِّماء ، والصَّعدة – بفتح الصاد وسكون العين وبالدال المهملات : – القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج إلى تَثْقيف .

تندقّ : تنكسر .

أقذِف – بالذال المعجمة – : أرْمِى .

الأَوْرَق : الأسمر .

يهدُّ الناسَ – بتحتية فدال – رُوِى إعجامها أى يُسرِع ، وإهمالها أى يهدمهم ويهلكهم .

ما يُلِيق شيئًا : – بتحتية مضمومة فلام فتحتية أخرى فقاف – أى ما يبقى شيئًا .

شدّ عليه : حمل وعدا إليه .

قَمَعَه – بقاف فميم فعين – كمَنَعه : ضربه بالمِقْمَعة كمِكْنَسة : العمود من حديد – أو كالمِحْجَن يُضرب به رأس الفِيل ، أو خَشَبَة يُضْرب بها الإنسانُ على رأسه .

هَلُمَّ : كلمة بمعنى الدعاء إلى شىء ، كما يقال : تَعالَ ، وتَقدَّم الكلامُ عليه مبسوطًا .

البُظُور جمع بَظْر ، مثل فُلُوس وفَلْس ، وهى لحمة بين شَفْرى المرأة ، وهو القُلْفَة التى تُقْطَع فى الخِتان .

المَحادّة ـ بحاء فدال مشددة مهملتين ـ : المخالفة ومنع الواجب .

أخطأ رأسه يقال : أخطأ الشيء ، إذا لم يتعمده ، أى كان فى إلقائه رأسه كأنه لم يعمد إليه ولا قصده .

كمنتُ كموناً من باب قعد ، إذا تَوارَى واستخفى .

دنا : قرب .

لاذ بكذا ـ بذال معجمة يلوذ لواذًا ـ بكسر اللام وحكى التثليث : التجأ .

الثُّنّة ـ بثاء مثلثة فنون مشددة ـ : مابين السُّرَّة والعانة .

الثُّنْدُوَة ـ [ويُفتح أوَّله : لحم الثَّدْى أو أصلُه][1] .

ينوء : يذهب .

المذاهب : طرق الجبل .

لم يرعه إلا كذا أو بكذا ، أى لم يشعر إلا به ، وإن لم يكن من لفظه ، كأنه فجأه بَغْتةً من غير مَوْعد ولا معرفة .

أتنكَّبه : أعدل عن طريقه وموضعه .

لفظْتها : طرحْتها .

جدَعتْ أنفَه ـ بالجيم ـ قطعَتْه ، وأكثر ما يقال فيه[2] .

السَّكَ ـ بفتحتين ـ أسْوِرَة من ذَبْل وعاج ، هذا أصله .

المِعْضَدُ ـ بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة ـ : الدُّمْلَج .

الشَّدْق : جانب الفم ، بالفَتْح والكسر ، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فَلْس وفلوس ، وجمع المكسور أشْداق مثل حِمْل وأحْمال .

الزُّجُّ ـ بضم الزاى وبالجيم المشددة ـ : الحديدة التى فى أسفل الرمح .

---

(١) بياض بالأصل ، والمثبت من القاموس .

(٢) « مايقال فيه » أى فى الأنف .

ذُقْ : فِعْلُ أمر .

عُقَق – بضم العين المهملة وفتح القاف الأُولى– معدول عن عاقٍّ للمبالغة ، كفُسَق من فاسِق ؛ أى ذُق القَتْل يا عاقَّ قومه ، كما قتلتَ يوم بدر من قومك ، يعنى كُفَّار قريش.

شــرح غـريب أبيـات الهـنـدين[1]

ذَاتُ سُعُر – بضم السين والعين المهملتين وسُكِّنت العَيْن تخفيفًا – أى ذات التهاب .

بِكْرِى – بكسر الباء – أى أَول أَولادى .

شفا الله تعالى المريض يَشْفِيه من باب رَمَى شِفاءً ، واشتفيتُ[2] بالعدو وتشفَّيتُ به من ذلك ؛ لأَنَّ الغَضَبَ الكامِنَ كالدَّاء إذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوِّه، فكأَنه بَرِئَ من دائه .

الغَلِيل – بالغين المعجمة – : العَطَش ، وهو أَيضًا حَرارةُ الجَوْف.

تَرِمّ أَعظمى – بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة – :تبلى وتتفتّت .

خُزِيت – بخاء معجمة فزاى مَبْنِىّ للمفعول – والخِزْى : الذِّلَّة والإهانة .

الوَقَّاع – بتشديد القاف – : الكثير الوقوع فى الدَّنايا .

مِ الهاشِمِيِّين – بميم مكسورة ، وأَصله من الهاشميين فحذفت نُونُ مِنْ لالتقاء الساكنين ؛ ولا يجوز ذلك إلا فى « مِنْ »، وحدها لكَثْرة[3] استعمالها، كما خُصَّتْ نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف .

الزُّهْر – بضم الزاى المشددة – أى البِيض ، واحدها أَزهر .

الحُسام – بضم الحاء المهملة – : السيف القاطع .

يَفْرِى – بالتحتية المفتوحة والفاء الساكنة – أى يقطع .

رام : طلب .

شيب ، أَرادت شيبة فرحمته فى غير النداء ، وهو فاعل رام .

---

(١) ط : « هند » .

(٢) فى ص : « واشفيت »

(٣) ت ، م : « بكثرة »

فخَضَّبا – بخاء فضاد مشددة معجمتين فألف – من الخِضاب .

ضَواحِي النَّحر – بضاد معجمة وحاء مهملة – ما ظهر منه .

شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضى الله عنهما

حَرَدُه – بحاء مفتوحة فراء فدال مهملات – : غَضَبُه .

التَّرِكة – بفتح الفوقية وكسر الراء ، وبكسر الفوقية وسكون الراء ، مثل كَلِمَة وكِلْمَة – وهى ما خَلَّفه المَيِّت .

حنا عليه : أكَبَّ .

السُّوق جمع ساق الإنسان . وهو محمول على نظر الفجاءة ، أو كان إذ ذاك صغيرا .

مَتْن – بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون – : الظَّهر .

المُرُوط : تقدَّم بيانها .

زَفَرَ القِرْبَة – بالزاى فالفاء فالراء المفتوحات – يَزْفِرُها ، بالكسر : حملها .

شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهما

التمثيلُ بالقتيل : تشويهُ خِلقته بجدع ، أو قطع عضو من أعضائه .

الجَدْع – بجيم مفتوحة فدال مهملة ساكنة – : قطع الأَنف أو الأُذُن[1] .

القلائِد جمع قِلادة ، بكسر القاف .

تَحاجَزَ الفريقان : كَفَّ بعضهم عن بعض .

أشرفَ عليه : وقف على مكانٍ عال .

عُرْضُ الجبل – بضم العين – : ناحيتُه .

---

(١) م ، ت : « قطع الأنف والأذن » . وفى القاموس (جدع) : « الجدع : قطع الأنف والأذن، أو اليد أو الشفة » .

يخريه : يُذِلُّه ويُهينه .

اعْلُ : أمرٌ بالعُلُوّ .

ألاَ : حرف تنبيه واستفتاح .

الأيامُ دُوَل جمع دَوْلَة بفتْحِها ، وهى فى الحرب أن تُدالَ إحدى الفئتين على الأُخرى .

سِجَال – بكسر السين المهملة وتخفيف الميم – جمع سَجْل، أى مَرَّة لنا ومَرَّة علينا ، وأصلُه من سِجال المستقى بالدَّلو ، وهو السَّجل يكون لهذا دَلْوُه ولهذا دَلْوُه .

المَوْلَى هنا النَّاصر .

الشأْن – بالهمز – : الحالُ والأمر .

أنْعَمَتْ : قال فى الرَّوض : قالوا أى الأَزْلام ، وكان استَقْسَم بها حين خروجه إلى أُحد فخرج الذى يُحِبّ ، وقال فى الإملاء : «أنعمتُ» يخاطب نفسه . ومن رواه «أنعمَتِ» يَعْنِى الحرب أو الوقعة .

فَعَالِ – بفاء فعين مهملة – قال فى العيون : اسم للفِعْل الحسن . وقال فى الروض : فعالِ : أمر ، أى عَالِ عنها وأقْصِر عن لوْمِها . تقول العرب : اعلُ عنِّى وعالِ عنِّى بمعنى أى ارتفعْ عنِّى . ودَعْنِى . وقال فى الإملاء : عالِ من تعَالى . وعَالِ ، أى ارتفع . وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس الكلمة ويكون مَعدولا عن الفِعل ، كما عدلوا فَجار عن الفجرة ، أى بالغت هذه الفعلة ، ويعنى بها الوقعة .

أنْشُدُك الله – بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين – أى أسأَلك به .

لاسَواء . قال فى الروض : أى لانحن سواء ، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إلاَّ مع التكرار ، نحو : لازيد قائم ولا عمرو خارج ، ولكنه جاز فى هذا الموضع ، لأن القصد فيه نفى الفعل ؛ أى لانستوى .

مُثَل جمع مُثْلة .

بدرُ الصفراء ، بالإضافة : بدر تقدمت ، والصفراء – بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأْنيث الأَصفر – : قرية فوق يَنْبُعَ كثيرة النخل والمزارع .

الحول : السنة .

أشفق : حَذِرَ وخاف . .

الذرارىّ – بالذال المعجمة – جمع ذُرِّيَّة – بضم الذال وبكسرها وبفتحها مع تخفيف الرّاء .

جَنَبُوا الخيلَ – بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة – أى قادوها .

الغارة الاسم من الإغارة ، وهى وقع الخيل .

الظَّعْن – بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة – : الارتحال .

المُناجَزة فى الحرب : المبارزة .

شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضى الله عنهم والأمر بدفنهم

شَرْعَى إليه : أنفِذَتْ فيه .

كيف تجدك ، أى كيف تجد نفسك .

الرَّمَق – بفتحتين – : بقيّة الرُّوح .

يُخْلَص إليه – بضم أوله وفتح ثالثه – مبنى للمفعول .

عَيْنٌ تطرِف : تُطبق إحدى جفنيها على الآخر ، والمراد وفيكم حياة .

لم يبرح : لم يَزُل عن مكانه .

يَرْشُفُها ، بالفاء : يَمُصّ ريقَها .

بُقِرَ بَطْنُهُ – بالبناء للمفعول – أى شُقّ .

فاء – بالمد – : رجع .

الجُثّة – بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة المشددة – للإنسان شَخْصُه إذا كان قاعدا أو نائما ، فإن كان منتصبا فهو طَلَل[1] .

شَهِقَ : رَدَّدَ نَفَسَه .

---

(١) القاموس (طلل) : الطلل : شخص كل شيء .

فَعُولٌ للخيرات : مُكثر لفعلها .

يرشفها : بالفاء : يمصّ ريقَها .

السُّبَّة ـ بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة ـ : العار .

عاقبتُم : جازيتم .

لنُربَيَنَّ عليهم ـ بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأكيد ـ أى لنَزِيدَنّ .

المرأةَ المرأةَ ، بالنصب بفعل محذوف .

تَوسَّمت : تفرّست .

لكَمه : ضربه بكفّه .

جَلْده ـ بفَتْح الجيم وسكون اللام وفتح الدال ـ أى قويّة صُلْبَه .

العَواثِر : جمع عاثر ، وهو حِباله الصّائد . أو جمع عاثرة وهى الحادثة التى تعثر بصاحبها ، من قولهم : عَثَر بهم الزمان إذا أَخْنَى عليهم .

أكبّه الله : ألقاه لِوَجْهه .

النَّمِرة ـ بفتح النون وكسر الميم ـ : كساء فيه خطوط بيض وسُود تلبسه الأعراب .

الحَرمل ـ بحاء مفتوحة ـ من نبات البادية له حَبٌّ أَسود ، وقيل : حبٌّ كالسِّمسم .

الإذخِرُ ـ بكسر الهمزة ـ : حشيشة طيِّبة الرائحة تسقف بها البيوت .

ظَهْرانَيِ القوم : وسطهم ، زيدت الألف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد والمبالغة ، وكان معنى التثنية أن ظهراً منهم قدامه ، وآخَرَ وراءه فهو[1] مكتوف من جانبيه . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقا وإن لم يكن مكتوفا .

الناضِح ـ بنون وضاد معجمة فحاء مهملة ـ : البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماء ، ثم استعمل فى كل بعير .

---

(١) ص : « أن ظهرا منهم قدام وآخر وراء ، فكأنه مكتوف . . . » .

النَظّارة — بتشديد الظاء المعجمة المشالة — : اللين ينظرون إلى العسكرين .

الحُلّة - بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة - لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد .

اللِّمّة — بالكسر — : الشَّعر يَلُمّ بالمنكب ، أى يقرب، والجمع لِمَام .

أينعت ثمرتُه — بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة — : أدركت ونضجت .

يَهدُبها — بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها ، بعدها موحدة — أى يجتنيها ويقطفها .

شرح غريب ذكر عائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

جَرْحَى جمع جَرِيح .

لايحُول : لايتحوّل .

العَيْلة — بفتح العين المهملة وسكون التحتية — : الفقر .

الخزَايَا : المُذَلّون المهانُون .

احتسِبى : ادّخرى أجرَك عند الله تعالى .

هنيئًا له . يقال : هَنُأَ الشىءُ — بالضم مع الهمزة — هَناءةً بالفتح والمد : تيَسّر بلا مَشَقّة .

واعَقْراه ، أى أصابه بها مايَعْقِرُها .

وَلْوَلَتْ : قالت : ياويلها .

راعنى : أفزعنى .

الشَّغَفةُ — بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء — : المحبة .

ذرفت العينُ ذَرُوفًا من باب ضرب : دَمَعت .

البَوَاكِى : جمع باكية .

جَلَل – بفتح الجيم واللام – : قليل صَغير .

نُعُوا لها – بضم النون والعين مبنى للمفعول – أُخْبِرتْ بقتلهم

أَشْوَتِ المصيبة ، أى لم تبلغ المَقْتل .

لاأُبالِي : لاأَهتَمّ ولا أَكترِث .

عَطِبَ – بكسر الطاء – : هَلَك .

عِنان الفرس – بكسر العين – : مِقْوده .

فاشية : ظاهرة كثيرة .

أَغزر ما كان : أَكثر .

يَقَرّ فى داره : يُقيم فيها .

عَزِيمَةٌ مِنّى : أَمرٌ أَوْجَبْتُه .

ذو الفَقار – بفتح الفاء – اسم سيف النبى صلى الله عليه وسلم .

هَبَّ – بفتح الهاء والموحدة المشددة – : استيقظ .

وَيْح : كلمة ترحُّم وتوجُّع ، تُقال لمن وقع فى هَلَكة لايستحقها .

فَرَقًا – بفتح الفاء والراء – : خوفا .

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أبى الخطبة

صَنَع الله لرسوله : هيَّأ ولطف .

تَعَوُّذاً من السيف : خوفا منه .

بان لنا أَمرُهم : ظهر .

الأَضْغان – بالضاد والغين المعجمتين – جمع ضَغَن بفتحتين ، وهو الحِقد .

النَّكبة – بالفتح – المصيبة .

عَزَّروه : عَظَّموه .

البُجْر – بموحدة مضمومة فجيم ساكنة فراء – : الأمر العَظِيم والداهية أيضا .

وروى أيضا هُجْرًا ، وهو الكلام القبيح .

أشدّ أمْرَه : أصوبه وأقوَمه .

عنَّفَه – بالفاء – : لم يَرْفُق به .

شرح غريب قصيدة حسّان رضي الله عنه

كِنانة – بكسر الكاف – اسم قَبيلة .

الحِياض جمع حَوْض .

الضاحِية – بالضاد المعجمة – : البارزُ للشّمس .

الطّواغِي جمع طاغية وهى المتكبِّر المتمرّد ، وأراد بأهل القَلِيب هنا مَنْ قُتِل ببدر من المشركين .

ألقيتُه : رمَيْتُه .

النَّاصِيَة : قُصَاص الشّعر .

كُنَّا مواليها ، يعنى أهل النّعمة عليها .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسّان – بغين معجمة مفتوحة فسين مهملة مشددة – ذكرهم لأنهم بنو عَمّ الأنصار ، والأنصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، والذين نزلوا الشام بنو جَفْنة – بفتح الجيم – بن عمرو بن عامر ، والكُلّ[1] غسان ، لأن غسان ماشربوا منه حين[2] ارتحالهم فسموا به .

خَرْق (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره قاف) .

مُتنعنع – بميم مضمومة فمثناة فوقية فنون فعينين مهملتين بينهما نون أخرى ويروى بثلاث تاءات فوقيات – فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب ، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد ، يقال : تَتَعْتَع فى كلامه ، إذا تردد فيه .

---

(١) ت : « وأهل غسان » (٢) م ، ت : « حتى ارتحالهم » .

صَحارٍ : جمع صحراء وهى البَرِّيَّة .

الأَعلام : الجبال المرتفعة .

القَتام هنا : ما مالَ لونهُ إلى السّواد .

النَّقْع : الغُبار .

الهامد : المتلبِّد الساكن .

تظلّ : تصير .

البُزْل – بضم الموحدة وسكون الزاى – : الإبل القوية ، واحدها بازل .

العَرامِيس – بعين مهملة مفتوحة فراء فألف فميم فتحتية فسين مهملة وزان جَوامِيس – : الناقة القوية على السّير .

الزُّزَّح – براء مضمومة فزاى مفتوحة مشددة فحاء مهملة – أى المعيبة .

يُمرع – بتحتية فراء مهملة – أى يُخصب ويكثر فيه النبات .

الحَسْرَاى – بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فألف تأْنيث – وهى هنا المَعِيبة .

الصَّلِيب – وزان كريم – : الوَدَكُ .

المُوَضَّع – بميم مضمومة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة – أى المبسوط المنفرِش .

العِينُ – بعَيْن مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فنون – : بقرُ الوحش .

الأَرْآم – بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم – : الظِّباء البِيضُ البُطُون ، السُّمر الظُّهور .

خِلْفة – بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء – أى يمشين قطعةً خلفَ قطعة .

القَيْض – بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فضاد معجمة – : قِشْرُ البيضِ الأَعلى .

يتقلّع – بتحتية ففوقية فقاف فلام فعين مهملة – : يتشقّق .

فَخْمة ـ بفاء مفتوحة فخاء معجمة ـ يعنى كتيبةً عظيمة .

مُدَرَّبة ، يروى بدال مهملة من الدُّرْبة يعنى أنهم دَرِبُوا للقِتَال ، ويُروى بالذال المعجمة ، يعنى مُحدَّدة ، والذَّرِب : الحادّ .

القَوانس ـ بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة ـ جمع قَوْنَس وهى بَيْضةُ السِّلاح . وقال أبو ذَرّ : رءُوس بَيْضِ السِّلاح .

تلمع : تُضىءُ .

كلُّ صَمُوت ، يعنى دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها ، وتقاربَ حلقُها ، فلا تسمع لها صَوْت .

الصِّوان . بكسر الصاد المهملة ـ : كل ما يُصان فيه من الدروع والثياب وغيرها .

النِّهى ـ بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية ـ : كل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعه أنهاء ونِهاء . وقال السُّهيلىّ : سُمِّىَ بذلك لأن ماءه قد مُنع من الجريان بارتفاع الأَرض فغادر السَّيل فسُمِّىَ غدِيرا ، ونهته الأَرضُ فسُمِّىَ نِهيًا .

المُتْرَع ـ بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة ـ : المملوء .

الأَنباء : الأَخبار .

فأَقشعوا ـ بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو ـ : فَرُّوا وزالوا .

يُزْجِى ـ بتحتية مضمومة فزاى ساكنة فجيم مكسورة ـ : يَسُوقُ .

تورَّعُوا ـ يروى براء بعد الواو أى ذَلُّوا ، ويروى بالزَّاى ـ يعنى تَقَسَّمُوا .

يهابوا : يَحْذَرُوا .

ويفظع ـ بفاء فظاء معجمة فعين ـ : الشئُ الفظيع وهو الهائل المنظر .

وابْتَنَوْا : ضربوا أَبنيتَهم ، وهى القِباب والأَخبية .

العِرْض ـ بكسر العين المهملة ـ : موضع خارج المدينة .

سَراةُ القوم ـ بفتح السين المهملة والراء ـ : أَخيارُهم .

نتطلَّع ـ بنون ففوقية فطاء ـ رُوى إهمالُها ، أى لاننظر إليه إجلالاً وهيبة له ،

ويروى بالظاء المعجمة المشالة ، اى لانتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه ، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة ، أى لانميل عنه .

تَدَلَّى عليه : نزل .

الرُّوح هنا جبريل صلَّى الله عليه وسلم .

يُنَزَّلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده) .

الجوّ : ما بين السماء والأرض .

يُرْفَع (بضم أوله) .

قَصْرنا – بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء – أى غايتنا .

يَشْرِى الحياةَ : يبيعها .

جَهْرة : معاينة .

الرِّحال – بكسر الراء وبالحاء المهملة – جمع رَحْل وهو المنزل .

ضُحِيًّا – بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية – تَصغِير الضُّحى ، وهو أول النهار .

البِيضُ : السيوف – جمع بَيْضة وهى السلاح .

لاتتخشَّع : لاتتخضع ولا نذلّ .

بملْمُومَة : أىْ كتيبة مجتمعة .

السَّنَوَّر – بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء – : السِّلاح .

القَنا : الرِّماح .

أقدامها : جمع قدم .

لاتَورَّع – بمثناه فوقية فواو فراء مهملة وروى إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة – فعلى الإهمال معناه لاتكف . وعلى الإعجام معناه لاتفترق .

الحاسر – بحاء وسين مهملتين – وهو هنا الذى لا دِرع عليه .

المُقَنَّع الذى على رأسه المِغْفَر .

النَّصِيَّة – بنون مفتوحة[1] فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتـوحة مشددة – : الخِيار من القوم .

نُعاوِرُهم ، يقال : تَعاوَر القوم إذا تناوَبُوا .

نُشارِعُهم : نُشَارِبُهم .

نَشْرَع : نشرب .

تَهادَى – بفتح الفوقية والدال المهملة – : تمايَل بين رجلَيْن معتمدًا عليهما ، من ضعْفِه وتمايله .

النَّبْع – بنون مفتوحة فموحدة – : شجرٌ تُصنع منه القِسِىّ .

اليَثْرِبِىّ : الأوتارُ تُنْسَب إلى يثرب .

المُقَطَّع – بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة – : المقطوع .

مَنْجُوفة – بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء – أى مقشورة منحوتة .

حَرَمِيّة : منسوبة إلى أهل الحَرَم ، يقال : رجلٌ حَرَمِىٌّ ، إذا كان من أهل الحَرَم .

صاعِدية : منسوبة إلى صانع اسمُه صاعِد .

تَصُوب : تقع .

الأعراض : الجوانب .

البِصار – بكسر الموحدة – : حجارةٌ تُشْبِهُ الكِدّان[2] .

تَقَعْقَعُ ، بحذف التاء ، أى تُصَوِّتُ .

الفَضاء – بالفاء – أى متّسع من الأرض .

الصَّبا – بفتح الصاد المهملة – الرِّيح الشرقية .

القَرَّة – بفتح القاف والراء المشددة – : البَرْد .

---

(١) فى الأصل « مضمومة » وهو تحريف والتصويب من القاموس (نصى) :

(٢) الكدان : حبل يشد فى عروة فى وسط الدلو ، يقومه لئلا يضطرب فى أرجاء البئر (المعجم الوسيط) .

يَتَرَيَّع – بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة – أى يجئ ويذهب .

الرَّحَى : معظم موضع القتال فيها[1] .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – : قَدَّرَه .

سَراتهم – بفتح السين المهملة – خيارهم .

القاع : المُنَخَفَض من الأرض .

خُشْب – بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين – : جمع خَشَبة .

لَدُنْ : ظرف مكان بمعنى عند .

غُدْوة : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الذَّكَا – بالذال المعجمة المفتوحة[2] – : الالتهابُ فى الحرب .

تلفّع – بتشديد الفاء – أى يشتمل حَرُّها على مَنْ دنا منها .

مُوجَفِين – بفتح الجيم وكسر الفاء – أى مُسْرِعين .

الجَهَام – بفتح الجيم والهاء – : السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء

هراقت : أراقت ، أى صَبَّت .

مُقْلِع (بضم الميم) .

بِيشة – بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة – : وادٍ من أودية تِهامة تُنسب إليه الأُسُود .

الذِّمار – بذال معجمة مكسورة – : ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَه .

جِلاد – بكسر الجيم – وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصَّبُور .

رَيب الحوادث : صُروفُها .

لانَعْيَا بشئ نقوله : لانقول خلاف البيان .

---

(١) القاموس (رحى) : الرحى : حومة الحرب ومعظمه .

(٢) الأصل : « المضمومة » وهو يوافق ماورد فى البداية والنهاية ٥٤/٤

بفَحَّشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة).

أظفار الحَرْب :[1]

الشُّهاب : القطعة من النار .

فخَرْتَ عليّ (بتشديد الياء).

ابنَ الزِّبَعْرَى (بفتح نون ابن وكسر الزاى).

يَسفع – بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين – : يحرِق ويُغَيِّر يقال : سفعتْه النارُ إذا غيّرتْ لونَه .

مُتْبِع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة).

سَلْ عنك : سل عن نفسك .

عُلْيا مَعَدّ : أشرافها ، ومَعَدّ : اسم قَبيلة .

أشْنَع : أقبح .

خَدُّه – بفتح الخاء المعجمة – المراد هنا شخصُه .

أضْرَع – بضاد معجمة فراء فعين مهملة – : ذليل . يقال : أضرعتْه الحاجةُ ، إذا أذلَّتْه .

حَوْل الله : قوته وعَونه .

شُرَّع – بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة – : مائلة للطعن ، يقال : أشرعتُ الرمحَ قِبَلَه ، إذا أملته إليه .

نَكُرّ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة).

الفروغ – بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فغين معجمة – هى هنا الطعن المتَّسِع .

العزالِى – بفتح اللام وكسرها – جمع عزلاء وهو فمُ المَزَادة أو السِّقاء .

يَتَهزّع – بتحتية ففوقية فهاء فزاى ، ويروى بالراء ، مفتوحات فعين مهملة – فبالزاى معناه يتقطع ، وبالراء معناه يتفرَّغ ويسرع سيلانه .

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمراد بأظفار الحرب ويلاتها .

الجِذْم ـ بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ـ : الأصل.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب : العقول واحدُها لُبٌّ .

سَراةُ القوم ـ بفتح أوله وثانيه ـ خِيارُهم .

القِيلُ ـ بكسر القاف ـ والقَوْلُ واحدٌ ، وقيل ، القَوْلُ المَصْدَر ، والقِيلُ الاسم .

لِقاحُ الحرب : زيادتها ونمُوها .

أَصْدَى اللونِ بالهمزة وخَفَّفه هنا ، والأَصدأُ : الذى لونُه بين السَّواد والحُمرة .

مشغول ـ بميم فشين معجمة ، فغْين روى إعجامها وإهمالها ، فالأول معلوم ، والثانى معناه مُتَّقِد مُتَلَهِّب .

يُراح ـ بمثناة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين ـ : يَفْرَح ويهتزّ .

عُرْج : جمع أعرج .

الضِّباع : جمع ضَبُع : حيوان معروف يُوصَف بالعَرج وليس به عَرَج .

خَذْم ـ بخاء معجمة روى فتحها وضمها فذال[1] معجمة ـ فَعَلَى الفتح هو مصدر بمعنى القَطْع ، وعلى الضم معناه قطع اللَّحْم .

رَعابِيل ـ بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة ـ : متقطِّعة.

نَمْرِيها : نستدرُّها .

نَنْتُجها من النِّتاج .

الأَضغْان : العداوات ، واحدها ضِغْن .

التَّنكيل : الزَّجْر المؤلم .

التَّراقِى : عِظام الصَّدر .

---

(١) م ، ت : « فدال مهملة » .

ببَطْن السَّيْل ،أى الوادى .

كافحكم : واجهكم .

شاكِلَةُ البَطْحاء : طرفُها . والبطحاء : الأرض السهلة .

التَّرعيل – بمثناة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام :: الضَّرْب السَّريع .

العُصَب – بضم العين وفتح الصاد المهملتين – جمع عُصْبَة ، وهى من النَّاس ، قال ابن فارس : نحو العَشَرة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأَرْبَعِين .

الهَيْجا : الحَرْبُ .

السَّرابيلِ – بفتح السين – جمع سِرْبال بكسرها : الدِّرع هنا .

الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه] .

غسّان : تقدم بيانه .

الحَمائِل هنا حمائل السيوف .

جُبناء – بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدّ جَمْع جَبَان ، وهو الضعيف القلب .

المِيل – بكَسْر الميم وسكون التحتية – جمع أَمْيَل ، وهو الذى لاتُرْس له ، وقيل: الكَسِل الذى لايُحسِن الركوبَ والفروسية .

المعازيل – بِمِيم مفتوحة فعين مهملة فزاى مكسورة فتحتية – وهم الذين لارماح معهم .

عَمايات القِتال – : ظُلماته ، وتروى غيابات ، بغين معجمة وتكرير التحتية ، أى سَحابات .

المَصاعِبَة – بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة – جمع مُصْعَب ، وهو الفَحْلُ من الإبل .

الأُدْمُ من الإبل : البِيضُ .

المَرَاسِيل : التى يمشى بعضُها فى إثر بعض .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام – : المطر الضعيف هنا .

أَلْثقَها ــ بثاء مثلثة فقاف ــ أي بَلَّها .

الرَّذاذ ــ براء فذال فألف فذال معجمتين ــ وهو المطر الضعيف .

الجوزاء : اسم لنجم معروف .

مشمول ــ بالشِّين المعجمة ــ اسم مفعول أي، هبَّتْ فيه ريحُ الشَّمال .

السابغة ــ بسين مهملة وموحدة وغين معجمة ــ : الدِّرْع الكاملة هنا .

النِّهْي ــ بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية ــ : الغَدِير من الماء .

قِيامُها : مِلاكُ أمرِها ومُعْظَمُها .

فَلَجٌ ــ بفتح الفاء واللام وبالجيم ــ : نَهرٌ .

البُهْلُول ــ بضم الموحدة ــ : الأبيض .

قِران النَّبْل ــ بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء ــ : الجُعْبة .

خاسِئَة : ذَلِيلة .

مَفْلُول ــ بالفاء ــ : مثلوم .

قَذَفْتم ــ رميتمْ .

سَلْع ــ بفتح السين المهملة وسكون اللام ــ اسم جبل متصل بالمدينة .

تأْجيل : أجل .

وِتْرٌ منكم : قَتْل .

تعفو : تدرُس وتتغير .

السِّلام ــ بكسر السين المهملة ــ : الحجارة .

مَطْلول ــ بالطاء المهملة ــ أي لم يُؤخَذ بثأْره .

مُوبِق ــ بالموحدة بعد الواو ــ : مُهلِك .

القَنَص ــ بالقاف والنون والصاد المهملة ــ : الصَّيْد .

شَطْر المَدِينة ــ بالمعجمة والمهملة : ــ نَحْوها وقَصْدها .

العُزْل ــ بضم العين المهملة وسكون الزاي ــ : الذين لا رِماحَ لهم .

شرح غريب قصيدة حسّان اللامية رضى الله عنه

يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى - بكسر الزاى وبفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره ألف تأنيث - وأَسْلَم بعد ذلك .

العَلَل - بفتح العين المهملة واللام الأُولى - : الشُّرْبُ ثانيًا .

النَّهَل - بفتحتين - : الشُّرب الأوّل حتى يَرْوَى .

الأَصْبَح : كذا فى النُّسخِ التى وقَفْتُ عليها من السِّيرة ، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة . وفى نسخة أبى ذرّ « الأَضْياح » ، بضاد معجمة فتحتية : قال فى الروض : يريد الضَّيْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو فى معنى الأَصْبَح ، لأن الصُّبحة بياض غير صالح فجعله وَصْفا للّبن الممزوج المخرج من بطونهم .

الأَستاه - بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنه ففوقية فألف فهاء - جمع استٍ وهو الدُّبر .

النِّيبُ - بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة - جمع ناب ؛ وهى النّاقة المُسِنَّة .

العَصَل - بفتح العين والصاد المهملتين - نبات تأكله الإبل فتسلَحُ إذا أكلتْه فيخرج منها أحمر . .

أَشْباه الرِّسَل - بكسر الراء وفتح السّين المهملة - قال أبو ذرّ : الإبل الرِّسَل : التى بعضها فى إثر بَعْضٍ . وقال بعض اللغويين : الرِّسَل : الجماعة من كل شئ . وقال السُّهيلى : الرِّسَل : الغنم إذا أرسلَها الرّاعى ، يقال لها حينئذ الرِّسَل .

فأَجْأْناكم : ألجأْناكم ومنه قوله تعالى : ﴿ فأجاءها المَخَاضُ ﴾[1] أى ألجأها وفى رواية فأَجأْناهم .

سَفْح الجَبَل : جانبُه المقارب لأصله .

---

(١) سورة مريم : الآية ٢٣

الخَنَاطِيل – بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحتية فلام – : الجماعات .

الأمذاق – بالذال المعجمة – : الأخلاط من الناس هنا ، ومَنْ رواه الأشداق – بالشين المعجمة – فهى الأشخاص ، ومن رواه كجِنّان[1] يعنى به الجِنّ .

المَلا – بالقصر – المُتّسَع من الأرض .

يُهَل : قال أبو ذرّ : أى يرتاع ، من الهَوْل وهو الفزَع . وقال السهيلى : أراد فيُهال ثم جَزَم للشّرط فانحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وهو من الهَوْل ، يقال : هالَنِى الأمر يهولنى هَوْلًا إذا أفزَعَك .

نجزعُه – بنون فجيم فزاى فعين مهملة فهاء ضمير الغائب : أى نَقْطَعَه . وفى رواية : نَفْرَعُه – بنون ففاء فراء .

الفَرْط – بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة – وهو هنا : ماعلا من الأرض . قاله أبو ذرّ . وفى الروض : الفَرَط – بتحريك الراء – وهى الأكمة وما ارتفع من الأرض .

الرِّجَل – بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا – جمع رِجْلة وهو المطمَئِنّ من الأرض .

أيّدوا جبريلَ أراد أيِّدوا بجِبْريلَ فحذَف حرف الجَرّ وعُدّى الفِعْل .

الجَحْجَاحُ – بجمين بينهما حاء مهملة – وهو السَّيِّد وجمعه جَحاجحة وجحاجح .

رِفَلّ – براء مكسورة ففاء مفتوحة – وهو الذى يَجُرُّ ثَوبَه خُيلاء .

التَّنابِيل – بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الألف موحَّدة فتحتية – : القِصار ، ومن رواه القَنابيل – بالقاف بدل الفوقية – فهو جمع قَنْبلَة وهى القطعة من الخيل .

الهُبْل – يروى بضم الهاء والموحدة – أى الذين ثَقُلُوا لكثرة اللحم عليهم ، ومنه يقال : رجل مُهَبَّل ، إذا كثر لحمه . ويروى بفتحهما ، وبضم الهاء وفتح الموحدة .

الهَمَل – بفتح الهاء والميم – : الإبل المهملة ، وهى الإبل التى تُرْسَل فى المَرْعَى بلا راعٍ .

وُلْد – بضم الواو وسكون اللام – جمع وَلَد ، كما يقال : أُسْد وأَسَد .

وُلْدَ اسْتِها : كلمةٌ تقولها العرب عند السَّبّ ؛ تقول : يابن اسْتِها .

(١) جنان : جمع جان (بتشديد النون) .

شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضي الله عنه

الشَّجْو – بفتح الشين المعجمة – : الحُزْن .

الحَامِلات الوِقر – بكسر الواو – : الحاملات الحِمْل من الماء .

المُلِحّات : الثابتات التى لاتبرح . يقال : لَحَّ الجَمَلُ .

الدَّوالح جمع دَالِحة : المُثْقَلَة . وقال أبو ذرّ : التى تحمل الثِّقْل .

المُعْوِلات – بضم الميم وسكون العين المهملة – : الباكيات بصوت .

الخامِشات : الخادشات .

الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء .

بادية : ظاهرة .

المسايح – بسين وتحتية وحاء ومهملة – جمع مَسِيحَة ؛ وهى مالم يُمَشَّط من الشَّعر بُدهْن ولا غيره . وقال أبو ذرّ : ذوائب الشعر .

شُمْس – بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة – جمع شَمُوس ، أى نوافر .

روامِحُ ؛ أى تَرْمَح بأَرجُلِها ، أى تدفع عنها .

مجزور : مذبوح .

يُذَعْذَع[1] – بذالين معجمتين وعين مهملة – أى يُفرَّق .

البَرارح : الرياح الشديدة .

مُسلَّبات – بفتح اللام وكسرها وتَشْديدها – أىَ اللائى لَبِسْنَ ثيابَ الحزن ؛ وُروى بتَخْفيف اللّام ، والمعنى كذلك .

---

(١) ص : « يزعزع » بزائين معجمتين وعينين مهملتين .

الكَوادح هنا نوائب الدهر .

مَجْل – بالميم والجيم . قال فى الإملاء : أى جُرح فيه ماء . وقال السُّهيلى : كالجُرح يقال : مَجَلتْ يدى من العمل .

جُلَب – بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جُلْبَة ، وهى قشرة الجُرح التى تكون عند البُرْء .

قَوارح – بالقاف – : موجعة .

أقْصَد : أصاب .

الحِدْثَان : حادث الدهر .

نُشَايِح – بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة – أى نُحذِّر .

غالهم – بغين معجمة – : أهلكهم .

ألمّ – بتشديد الميم – نَزَلَ .

المسالح – بسين وحاء مهملتين – : القوم الذين يَقدُمون طليعة للجيش واشتقاقه من لَفظ السّلاح .

صُرَّ – بصاد مهملة فراء مشددة – فعلٌ ماضٍ مبنى للمفعول .

اللقائح جمع لِقْحة ، وهى الناقة التى لها ابن ، والمعنى مارُبِطتْ أخلافُها ليجتمع فيها اللبن ، وخوفًا على التَصِيل أن يَرْضَعَها .

المُناخ – المنزل .

تُلامِح : تنظر بعينها نظرًا سريعًا ثم تغمضها .

ينوب : ينزل .

اللاقح من الحروب : التى تَزايدَ شَرُّها .

المِدْرَهُ – بميم مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء فهاء – : المُدافع عن القوم بلسانه ويده .

المُصامح ، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها ، فحاء مهملة ، فعلى الأول

معناه المُدافع الشديد ، وعلى الثانى معناه الرادّ للشىء . تقول : صفحتُه عن حاجته ، أى رددتُه عنها .

عنّا (بعين مهملة فنون مشددة) .

الفادح — بفاء ودال فحاء مهملتين — : الأمر العظيم .

الشريفون جمع شريف .

الجَحاجح : تقدم الكلام عليه .

القَماقم — بقافين — : السادة .

سَبْط اليدين ، يعنى جوادا ، ويقال فى البَخِيل جَعْدُ اليدين .

أغرّ — بغين معجمة فراء — : أبيض .

واضح : مضىء مشرق .

الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار .

رَعِش — بفتح الراء — : جَبَان .

الآنِح — بكسر النون وبالحاء المهملة — : البعير الذى إذا حَمَل الشىء الثَّقيل أخرج من صدره صوتَ المعتصر .

السَّيْبُ — بفتح السين المهملة — : العطاء .

المَنادِح — بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين — : الاتِّساع . وقال السُّهيلى : يجوز أن يكون جمع مندوحة وهى السعة ، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ، ويجوز أن يكون من النَّدْح فيكون مُفاعِلا بضَمِّ الميم ، أى مكاثرًا ، ويكون بفَتْح الميم فيكون جمع مندوحة وهى السعة مَفْعَلَة من الكثرة والسعة . انتهى . ويروى : المنائح ، وهى العطايا .

أَوْدَى — بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة — : هَلَك .

الحَفائظ جمع حَفِيظة : وهى الغَضَب .

المَراجح : الذين يزيدون على غيرهم فى الحِلْم .

المشاتِى : جمع مَشتاة – بفتح الميم – بمعنى المشتَى .

ما يُصفِّقُهنّ – بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقاف فهاء فنون مشددة – أى مايحلبهنّ مرّة واحدة فى اليوم ، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أى ما يحلبهن بجميع الكف . وأراد ما يُصَفِّق فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . وحكى الفرّاء أن العرب تقول : أقمت ثلاثا لا أذوقهنّ طعاما ؛ أراد لا أذوق فيهنّ .

الناضح هنا : الذى يشرب دون الرِّىّ .

الجِلاد – بكسر الجِيم هنا – : الإبل القوية .

الشُّطَب – بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة – : الطَّرائق فى السيف .

الضِّغْن – بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين – : العَداوة .

المُكاشِح : المُعادِى .

لهفى : حُزْنى .

الشُّبَّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة) .

الشُّمّ : جمعُ الأَشَمّ ، وهو الأعزّ .

البَطارقة – بكسر الموحدة – : الرؤساء .

الغطارفة : السادة .

الخضارمة جمع خِضْرِم : الذين يُكْثِرون العَطاء .

المَسامح[1] : الأَجواد .

الجامزون – بالجيم والزاى – أى الواثبون . يقال : جَمَز . إذا وثب .

اللُّجُم – بالجيم – جمع لجام .

(١) زيادة يقصيها السباق .

ما إن تزال : بزيادة « إن ».

الرِّكاب هنا : الإبل .

يَرسِمْن من الرَّسِيم ، وهو ضرب من السَّيْر .

غُبْر « (بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة ») .

الصَّحاصِح جمع صَحْصح : الأرض المستوية .

البَواقر ، يُروي بالموحَّدة قبل الواو ، أى الدواهى ، وبالنون بدلها ، أى غوائل الدهر التى تنقر عن الإنسان ، أى تبحث عنه .

راحت : سارت .

تبارى : أى تَتبارى ، حُذِفَتْ تاؤه الأولى ، أى تتعارض .

رَواشح : ترشح بالعرق .

تؤوب : ترجع .

الفَوزُ ــ بفاء فواو فزاى ــ النجاة والظَّفَر بالخير ، والهَلاكُ ، ضِدٌّ يقال : فاز : مات ، وبه ظَفِر ، ومنه : نجا .

السَّفَائِح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسر . وقال السُّهَيْلِيّ : السفائح جمع سفيحة وهى كالجُوَالِق ونحوه .

شَذَّبه ــ بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين ــ أى أزال أغصانه .

الكَرافح : الذين يتناولونه[1] بالقطْع .

المكوَّر ــ بالواو والراء ــ : الذى بعضه فوق بعض .

الصَّفائح : الحجارة العريضة .

الجَنْدَل : الحجارة .

الضَّرْح : الشَّقّ ، وأراد شَقَّ القَبْر ، ومنه سُمِّيَ القَبْرُ ضَرِيحاً .

---

(١) ت ، ط : « يقابلونه » .

المَمَاسِح : مايُمسَح به التراب .

البَرْحُ : الأمرُ الشّاقّ .

الجانح : المائل إلى جهة .

النّوافح – بنون وفاء وحاء مهملة – : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسعون به .

المائح – : الذى ينزل فى البئر فيملأُ الدّلوَ إذا كان ماؤها قليلا . والماتح – بالفوقية –: الذى يجذب الدلو إليه ، ضَربَها مثلاً للقاصِدين له الذين ينتجعون مَعروفَه .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه

السّفْح : جانب الجبل مِمّا يلى أصله .

النّمِر بفتح النون وكسر الميم ، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم ، والجمع نُمورٌ وأنْمار[1] ؛ وهو ضَرْبٌ من السباع .

ما إن – بكسر الهمزة وسكون النون – «ما» نافية و«إن» زائِدة .

الإلّ – بكسر الهمزة وتشديد اللام – : العَهْد هنا .

حامى الذّمار – بكسر الذال المعجمة – أى حامى ما تجب حمايتُه ؛ سُمّى ذمارًا لأنه يَجبُ على أهله التّذمُّرُ له .

الجَدّ (بفتح الجيم) .

الحَسَب – بفتحتين – : ما يُعَدّ من المآثر .

ثُمّ – بضم الثاء – حرف عطف ، ويجوز فتح الثّاء ، أى هناك .

---

(١) يوجد أيضا من جموعه : « نمر و نمر » (بضم النون مع ضم الميم وسكونها ، وبه رواية البيت) ومن جموعه أيضا نمار (بكسر النون) . (اللسان / نمر) .

التَّبَبُ والتَّبَابُ : الخُسران .

النَّجْد هنا الشُّجاع .

مُعْتَزِم - بالزاى - والاعتزام : لُزومُ القصد فى المشى .

الرَّجْفُ - بالراء والجيم والفاء - : التحرك .

الرُّعبُ : الفَزَع ، يقال : رُعُب ، بضمّ الرّاء والعَيْن ، وبضم الراء وسكون العَيْن .

يَذْمُرُنا . يَحضُّنا .

لم يُطْبَعْ - بالبِناء للمفعول - : لم يُخلق .

بدالنا : ظهر وتَبَيَّن .

جالوا : تحركوا .

فاءُوا : رجعوا .

نَذْنِذُهم : يأْتى الكلام عليه فى شرح قصيدة كعب الدالية .

لم نأْلُ : لم نُقصِّر .

شَتَّى : متفرِّقون .

شرح غريب قصيدة عبدالله بن رَواحة رضى الله عنه

العويل : البكاء مع الصوت .

أبو يَعْلَى كُنية حمزة رضى الله عنه .

الماجِد : الشريف .

البَرُّ - بفتح الموحدة - : الصادِقُ ، أَو التَّقِىّ .

الوَصُول (بفتح الواو والصاد المهملة) .

مُصْطَبِر : أَصله مُصْتَبِر فقُلِبت التاء طاء .

لُؤَىّ – بضم اللام – تقدّم في النسب النّبوىّ .

دائلةٌ تدول ، أى دولة في الحَرْب بعد دولة .

الغليل – بالغين المعجمة – : حرارة العَطَش والحزن .

القَلِيب : تقدّم فى بدر .

الصّريع (بصاد وعين مهملتين) .

حائمة – بحاء مهملة فتحتية –: مستديرة ،يقال: حام الطائِر حول الماء ، إذا استدار حوله .

تَجُول – بالجيم –: تجيء وتذهب .

خَرّا – بفتح الخاء المعجمة والراء المُشَدَّدَة وضَمِير تثنية –: سَقطا .

مَتْرَكُنا : تَرْكُنَا .

مُجْلَعِبًّا – بميم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة – أى ممتدًّا مع الأرض .

الحَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاى فواو فميم –: أسفل الصدر .

اللّدْنُ – بلامين ودال مهملة –: الرُّمْح اللّيّن .

نبيل : عظيم .

الهام جمع هامة ، وهي من الشخص رأسُه .

فُلول : ثُلوم .

الوالِه : الفاقد العقل من الحزن .

العَبْرَى : الكَثِيرة الدّمعة .

الهَبُول – بفتح الهاء –: الفاقِدُ العقل من الحزن أيضًا .

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا – بفتح العين المهملة والفاء –: دَرَس .

الرَّسْم – بفتح الراء وسكون السين المهملة –: الأَثَر ، وهو هنا مَنْصُوب ، مفعول عفا ، والفاعل قوله : صَوْبُ – بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة –: المطر .

المُسْبِل – بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لامَ –: المطر السائل.

الهاطِل – بطاء مهملة – : الكثير السَّيلان .

السَّرادِيح – بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فدال مهملة فتحتية فحاء مهملة –: جمع سَرَادِح ، وهو الوادى ، وقيل : المكان المتسع .

أُدْمَانَة : اسم موضع .

المدفَع حيث يندفع السَّيل .

الرَّوحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة : قريةٍ جامعةٌ ، على ليلتين من المدينة .

حائل – بحاء مهملة –: اسم جبل .

استعجمتْ : لم تَرُدَّ جَوابًا .

مَرْجُوعَةُ السائلِ ، أى رجوع الجواب .

النائل – بنون وتحتية بعد الألف –: العطاء .

المالىء – بهمزة فى آخره –: اسم فاعل .

الشِّيزَى – بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاى فألف مقصورة –: جِفَان من خشب وقيل : القصعة من خشب الجَوز .

أَعْصَفَتْ : اشتدَّ هُبوبُها .

الغَبْراء – بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة –: الرِّيح التى تُثِير الغبار .

الشَّبَم – بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم –: البَرْدُ ، وبكسر الموحدة – البارِد .

الماحِل – بحاء مهملة مكسورة – من المحْل ، وهو القحط .

القِرْن – بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون – الكُفء فى الشجاعة ، وفتحها ظاهر ، ويجوز كسرها .

اللبْد – بلامَيْن – وهو هنا لبد السَّرج ، ويُروَى لبدة ، بزيادة تاء ، وهو الغبار الملبَّد .

ذو الخُرْص (بخاء معجمة مثلثة[1] ، فراء ساكنة وتضم ، فَصَاد مهملة) . قال فى الصحاح:

---

(١) مثلثة ، أى يجوز فى الخاء الضم والفتح والكسر .

ما على الجُبَّةَ من السِّنان ، وربما سُمِّى الرُّمح بذلك ، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة : ما دخل فيه الرمح من السِّنان . وقال فى العيون : الخرص: الرمح القصير ، والجمع خُرصان . وقال السُّهيلى : الخرص : سنان الرمح .

الذابل ـ بذال معجمة فألف فموحَّدة فلام ـ: الرقيق الشديد ، من قولهم : ذَبَل الفَرَسُ إذا ضَمَر .

اللَّابِس الخيلِ (بكسر اللام وفتحها) .

أجحمتْ : يُروى بجيم فحاء مهملة ، وبتقديم المهملة على الجيم ، والمعنى فيها : تأخَّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه : تأخرت وهابت ، وبتقديم الحاء إذا تقدمت . قال أبو ذرّ : والأوّل هو المشهور ومدلولهما واحد .

الليث ـ بلامين وتحتية وثاء مثلثة ـ : الأَسد .

الغابة : موضعه ، وهو الشجرُ الملتف .

الباسل : الكريه الشديد .

الذِّروة ـ بكسر الذال المعجمة وضَمِّها ـ : الأَعْلَى .

لم يَمْرِ ـ بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء ـ مَرَاه : جَحَده ، كذا فى الصحاح والعيون. وقال فى الإملاء : من المِراء وهو الجِدال .

شُلَّت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث) .

وَحْشِىّ (بترك التَّنْوِين للضَّرورة) .

غادر : ترك .

أَلَّة ـ (بفتح الهمزة واللام المشددة) . قال الخشنىّ : حربة لها سِنان طويل . وقال فى الصحاح : الحَرْبة فى نصلها عِرضٌ ، والجمع الأَلّ بالفتح ، وإلَال مثل جَفْنة وجِفان .

المطرورة . قال الخُشَنِىّ : المُحَدَّدة ، وفى العيون : سِنانٌ طَرِيرٌ : ذو هَيْئة حسنَة .

مارِنَة : لَيِّنة .

العامل ـ بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام ـ: أَعْلَى الرُّمح .

الفِقْدان : الفقد .

النَّاصِل – بالنون والصاد المهملة المكسورة – : الخارج ، وهو هنا الخارج من السحاب . يقال : نَصَل القمر من السَّحاب ، إذا خرج عنه .

صلى عليه الله ، الصحيح الذى عليه الأكثرون أنّ الصلاة على غير الأنبياء من الال والأصحاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع . قال فى الشفاء : عامَّةُ أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبيّ صلى الله عليه وسلم .

مُكْرَمة (بفتح الرَّاء) .

نُرَى – بضم النون – نَظُنّ ونَعتقد .

حِرْزاً : حافظا .

ذا ، بمعنى حافظ .

تُدْرَأ ، أى مُدافَعة يقال : دارأه ، إذا دافعه .

العَبْرة : الدَّمعة .

الشاكل – بالمثلثة – : الفاقد .

قَطَّه – بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة – أى قَطعه .

الرَّهَج : الغُبار .

الجائل – بالجيم – : المتحرِّك . ذاهبًا وراجعًا

خرَّ : سقط .

المَشْيَخة – بفتح الميم والتحتية – : اسم جمع للشيخ ، وجمعها مشايخ .

العاتِى : المتجبِّر الذى خرج عن الطاعة .

أرْداهم : أهلكهم .

الأُسرة – بضم الهمزة : القرابة .

الحَلَق : الدُّروع .

الفاضل : الذى يفضلُ منه وَيَنْجَرُّ على الأرض .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد – بكسر الهاء المشددة – اسم فاعل: القليل النوم ، وأراد هنا الرقاد. وقال السُّهيليّ: مسهَّدٌ صاحبُه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولا لم يُسَمّ فاعِلُه فاستترفي المُسهَّد. وقال الخُشَنيّ: أراد بالرقاد رقاداً مسهَّداً على وجه المجاز.

سُلِخ – بضم السين المهملة – كذا فى نسخة أبى ذرّ، وفى النسخ الّتى وقفت عليها من السيرة:

سُلِبَ – : بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة – والسَّلْب : الأخذ.

الأَغْيَد – بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة – : النَّاعم.

ضَمْرِيَّة : منسوبة إلى ضَمْرة وهى قبيلة.

غَوْرِيّ : منسوبة إلى الغَوْر ، وهو المُنخفَض من الأرض.

مُنْجِد – : منسوب إلى نجد ، وهو المرتفع من الأرض.

السادر – بسين فألف فدال فراء مهملات – : المتحيِّر الذى لايهتم ولايبالى ما صنع.

تُفْنِد – بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون – : تَلُومُ وتُكَذِّب . والفَنَدُ أيضا : الكلام الذى لايُعْقل . يقال : أَفْنَدَ الشيخُ ، إذا خَرِف وتكلم بما لايُعْقل.

أَنَى الشيءُ – بفتح الهمزة والنون وآخره ألف – : حَانَ وَقتُه.

تَناهى – بحذف إحدى التّاءين – أى تتناهى.

هُدِدْتُ – بضم الهاء وكسر الدال – مبنيّ للمفعول والتاء للمتكلم.

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة).

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء).

بناتُ الجَوْف – بالجيم والواو والفاء – : القلب وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسَمَّاها بنات الجوف ، لأن الجوف يشتمل عليها.

تَرْعَد : (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة).

حراء : اسم جبل ، وتقدم الكلام عليه فى شرح حديث بدء الوحى.

ال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أى قَبْل إسلامه :

أدامَ اللهُ ذلك مـــن صَنِيـــعٍ وحَرَّق فى جوانِبها[2] السَّعِيرُ
ستعلمُ أيْنَا منهـــا بِنُـــزهٍ وتعلمُ أىَّ أرْضَيْنا تَضِيرُ[3]

ال الحافظ : ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث شهور كما فى الصحيح . ونقل أبو الفتح عن أبى عمرو الشيبانىّ أن الذى قال نَ على سَراةِ بنى لؤىّ » هو أبو سفيان بن الحارث ، وإنما قال : « عَزَّ » بدلَ « هان » وأن أجابه بقوله : « أدام الله ذلك من صَنِيع » البَيْتَين هو حسان ، قال : وهو أشْبه من ة التى وقعتْ فى البخارىّ .

ال الحافظ ولم يذكر مستندًا للترجيح : والذى يظهر أن الذى فى الصحيح . ، وذلك أن قريشا كانوا يُظاهرون كُلَّ من عادَى رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم، نهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لِبَنى النَّضِير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات ورة ، توبيخًا لقريش ، وهم بنو لؤىّ كيف خَذَلوا أصحابهم .

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك فى غزوة بنى قُريظة ، وإنما ذكر بنى النَّضِير رادًا ، وستأْتى الأبيات بكمالهـا فى غزوة بنى قريظة .

وفى جواب أبى سفيان بن الحارث فى قوله « وتعلَم أىَّ أرضينا تضيـر » جّح ما وقع فى الصحيح ، لأن أرض بنى النضير تُجاور أرض الأنصار ، فإذا خَربَت تْ بِما جَاوَرَها بِخِلاف أرضِ قُرَيْش ، فإنَّها بعيدة منها بُعْدًا شديدا ، فلا نبالى

ديوان حسان / ١٩٤ ط الرحمانية ، وصحيح البخارى ٥/٢٣ ، ومعجم ياقوت (البويرة) . وجاء فيه : البويرة : موضع منازل بنى النضير اليهود . لكن نسب البيت لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب برواية : « يعز على سَراة . . . » وذكر أن حسان بن ثابت أجاب الحارث قائلا :

أدامَ اللهُ ذلـــكمُ حَـــرِيقاً وضَرَّم فى طوائفها السعيرُ
هُمُ أوتوا الكتابَ فضَيَّعُوه وهُمْ عُمْىٌ عن التَّوراة بُورُ

صحيح البخارى ٥/٢٣ : « فى نواحيها » بدل : « جوانبها »

ى جاورها ، وأرضكم التى تجاورها ، فهى التى تتضرر لأرضنا ، ولا يتهيأ مثل
ذا فى عكسه إلا بتكلُّف .

وكان مَنْ أنكر استبعدَ أن يَدعوَ أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله
لتحريق فى قوله :

أدامَ الله ذلك من صنيــــع

والجواب عنه أن اسْمَ الكُفْر وإن جَمَعهم لكنَّ العداوةَ الدِّينيَّةَ كانت قائمةً بينهم ،
ا بينَ أهل الكتاب وعَبَدة الأوثان من التَّبايُن ، وأيضا فقوله :

وحَــــرَّق فى نَواحِيهــا السَّعير

يريد بنواحيها المدينة ، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضا .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

البَراز ـ بفتح الموحدة وكسرها ـ : الفضاء الواسع الخالى من الشجر .

الخَناجِر ـ بفتح الخاء المعجمة وبالجيم المكسورة ـ جمع خِنْجر ، وهو السِّكِّين
كبير .

فَتَكَ به فَتْكاً من بابَىْ ضرب وقتل ، وبعضهم يقول : فتكا بتثليث الفاء ؛ أى
طش به ، أو قَتَلَه على غَفْلة ، وهذا هو المُرادُ هنا .

مَعُونة ـ بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة ـ اسم ماء لبنى عامر بن صَعْصَعَة ، وهو
فتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأُولى .

قَناة ـ بفتح القاف وبالنون ـ تقدَّم فى أحد .

وادَعهما : صالحهما .

قال معهما : مِنْ قال يَقِيل قيلاً وقيلولة ؛ أى نام نصف النهار. والقائلة : اسم القَيْلُولَة .

مَسْك – بالفتح وسكون السين المهملة – : الجِلد ، والجمع مُسوك .

حَلْقة – بفتح الحاء وسكون اللام – : السِّلاح كله .

سُهْمان – بالضمّ – والأسهم والسِّهام جمع سَهْم وهو النَّصيب .

كُراع – بضم الكاف وتخفيف الراء – اسمٌ لجماعة الخيل .

نافَست : يقال : نَفِست به – بكسر الفاء – مثل ضَنِنْت به وَزْناً ومعنى .

زلقَتْ ، قال فى النُّور – بالزَّاى والقاف – يقال : أزلقت الحاملُ ، إذا رَمَت ولدها .

. والذى فى نسخةٍ من العُيون مَقْرُوءة على مُصَنِّفها وغيره – بالفاء – أى دَنَت

.

ذكر غريب محاورة عمر بن سعدى اليهودى

سُوق بالضمّ معروف .

يتألّه : يتعبَّد .

عِبَر – بكسر العين المهملة وفتح الموحدة – : التذكُّر والاتِّعاظ .

عُبِّرنا[1] بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة) .

الجَلَد – بفتح الجيم واللام – : القوة .

أهلُ جَدٍّ يهود : الجَدُّ : المكانةُ العظيمة والغِنَى .

النَّجدة : الشجاعة .

الهَيِّبان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحَّدة) .

الجوَّاس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة) .

يتوكَّفان : ينتظران .

يخفر – بالخاء المعجمة – : ينقض .

لم يَرُعْهم : لم يفزعهم .

---

(1) فى القاموس (عبر) : «عبر به الأمر : اشتد عليه» .

ووَلِىَ إخراجَهم محمدُ بنُ مَسْلَمة ـ رضى الله عنه ـ فقالوا : إنّ لنا دُيونًا على الناس [إلى آجالٍ] (1) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَعَجَّلوا وضَعُوا . فكان لأَبِى رافع سَلّامِ ابن أبى الحُقَيْق على أُسَيْد بن حُضَير عِشرون ومائة دِينَار إلى سنة ، فصالحه على أَخْذِ رأسِ ماله ثمانين دِينارًا ، وأبطل ما فَضَل .

وكانوا فى حِصارهم يُخْرِبون بُيوتَهم مما يليهم ، وكان المسلمون يُخْرِبون بيوتهم مما يليهم ويَحْرِقون (1) حتى وَقَع الصُّلح .

ذكر خروج بنى النضير من أرضهم

ولما خرجوا حَمَوُا النِّساء والذُّرِّيَّة ، وما اسْتَقَلَّت به الإبل من الأمتعة ، فكان الرجل يهدم بيته عن نِجافِ بابِه ، وأظهروا تَجلُّدًا عظيمًا ، فخرجوا على بَلْحارث بن الخزرج (1) ، ثم على الجَبَلِيَّة ، ثم على الجِسْر ، [حتى مَرُّوا بالمُصَلَّى] (2) ثم شقُّوا سُوقَ المدينة ، والنساء فى الهوادج وعليهنّ الدِّيباج والحَرير وقُطُفُ الخَزِّ الخُضْر والحُمْر (3) وحُلِىّ الذهب والفِضّة والعُصْفُر . ونادى أبو رافع سَلّامُ بنُ أبى الحُقَيْق ، ورفع مَسْكَ جَمَلٍ وقال : هذا مِمّا نعدُّه لخفض الأرضِ ورفعِها ، فإن تكن النخل قد تركناها فإنا نَقدَم على نَخْلٍ بخيبر .

ومرّوا ومعهم الدُّفوف والمَزامير والقِيان يَعْزِفن خلفهم تَجلُّدًا ، وصُفَّ لهم الناس فجعلوا يمرّون قِطارًا فى أثر قِطار ، تحملوا (4) على ستمائة بعير . وحَزِن المنافقون لخروجهم أشدَّ الحزن . ونزل أكثرهم بخيبر ، منهم حُيَىّ بن أخطب ، وسلّام بن أبى الحُقَيْق ، وكِنانةُ بن صُوَيْراء ، ودان لهم أهلُها ، وذهبت طائفة منهم إلى الشّام .

وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموالَ والحَلْقة فوجد خمسين دِرْعًا ، وخمسين بَيْضَةً ، وثلاثمائة وأربعين سَيفًا .

---

(2) تكملة من الواقدى ١/٣٧٤ .

(1) م : «فخرجوا عن بنى الحارث بن الخزرج» .

(3) من : «الأخضر والأحمر» . (4) الواقدى ١/٣٧٤ : «فحملوا» .

، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، حتى خَشِيَ ألاّ يخرج معه أحد ، وجاءه
ر وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا ما سمعا ، وقالا : يا رسول الله إن الله تعالى مُظهِرٌ
ومُعِزٌّ نَبِيَّه ، وقد وَعدْنا القومَ مَوعِدًا لانُحِبُّ أن نتخلّفَ عنه ، فيرَوْن أن هذا جُبْن ،
وعِدهم ، فوالله إنّ فى ذلك لَخِيرَة ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم قال :
نفسِي بيده لأَخْرُجَنَّ وإن لم يخرج معى أحد . فنصر الله تعالى المسلمين ، وأذْهَب
ما كان الشيطان رَعَّبهم .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول فيما قال ابن إسحاق .

قال محمد بن عمر : استخلف عبدَ الله بن رواحة .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى ألف وخمسمائة ، فيهم عِدّةُ أفراس ، فرس
الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لأبى بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأبى قتادة ،
لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد بن الأسود ، وفرس للحُباب بن المنذر ، وفرس للزبير
لعوام ، وفرس لعبّاد بن بشر .

حمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

خرج المسلمون بتجاراتٍ لهم إلى بدر فربحتْ ربحًا كثيرًا .

ال عثمان بن عفان رضى الله عنه : ربحتُ للدِّينار دِينارًا .

انتهوا إلى بدر ليلةَ هلالِ ذى القعدة ، وقام السُّوق صبيحةَ الهلال، فأقاموا ثمانية أيام ،
ق قائمة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده .

فأتاه مَخْشِىُّ بنُ عَمرو الضَّمْرِىّ ، وهو الذى كان وادَعه على بنى ضَمْرة فى غزوة
، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الموسم ، فقال : يا محمد ، لقد

وسلم : وإن شِئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك ، فقال : لا والله ما لنا بذلك من حاجة ، بل نكفُّ أيدينا عنكم ، ونتمسَّك بحِلْفِك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نُعَيْم بن مسعود لأن يُخذِّل أصحاب محمد عن الخروج ، وهو جاهد ، ولكن نخرج نحن فنسير ليلةً أو ليْلتين ثم نرجع ، فإن كان محمدٌ لم يخرج بلغه أنَّا خرجنا فرجَعْنا ، لأنه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ، وإن كان خرج أظهرْنا أن هذا عام جدب ، ولا يُصلحنا إلا عامٌ عَشِبٌ . قالوا : نِعْمَ ما رأيت . فخرج في قريش وهم ألْفان ومعهم خمسون فرسًا ، حتى انتهموا إلى مَجَنَّة من ناحية الظَّهران ، ثم قال : ارْجِعُوا لايُصْلِحُنا إلا عامٌ خِصْبٌ غَيْداق ، نرعَى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبن ، وإن عامَكم هذا عامُ جَدْب ، وإنى راجع فارجعوا ، فسَمَّى أهلُ مكة ذلك الجيش « جَيْش السَّوِيق » ، ويقولون : خرجُوا يشربون السَّوِيق .

وانطلق مَعبدُ بن أبى مَعْبد الخُزاعِيّ سريعًا ، بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، فأخبر بكثرة المسلمين ، وأنهم أهل ذلك الموسم ، وأنهم ألفان ، وأخبر بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضَّمْرىّ ، فقال صفوان بن أمية لأبى سفيان : قد والله نهيتُك يومئذٍ أن تَعِدَ القومَ ، وقد اجترأوا علينا ، ورأوْا أنَّا قد أخلفناهم ، وإنما خَلَّفَنا الضَّعفُ [عنهم][1] ، وأخذوا فى الكيد والنَّفَقَة فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجلبوا مَنْ حولَهم من العرب ، وجمعوا الأموالَ [العظام][1] وضربوا البَعْثَ على أهل مكة ، فلم يُترك أحدٌ منهم إلَّا أن يأْتى بمال[2] ، فلم يُقبل من أحد منهم أقلّ من أُوقِيَّة لغزْو الخَنْدق .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(1) تكملة عن الواقدى ١/٣٨٩
(٢) الواقدى : « إلا أن يأتى بما قل أو أكثر » .

قال[1] عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

وَعدْنا أَبا سُفْيان بدرًا فلم نَجِدْ ... لميعادِه[2] صِدْقًا وما كان وافيَــا
فأُقسِم لـو وافَيْتَنَــا فلَقِيتَنَــا ... لأُبْتَ[3] ذَمِيمًا وافتقَدْتَ المَوالِيا
تركنا به أَوصالَ عُتبةَ وابنَــه ... وعمرًا أَبا جَهْـل تركناه ثاوِيـا
عَصيتُم رسولَ الله أُفٌّ لـدِينكم ... وأَمرِكُمُ السَّىْءِ الذى كان غاوِيـا
فإِنِّى وإِن عَنَّفتُمـــونِى لقـائِـلٌ ... فِــدًى لرسول الله أَهلِى ومــالِيَا
أَطعنــاه لم نَعْدِلْه فينا بِغَيْره[4] ... شِهابًا لنـا فى ظلمة الليل هـاديا

وقال[5] حسان بن ثابت رضى الله عنه :

دَعُوا فَلَجاتِ الشام قد حال دونها ... جِلادٌ كأَفواه المخاضِ الأَوارِكِ[6]
بأَيدى رجال هاجروا نحو ربِّهم ... وأَنْصارِه حَقًّا وأَيـدِى المـلائِكِ
إِذا سلكتْ للغَوْرِ من بطنِ عالجٍ[7] ... فَقُولا لها : ليس الطَّرِيقُ هنالِكِ
أَقَمْنا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثمانِيًــا ... بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عريضِ المبــارِكِ[8]
بكل كُمَيْتٍ جَـوْزُه نِصفُ خَلْقِهِ ... وقُبٌّ طِوالٍ مُشرفــاتِ الحَوارِك[9]
تَرَى العَرْفَجِ العامِىَّ تَذْرِى أُصولَه ... مناسِمُ أَخفافِ المَطِىِّ الـرَّواتِك[10]
فإِن نَلْقَ فى تَطْوافِنا والتماسِنَــا ... فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يَكُن رَهْنَ هــالِكِ
وإِن تَلْقَ قَيسَ بنَ امرئِ القَيسِ بَعده ... يُزَدْ فى سَوادٍ لونُه لونُ حالك[11]
فأَبْلِغْ أَبا سُفيــانَ عَنِّى رِسالــةً ... فإِنَّك من غُرِّ[12] الرِّجال الصَّعالكِ

(1) ورد فى سيرة ابن هشام ٣/٢٢١ والبداية والنهاية ٤/٨٨ .
(2) الواقدى : « لموعده صدقاً » .
(3) الواقدى : « رجعت ذميا » .
(4) الواقدى : « أطعنا فلم نعدل سواه بغيره » .
(5) ورد فى سيرة ابن هشام ٣/٢٢١ والبداية والنهاية ٤/٨٨ وديوان حسان/٢٩٤ ط الرحمانية بتقديم وتأخير فى الأبيات .
(6) رواه الواقدى :

ذروا فلجــات الشام قد حال دونهــا ... ضراب كأفــواه المخــاض الأوراك .

(7) رواه الواقدى : « إذا هبطت خورات من رمل عالج » .
(8) الديوان : « . . . الرس النزيع . . » .
(9) الواقدى : « وأدم طوال » .
(10) الواقدى : « تبدى أصوله » .
(11) الديوان : « نزد فى سواد وجهه لون حالك » .
(12) الديوان : « من شر الرجال » .

تعدِله ؛ أى لم نسوه مع غيره .

لَجات : الأودية ، واحدها فالج وفَلَج . وفَلَجٌ أيضًا : اسم نَهْر بعينه .

خاض : الحوامل من الإبل .

وارك : التى ترعى الأَراكَ ، وهو شجر .

ورٌ : المُنخفض من الأرض .

لِج : اسم مكان فيه رمل كثير .

رّس : البئر .

زُوعُ : التى يخرج ماؤها بالأيدى .

أرعن : الجيش الكثير الذى له أتباع وفضول .

رار (بالجيم والراء) .

ريض: متسع .

وْزه – بالجيم والزاى – يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه .

بٌ : جمع أقبّ وهو الضّامِر .

حَوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .

عَرْفَجُ – بعين مهملة فراء ففاء فجيم – : نَباتٌ .

عامِىّ : الذى أتى عليه عام .

ذرِى أُصوله – بفوقية فذال معجمة – أى تَقْلَعُه وتطرحه .

ناسِم : جمع مَنْسِم وهو طرف خُفّ البَعِير ، والخُفّ للبَعِير بمنزلة الحافِر للدّابّة .

رّواتك : المسرعة . والرّتْك والرَّتَكان : ضَربٌ من المَشْى فيه إسراع .

لحالك – بالحاء المهملة – : الشّديد السّواد .

لغُرّ : البِيض .

لصّعالك : جمع صُعْلُوك ؛ حُذفت الياء من الجَمْع هنا لإقامة وزن الشعر ، وهو الفقير لا مال له .

الباب السابع عشر

في غزوة دُومة الجَنْدل

وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنوَ إلى أدنى الشّام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشّام ، فلو دنوتَ لها لكان ذلك مما يُفزِع قَيصَر ، وذُكِر له أنّ بها جَمعًا كثيرًا ، وأنّهم يَظلِمون مَنْ مَرّ بهم ، ويُرِيدُون أن يدنوا من المَدِينة ، فنَدَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم النّاسَ .

واستخلف على المَدِينَة سِباعَ – بمهملة مكسورة فموحّدة فألف فعين مهملة – بن عُرْفُطة بضم العين المهملة والفاء – الغِفاريّ ، بكسر الغين المعجمة .

وخَرجَ صلى الله عليه وسلم فى ألفٍ من أصحابِه ، فكان يَسيرُ اللّيلَ ويَكْمُن النّهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة يقال له : « مَذْكور » رضى الله عنه ، هادٍ خِرِّيتٌ ، وسار مُغِذًّا للسّير ، ونَكّبَ عن طريقهم ، فلما دَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُومةِ الجَنْدل قال له الدّلِيلُ : يا رسول الله ، إن سوائِمَهم تَرعَى عندك فأَقِمْ لى حَتّى أَطّلع لَكَ[1] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم. فخرج العُذْرِىّ طَلِيعةً وحده حتى وجد آثارَ النّعَم والشّاء وهم مُغرِّبُون ، ثم رجع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضِعَهم ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم ورِعائِهم ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وفرَّ باقِيهم فتفرق أهلُ دومة الجَنْدل ، ونَزَل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدًا ، فأقام بها أيّامًا ، وبَثّ السَّرايَا فعادت كلُّ سَرِيّة بإبِل ولم تَلقَ أحدًا ، إلّا أنّ مُحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ أخذ رجلًا منهم ، فأتى به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لمّا سَمِعُوا أنك أخذتَ نَعَمَهم ، فعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه

(١) م ، ت : « حتى أطلع عندك لك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ٤٠٣/١

الآخر ، ووادَعَ صلى الله عليه وسلم فى طريقه عُيَيْنة بنَ حِصْن[1] الفزارىَ أن يرعى
ين وما والاها إلى المَراضِ ، وكانت بلاده قد أجدَبت .

ـه : فى بيـــان غــريـب مـاسـبق

ومة الجندل ـ بدال مُهملة مضمومة ، ويجوز فتحها فواو ساكنة ـ : بلد بينها وبين
خمس ليال .

دنى الشام : أقربها إلى المدينة .

اد : دليل .

لخِرِّيت : الماهر الذى يهتدى لأخْراتِ المفازة ، وهى طُرقها الخَفِيَّة ومَضايقها .

كَّب ـ بالنون ـ عَدَل .

لسَّوائِم جمع سائِمَة .

لطَّلِيعة : القوم يُبعَثُون أمام الجيش .

مُغَرِّبون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة) .

الساحة : الموضِعُ المُتَّسِع أمامَ الدّار .

وادَع : صالَح .

تَغْلَمين ـ بفوقية فغَيْن معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون ـ : موضع فى
فزارة .

المَرَاض كسَحاب : موضع ، أو وادٍ ، على ستة وثلاثين ميلاً من المَدينة .

---

[1] ص : « عيينة بن حصين » .

الباب الثامن عشر
في غزوة بني المُصطَلِق

وهى غَزوة المُرَيْسِيع ، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيْمة بن كعب بن خُزاعة سيِّد بنى المُصْطَلِق جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب ، فتهيئوا للمَسِير إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع ، فبلغ خبرُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - بنَ الحُصَيب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأسلميّ يَعْلم ذلك ، واستأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يَقولَ ، فأذِن له ، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم ، فوجد قومًا مغرورين قد تألَّبُوا وجمعوا الجموعَ ، فقالوا : مَنِ الرَّجل ؟ قال : رجل منكم قَدِمتُ لمَّا بلغَنى عن جمعِكم لهذا الرَّجل ، فأسِير فى قومى ومن أطاعنى ، فنكون يَدًا واحدة حتى نستأصِلَه . قال الحارثُ بن أبى ضرار : فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا ، فقال بُريدة : أركب الآن فآتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قومى ، فسُرُّوا بذلك منه ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ ، وأخبرهم خبرَ عدوِّهم ، فأسرعَ الناسُ الخروج .

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع

استخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيدَ بن حارثة ، فيما قال محمدُ بنُ عمر ، ابنُ سَعِيد . وقال ابن هشام : أبا ذَرّ الغِفاريّ ، ويقال : نُمَيْلة بن عبد الله الليثيّ ، وهو بضم النون تصغير نملة .

وقاد المسلمون ثلاثين فرسًا ، للمهاجرين عشرة ، منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه

يضرب مرة بالمِعول ومرة يغرِف بالمِسحاة [التراب][1] ، ومرة يحمل التراب فى المِكتل ، فبلغَ منه التعبُ يومًا مَبْلَغًا فَجلس ، ثم اتّكأ على حَجَرٍ على شِقِّه الأَيْسر فنام : فقامَ أبوبَكْر وعُمَر رضى الله عنهما على رأسه يُنحِّيَان النَّاسَ عنه ؛ أن يَمُرُّوا به ، فَيُنبِّهوه ، ثم استيقظ فوثب فقال : أفلا أفزَعْتُمُونى ! وأخذ الكِرْزَنَ يضرب به ، ويقول :

اللَّهمّ إن العَيْشَ عَيشُ الآخرةْ — فاغفِر للأَنْصارِ والمُهاجِرَةْ
اللَّهمّ الْعَنْ عَضَلًا والقَارَةْ — فهم كَلَّفُونى أَنْقُلُ الحِجارَةْ[2]

وعَمِل المسلمون فى الخَنْدق حتى أَحْكَمُوه .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : فى سِتَّة أيّام .

وكان الخندق بَسْطة[3] أو نحوها .

وأَعْقَبَ بين عائشة وأُمِّ سَلَمة وزيْنبَ بنت جَحْش ، فتكون عائشة عنده أيامًا ، ثم تكون أُمُّ سَلَمة عنده أيامًا ، ثم تكون زينبُ عنده أيامًا ، فهؤلاء الثلاث اللَّاتِى يُعْقِب بينهنَّ فى الخندق ، وسائر نِسائه فى أُطُم بَنِى حارِثَة ، وكان حَصِينًا ، ويقال كُنَّ فى النَّسْر[4] أُطُم فى بَنِى زُرَيْق ، ويقال : كان بعضهنّ فى فارِع[5] .

ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصّخرة فى الخندق

روى الإمامُ أحمدُ والشيخان وغيرهم عن جابر بنِ عبدِ الله ، والإمام أحمد بسند جَيِّد عن البَراء بنِ عازِب ، وابن سعد وابن جرير وابن أبى حاتم عن عمرو بن عوف ، وأبو نُعَيْم

---

(1) تكلة عن الواقدى ٢/٤٥٣
(2) ص : « فإنهم كلفونى نقل الحجارة » .
(3) م ، ت : « سبطة » .
(4) الواقدى ٢/٤٥٤ : « المسير » وفى وفاء الوفاء ٢/٣٧٣ : قال السمهودى : « المسير : أطم بنى عبد الأشهل كان لبنى حارثة » .
(5) وفاء الوفاء ٢/٣٥٤ : « فارع : أطم كان فى دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة » .

ى وأبو نعيم من طريقين عن ابن شهاب[1]، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن إسحاق
يوخه :

نَّ المسلمين عرض لهم فى بعض الخندق صخرة ، وفى لفظ كُدْيَةٌ عَظِيمة شديدة بَيْضاء
ة ، لا تَأْخذ فيها المَعاوِلُ ، فكَسَرتْ حَدِيدَهم ، وشقَّتْ عليهم ، وفى حديث عمرو
عوف : أنَّها عرضت لسَلْمان . وذكر محمد بن عمر أنها تَعرَّضَت لعمر بن الخطاب ،
ا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو[2] فى قبة تركية فقال : أنا نازل ، ثم قام ،
ه مَعْصوب بِحَجَرٍ من الجوع ، ولبثنا[3] ثلاثة أيام لانَذُوقُ ذَوَاقا ، فدعا بإناء من ماء
فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نَضَح من ذلك الماء عليها ، فيقول[4] مَنْ
ها : والذى بَعَثَه بالحق إنها عادت كالكَثِيب[5] المَهِيل ما تَرُدُّ فَأْسا ولا مِسْحاةً ، فأَخذَ
لَ من سلمان ، وقال : بِسْم الله ، وضرب ضَرْبة فكَسَر ثُلُثَها ، وبرقتْ بَرْقَة فخرج نور
قِبل اليمن فأَضاء ما بَيْن لابَتَىِ المَدِينة حتى كأَنَّ مِصْباحًا فى جَوْف ليل مُظْلِم ، فكَبَّر
ل الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتِيحَ اليَمَن ، إنى لأُبْصر أبوابَ صَنْعاء من
ى السَّاعة ، كأَنَّها أنيابُ الكلاب ، ثم ضرب الثانية فقَطَع ثلثاً آخر ، وبرق منها
فخرج نورٌ من قِبَل الرُّوم فأَضاء مابين لابَتَىِ المدينة فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
: أُعطِيتُ مفاتيحَ الشام ، والله إنى لأُبصِر قُصورَها الحُمْرَ من مكانى الساعة . ثم ضَرَب
ة فقطع بقيةَ الحَجَر وبرق برقة من جهة فارسَ أضاءت ما بين لابَتَىِ المدينة ، فكَبَّر
ل الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيح فارس ، والله إنى لأُبصر قُصورَ الحِيرة
ئنَ كسرى كأَنَّها أنياب الكِلاب من مكانى هذا ، وأخبرنى جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِى ظاهرةٌ
ا ، فأَبْشِروا بالنَّصْر . فاستَبْشَر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ لله موعدٌ صادق ، بأَنْ

(1) م : « عن ابن هشام » .
(2) الواقدى / ٤٥٠ : « وهو عند جبل بنى عبيد » .
(3) ص : « ولنا ثلاثة أيام » .
(4) الواقدى / ٤٥٠ : « فكان عمر بن الخطاب يقول » .
(5) الواقدى / ٤٥٠ : « لصار كأنه سهلة » . وفى الصحاح : « السهلة : رمل ليس بالدقاق » .

همته ، أشهد أنك رسول الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوح يفتحها
الله تعالى بعدى يا سَلْمان ، لَتُفْتَحَنّ الشّام ، ويَهرب هِرقَلُ إلى أقصى مملكته ، وتَظْهَرون
على الشام فلا يُنازِعُكم أحد ، ولَيُفتَحَنّ هذا المَشرِقُ ، ويُقتل كِسرى فلا يكون كِسْرى بعده .

قال سَلْمان : فكلّ هذا قد رَأيتُ .

قال أبو هريرة – فيما رواه ابن إسحاق – حين فُتحت هذه الأمْصار زمانَ عمر ، وزمان عثمان ومن بعده : « افتَحُوا مَابَدَا لكم ، فو الذى نفسُ أبى هريرة بيده ما فتحتم من مدينة ولاتَفتَحُونَها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله تعالى محمدًا مفاتِيحَها قبل ذلك » .

فقال المنافقون : يُخبركم محمد أنه يُبصِر من يثربَ قصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى وأنها تُفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ، ولاتستطيعون أن تَبْرُزُوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ يَقُولُ المنافقون والذين فى قلوبهم مرضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورًا ﴾[1] .

ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى حفر الخندق

روى الشيخان[2] ، ومحمد بن عمر ، والحاكم ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله ، والطبرانىُّ عن ابن عباس رضى الله عنهم :

أن جابراً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصِبًا بطنَه بِحَجرٍ من الجوع ، وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لايَذُوقون ذَواقًا . قال جابر : فاستأْذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنزل ، فأَذِن لى ، فذهبت فقلت لامرأتى : إنّى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمِيصًا شديدًا ، ما فى ذلك صَبْر[3] ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى صاعٌ من شعير وعَناقٌ ، فأخرجتْ إناءً فيه صاعٌ من شعير ، وذبحتُ العَناق ، وطحَنتِ الشعير ، وجعلنا اللَّحم فى

(1) سورة الأحزاب : الآية ١٢ .
(2) صحيح البخارى ٥/٤٦ مع اختلاف فى اللفظ وزيادة فى العبارة .
(3) م ، ت : « أما من ذلك صبر » .

ـ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إن بيوتنا عورة ، وليس
دور الأنصار مثلَ دُورِنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردُّهم عنّا ، فأْذَنْ لنا
إلى دُورنا ، فنمنع ذَرَارِينا ونِساءنا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرحوا
وتهيّئوا للانصراف .

محمد بن عمر : فبلغ سعدَ بن مُعاذ ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
ل الله : لاتَأْذنْ لهم ، إنا والله ما أصابنا وإيَّاهم شِدَّةٌ قطُّ إلا صنعوا هكذا ، ثم أقبل
فقال : يابني حارثة ، هذا لنا منكم أبداً ، ما أصابنا وإياكم شدةٌ إلا صنعتم هكذا . فردّهم
الله صلى الله عليه وسلم .

كان المسلمون يتناوبون حراسة نَبِيِّهم ، وكانوا فى قُرٍّ شديد وجوع ، وكان ليلُهم نَهارًا .

وى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إلى ثُلْمَة فى الخندق يحرُسُها ، حتى إذا آذاه البردُ جاءنى فأَدْفَأْتُه فى حِضْنِى ، فإذا
خرج إلى تلك الثُّلمة ، ويقول : ما أخشى أن يُؤْتَى الناسُ إلَّا مِنها . فبينما رسول الله
ه عليه وسلم ، فى حضنِى قد دفِىء وهو يقول : ليتَ رجلًا صالحًا يَحرُس هذه الثُّلمة
، فسمع صوتَ السِّلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال سَعدُ
وقاص : سعدٌ يا رسول الله ، فقال : عليك هذه الثُّلمة فاحرسْها . قالت : فنام
الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سمعتُ غَطِيطَه .

ل ابنُ سَعْد : وكان عبّاد بن بِشْر ، والزُّبير بنُ العوام ، على حَرَس رسول الله صلى الله
سلم .

روى محمد بن عمر عن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : كنتُ معرسول الله صلى الله عليه
، فى الخندق ، وكنا فى قُرٍّ شديد ، فإنى لأنظر إليه ليلةً قامَ فصلَّى ما شاء الله أن يصلى
ه ، ثم خرج فنظر ساعةً فأسمعه يقول : هذه خيلُ المشركين تُطِيف بالخَنْدق ، ثم
عبّادَ بنَ بشْر ، فقال عَبّاد : لبيك ! قال : أمعَك أحدٌ ؟ قال : نعم ، أنا فى نَفَر من

يف بكم ، يطمعون أن يصيبوا منكم غِرة ، اللهم فادفع[2] عنا شرهم ، وانصرنا عليهم ،
غلبْهم ؛ فلا يَغْلِبُهم أحدٌ غيرك . فخَرج عبَّاد فى أصحابه فإذا هو بأبى سفيان بن حرب
خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق ، وقد نَذِرَ بهم المسلمون فرَمَوْهم بالحجارة
نَّبْل ، حتى أذْلَقَهم المسلمون بالرَّمْى ، فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم ، قال عبَّاد : ورجعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدتُه يُصلِّى فأخبرته . قالت أمُّ سلمة : يرحم الله عبَّادَ
ن بشر ؛ فإنه كان ألْزَمَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقُبَّته يحرسُها أبدا . فلما
بح المشركون ورأوا الخندق قالوا : إن هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تصنَعُها ، ولا تَكِيدُها .
بعضُهم : إنَّ معه رجُلًا فارِسيًّا فهو الذى أشار عليه به . قالوا : فَمَن هناك إذًا ؟ ونادوا
لمين ، وكان بينهم الرمىُ بالنَّبل والحجارة ، والخندق حاجزٌ بين الفريقين .

وكان المشركون يتناوبون بينهم فيَغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يومًا ، ويَغدُو
دُ بنُ الوليد يومًا ، ويَغدُو عِكْرِمةُ بن أبى جهل يومًا ، ويَغدُو ضِرارُ بن الخطاب الفِهرىّ
ا ، فلا يزالون يُجيلُون خيلَهم ، ويتفرَّقون مرة ، ويجتمعون أخرى ، ويُناوشون أصحابَ
ول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُقدمون رُماتَهم .

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نقضُ بنى قريظة العهدَ أرسل إلى عُيَيْنةَ بن حصن
حارثِ بن عوف ، وهما قائدا غطفان — وأسلما بعد ذلك — فلما جاءا فى عشرة من قومهما
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتُما إن جعلتُ لكما ثُلثَ تَمْرِ المدينة أترجعان بمَنْ
ما ، وتُخذِّلان بين الأعراب ؟ فقالا : تعطينا نصفَ تَمْرِ المدينة ، فأبى رسول الله صلى
عليه وسلم أن يزيدهما على الثلث ، فرَضِيَا بذلك ، فأحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيفَةَ والدَّواةَ ، وأحضر عثمانَ بن عفان فأعطاه الصَّحيفة ، وهو يريد أن يكتُبَ الصلح
هم ، وعَبَّادُ بنُ بشر قائِم على رأسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُقَنَّعٌ فى الحديد ،

(١) ص : « انطلق بأصحابك » .
(٢) ت ، ص : « اللهم ادفع » .

كلام ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعيينة بن حصن مادّ رِجليه بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَلِم مايُرِيدُون قال : ياعينَ الهِجْرِسِ اقبِضْ رجلَيْك ،
ا بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
تُ خُصْيَتَيْك[1] بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول
كان أمرًا من السماء فامْضِ له ، وإن كان غير ذلك فوالله لانُعطيهم إلا السيفَ ، متى
بهَذَا مِنَّا[2] ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا سعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ
بادة ، فاستشارهما فى ذلك وهو[3] متكِّىءٌ عليهما ، والقوم جُلوسٌ ، فتكلم بكلام يُخفيه ،
هما الخَبَر .

قال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشارهما فى ذلك ، فقالا : يا رسول
ن كان الأمر من السماء فامضِ له ، وإن كان أمرًا لم تُؤْمَر به ولك فيه هَوًى فامضِ له
وطاعة ، وإن كان إنّما هو الرأى فما لهم عندنا إلا السيف . وأخذ سعدُ بن معاذ الكِتابَ ،
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى رأيتُ العرب قد رَمَتْكُم عن قَوْسٍ واحدة ، وكالَبُوكُم
ل جانب ، فأردتُ أن أكسِر عنكم من شوكَتِهم إلى أمرٍ مّا ، فقال له سعد بن معاذ :
ول الله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشِّرك بالله وعِبادة الأوثان ، لانعبد الله تعالى
رفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تَمْرَةً واحدة إلا قِرًى أو بَيْعًا ، أفحِينَ أكرَمَنا الله
بالإسلام ، وهَدَانا له ، وأعزّنا بك وبه ، نُعطيهم أموالَنا ؟! مالنا بهذا من حاجة ، والله
يهم إلّا السيفَ ، [حتى يحكم الله بيننا وبينهم[4]] . فقال رسول الله صلى الله عليه
: أنتَ وذاكَ . فتناول سعد [بن معاذ][4] الصحيفة فمَحا ما فيها من الكتاب ، ثم
: ليَجْهَدُوا علينا .

---

(1) الإمتاع ١ / ٢٣٦ : « ... لأنفذت حضنيك بالرمح » .

(2) ص : « متى طمعوا بهذا منك » .

(3) م ، ت : « وهو يتكىء إليهما » .

(4) تكلة عن سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٤ — والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

ول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ناصِفنا تمرَ المدينة وإلا ملأتها عليك خيْلا
جالًا ، فقال حتى أستأْمِرَ السُّعودَ : سعدَ بن عُبادة ، وسعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ بن الرَّبيع ،
عدَ بنَ خَيْثَمة ، وسعدَ بن مَسْعود ، فكلَّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك، فقالوا :
والله ما أعطَيْنا الدَّنِيَّةَ فى أنفسِنا فى الجاهلية ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، فرجع
الحارث فأَخبره ، فقال : غدرتَ يامحمد .

ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبدود العامرى

روى البيهقىّ عن ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله
ه وسلم أقام مُرابِطًا والمشركون يحاصرونه . قال ابن إسحاق: بِضْعًا وعشرين ليلة قريبًا
شهر ، ولم يكن بينهم قِتال لأَجل ما حال من الخَنْدق ، إلا الرَّمى بالسهام والحجارة ،
إن رُؤَساء المشركين وسادتَهم أجمعوا على أن يغدوا جميعًا لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان
حرب وعِكْرِمة بنُ أَبِى جهل ، وضِرارُ بن الخَطَّاب ، وخالِدُ بن الوَلِيد ، وعمرُو بن العاص
فَلُ بن معاوية الدِّيلَمِىّ ــ وأسلموا بعد ذلك ــ ونوفَلُ بنُ عبد الله المخزومى ، وعَمرُو
عبد وُدّ ، فى عِدَّة ومعهم رؤساء غطفان: عُيَيْنَة بنُ حِصن، والحارثُ بن عوف ، ومسعود
رُخَيْلِ ــ بالخاء المعجمة والتصغير ــ وأسلم الثلاثة بعد ذلك . ومن بنى أسد رءوسهم ،
كوا الرجال خُلُوفًا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مَضِيقًا ، يريدون أن يُقحموا خيلَهم
النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فتيَمَّموا مكانًا من الخندق ضَيِّقًا قد أغفله المسلمون ، فجعلوا
هون خيلَهم ويضربونها حتى اقتحمت ، فعبر عكرمةُ ، ونوفلُ بن عبد الله ، وضِرارُ
الخطاب ، وهُبيرة بن أَبى وهب ، وعمرو بن عبد وُدّ ، وأقام سائِرُ المشركين من وراء
ندق ولم يعبروا ، فقِيل لأَبى سفيان : ألا تعبر قال : قد عبرتم ، فإن احتَجْتُم لنا
نا ، فجالت بالذين دخلوا خيلهم فى السَّبَخَة بين الخندق وسَلْع ، وخرج نَفَرٌ من المُسْلمين

(١) بياض بالأصول ، ويفهم ما كان مذكوراً به مما سبق من حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن
وعينية بن حصن .

ن عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، وارتث فلم يشهد أحدا ،
م الدُّهنَ حتى يَثْأَر من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير . قال ابنُ سعد : إنه بلغ
ين سنة ، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المُسَمَّيْن ، فلما كان يوم الخندق خرج
الرأس مُعلِمًا ليُرَى مكانه ، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البِراز ، فقام علىّ بن أبى طالب ،
أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه
ه وعَمَّمه ، وقال : اللهمّ أعِنْه عليه ، فمشى إليه وهو يقول :

لاتَعْجَلَنْ فقد أتا ك مُجِيبُ صوتِك غير عاجزْ
ذُو نِيَّـةٍ وبَصيرةٍ والصِّدق من خير الغرائز[1]
إنى لأرجو أن أقِيـ ـمَ عليك نائِحة الجَنَائِز
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلاء يَبْـ ـقَى ذِكْرُها عند الهَزاهز[2]

ثم قال له : يا عمرو إنك كنت تقول فى الجاهلية : لايدعونى أحد إلى واحدة من
ث إلا قبلتُها ، قال : أجل ، فقال علىّ : فإنى أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن
مدًا رسول الله ، وتُسلِم لربّ العالمين ، قال : يابن أخى أخِّرْ عنّى هذه ، قال : وأخرى
ع إلى بلادك ، فإن يكُ محمدٌ صادقًا كنت أسعدَ الناس به ، وإن يكُ كاذبًا كان الذى
د . قال : هذا مالا تُحدِّث به نِساءُ قريش أبدًا ، وقد نَذرتُ مانذرت ، وحرّمتُ الدُّهن ،
: فالثالثة ؟ قال : البِراز . فضحك عمرو وقال : إن هذه لخصلةٌ ماكنتُ أظن أن أحدًا
العرب يَرُومُنى عليها ، فمن أنت ؟ قال : أنا علىّ بن أبى طالب . قال : يابن أخى
أعْمامك مَنْ هو أسَنُّ منك ، فإنى أكره أن أُهْرِيق دَمَك ، فقال علىّ رضى الله عنه :

---

(١) الاكتفاء ٢ / ١٦٧ ط الخانجى ، والبداية والنهاية ٤ / ١٠٦ : « والصدق منجى كل فائز » .

(٢) البيت الأخير من ص ، والبداية والنهاية ٤ / ١٠٦ ساقط من باقى النسخ .